obeikandl.com

السلسة القصصية

«مصاص دماغ»

اسم الكتاب : مصاص دماغ
تأليف : أحمد أنور
تصميم الغلاف : محمد البنا
رقم الإيداع : ٢٠١٨ / ١٢١٠
الترقيم الدولي : ١٤-٠٣٢-٨٣٥-٩٧٧-٩٧٨

ZERO ONE PICTURES
Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للتوزيع - شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 01090288777 -01285829109

«زيرو وان» للنشر و التوزيع
E.mail: Zeroonepictures@outlook.com
Zeronepictures.com
website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

obeikandl.com

«مصاص دماغ»

القصص القصيرة

للمؤلف

أحمد أنور

obeikandl.com

"ملاك شيطان"

لم تكن تعرف أن الأمر يتعلق بشيء آخر مختلفا تماما. تحاول أن تستجمع الأشياء، تستعيدها جملا وتفصيلا. عبارات من أعماق أحزان لطالما ارتعشت ألما. كلّها من حكايا نساء الهوادر، فحيح من لعنات أغلقت كلّ المسارات. لكنّ الضوء أصبح عاريا، فخطا القناع متبعثرا متعثّرا في خطوات مفضوحة، مجنونة، وانكشف ذلك الوجه الذي بان عليه آثار امتداد تجاعيد روح محبوسة بالحزن العليل وبؤس ذاكرة تصحّرت وما تبقى من قذف غطّاه رماد من جحيم. وقفت نورا أمام اللوحة تتأملها بشفقة، لوحة تساوي أقلّ من ثمن إطارها، بداخلها ذلك الوجه الغريب الذي يشبه الخفّاش، ملطخ بألوان التعاسة القانية. لكم نصحني أصدقائي المقربين أن أبقي الجدار عاريا. لم أكن أفهم نفسي، ما الذي يشدني لتلك الصورة رغم ألوانها الفاقعة التي تؤذي العين ولمحات وجهها الغريبة الغامضة. كم مرة تفاقمت المناقشة بيني وبينهم. أذكر مرة قال لي أينار، هذا الوجه الذي يبدو ملائكيا في الحقيقة مزيف يخفي بدواخله سلسلة يائسة من الأحقاد والضغينة. أما سيباستيان فكان أكثر اصدقائي اشمئزازا. بربك لم أفهم حتى الآن لماذا لم تقلعيها من الجدران، هل تعتقدين أن من بداخل الصورة مادونا ليزا دي أنتونيو؟ أو أن راسمها مونك أو فان غوغ أودوستويفسكي؟ إنها تحمل سلسلة علل يائسة على طول المدى اللامتناهي.

أنتم لا تفقهون شيئا

انظري إلى تلك الأنياب...

ليست أنيابا حقيقية...

كيف عرفت أنها ليست حقيقية.

قال مستهزئا:

أنسيت أنني طبيب أسنان. لكم انغرزت تلك الأنياب في لحوم البشر وأسالت دماءها...

عمّن تتحدث الآن...؟

ضحك سيباستيان بملئ فيه:

عن الأنياب... لطالما حاول رسّامها أن يمنحها اسم كاسم الجوكندا إلا أنه ليس ببراعة دافنتشي. لم يستطع رسم لوحة خالدة يا نورا.

لكن....الصورة في حد ذاتها مكوناتها غريبة لكنها جميلة ألا توافقونني الرأي...؟

يبدو أنك متأثرة بالفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون، لكنها ليست الغرابة التي يتحدّث عنها. هو كان يحشو الحيوانات الميتة بالجليد لكي يعرف كم من الوقت تظل هذه الطيور بلا عفونة. لكن تعرفين ماذا حصل له؟

oberkandl.com

كفاك سخرية.

لقد مات من شدّة البرد.

قالت سوزان متجاهلة كلام سيباستيان:

انظري إلى اللوحة، تأمّليها جيّدا. هي مثل شجرة عجوز يابسة، أوراقها الصفراء تتساقط، فوضع الرّسام بقدرة براعته أوراقا خضراء بلاستيكية. إننا في زمن الزيف والترقيع. كنت أظنّك يا نورا تحبين الفن الكلاسيكي. لكن لوحتك هذه بلاستيكية. لم تنفع ريشة الرسّام أن تنعش أغصانها، التي شاخت وتسوّست. انظري كم هي وحيدة وسط ذلك الإطار المترهّل. لا غابة تحيطها، ولا ورودا تؤنسها ولا حتى الفراشات. شجرة ضائعة في صحراء جافّة، تبكي العطش وتبكي على العمر الذي مضى في حروب وأسلحة كاتمة للصوت. لم يعجب سيباستيان تبريرات نورا أنّ أصل الفن هو الرسم وليس الموضوع المصوّر. ردّ عليها بامتعاض، أن القيمة الأساسية للوحة فنية هي في تصوير أشياء يمكننا فهمها والإعجاب بها. عدا ذلك الأفضل أن تتركي الجدران عارية. وحين لم يجد تجاوبا معها، غادر وهو يصفق الباب وراءه. مازالت تتذكر ذلك النقاش الذي مرّ عليه زمن طويل، إلا أنه جعلها مختلفة. ذكريات من عواصف وصقيع كانت تشلّ روحها وتنهكها في الخواء. تبحث عن فن لم يكن إلا إعصارا قاحلا يقبع في كلّ مكان من حولها ويضيق صدرها. أوقات عابرة مرّت تبحث فيها عن تلك الصفحات البيضاء في الحقيقة لم تكن إلا بلون السواد والغدر وظلام من نار. استفاقت نورا من غيبوبة

الظلام....لن أترك نفسي أبدا أبهر بالبقع الملوّنة التي لا معنى لها. رفعت رأسها لا إراديا وهي تتحدّث على هذا النحو حتى رنّ الهاتف. أمسكت سمّاعة التلفون. خرج منه صوت باللغة الإنجليزية وباللكنة الإيرلندية.

انا سباستيان يا عزيزتي الغالية. سأحضر إلى تروندهايم لأعرض لوحاتي في مدينتكم. أتمنى لقاءك. مشتاق لك، اتضحت أمور تلك اللوحة... هل تذكرين...؟ نورا.... هل أنت معي.... لماذا أنت صامتة؟ أتمنى أن تنسي الماضي... كُشف الأمر.... مازلت أتذكر جنونك وأيام الجامعة يا رائعة... إلى اللقاء. وأقفل السماعة.

ضوء النهار ساطع بدون شمس، وصراخ بداخلها يحتج في صمت وسكون يتكسر في الفراغ. كنت أرقبها. يظهر من ملامحها أنها تكابد ما لا أعرفه وتؤثر عدم البوح به. غادرت شقتها الصغيرة تخطو ململمة خطواتها على تلك الرمال من الثلوج. يداها في جيبي معطفها الأسود، مرتفع الياقة. تمشي نحو مركز المدينة، عمارات، مداخل عريضة، محطات ترامبواي، مقاعد الحدائق العامة، صوت سيارة اسعاف، تمر بسرعة البرق، موكب سيارات دبلوماسية سوداء، من الطرف الآخر من الشارع سيارة اطفاء، شباب بزي احمر وابيض كلباس شرطي الحراسة بالقصر الملكي في لندن، يمشون وسط الجادة باصطفاف متواز كفيلق عسكري، يعزفون على آلة سكسوفون والترامبيت وعلى مقدمتهم فتاة تدق الطبل. مشت مسافة من غير أن تشعر بالطريق فجأة توقفت أمام شقة جوناثان، علقت نظرها على الشباك، ربما يستثير عندها رؤية كامنة

كم توقفت أمامها، أي شيء توقعته هناك؟ يا إلهي مالذي جاء بي إلى هنا؟ وحتى لا يراها من شباك المطبخ، هرولت إلى المركز الثقافي الذي لم يكن يبعد عن شقته إلا بأمتار قليلة. دخلت تلهث إلى الداخل، وكتاب يرتجف بين يديها. توقّفت عند لوحة، تتوحّد، تشرد داخل أفكارها. تلتفت إلى مزهرية على شكل هلال فضي. توقفت طويلا تتأملها، تستعيد الماضي رغم مسافات الزمان والمكان. يفاجؤها جونثان الذي أمسك بخصرها وهمس في أذنها، سنحتفل سويا بعد زيارة معرض صديقنا سيباستيان. أنا من استدعاه من إيرلندا. تتملص من يديه التي كانت ما تزالان تحتضناها من الخلف. تلتفت ناحيته، مجرد إيماءة سريعة، لا خصوصية لها، غير أن صمتا لطيفا لثم ابتسامتها.

– لم أركِ منذ مدة.

ــ منهمكة في معهد الفنون أهييء لمعرض جديد .

ــ غدا ستأتين لنحتفل أنا وأنت وسيباستيان. سأتصل بك وأخبرك بالتفاصيل

أومأت إيماءة سريعة لكم أسرعت وأبطأت نبضها. أما هو فغادر المكان وتركها للذاكرة، حيث أيام الجامعة، الثلاثة نفس التخصص. ذكرى تلك السنوات حرّكت لحنا قديما عندها، أيقظ سبات الشجن خاصة عندما استدعته بمخيّلتها. لم يعد السفر إليه آمنا..

في اليوم الثاني هيأت نفسها، وذهبت للحفل الموعود بفندق الساس،

بصحبة رفيق ليس له في الفن التشكيلي، إلا أنه يعشق لوحات سيباستيان، وقد اشترى إحدى لوحاته. جلسا في اللوبي ينتظران قدومه، فإذا بها تتفاجأ بقدوم جوناثان نحوها، محيّيا تحية خاصة، هي تفهمها، كل همسة، ونظرة، وابتسامة. سلّم على "رفيقها" بأدب أنيق، ثم قال:

– سيباستيان الآن مشغول مع صحافية، بمجرد ما ينتهي. سنجلس سويا

انسحب مغادرا بهدوء مفتعل. كان يمشي بخطوات بطيئة قرب مكتب الاستعلامات وينظر إليها. نظراته كانت واضحة وكانت هي تتصنع الحديث والتجاوب مع "رفيقها" إلا أنها كانت تنظر إليه بكل جوارحها، تراه طوال الوقت من غير أن تنظر إليه، متصنعة الاستماع لرفيقها الذي كان منسجما في الحديث إليها عن زيارته إلى جزيرة كريت. أما هي فحملتها الذاكرة إلى جامعة باريس للفنون التشكيلية، حيث كانت مع جوناثان وسيباستيان. أصدقاء مجانين، رحلاتهم التي لا تنتهي بحثا عن الأمثل للتعبير. إلى أن دخلت على حياتهم زيلدا صاحبة المعطف الرمادي والأنف المعقوف. شابة يتملكها الجشع والحب، يتلبسها قرنا شيطان ورداء قديس. تؤمن بأضداد القيم الأخلاقية، وأقحمت هذه الأضداد في علاقة نورا وجوناثان. إلا أن فشل ذلك الكذب الذي كان يخرج من فمها، لم ينطق إلا بحقيقتها من غير أن تدري. ظلّ ذلك الماضي يتبعها أينما حلّت وارتحلت في باريس وهنا في ترونديهايم. نستها أخيرا خمس سنوات من الراحة الهادئة. لماذا أذكرها الآن؟ كيف لي أن أنسى ذلك الحدث الذي أيقظه مجيئ سيباستيان إلى النرويج.

وأخيرا أقبل سيباستيان، وعانقها عناقا حارا، أما جوناثان فكان يجلس مقابل الصحافية من جريدة دي لابيدا. و"رفيقها" الذي لم تفهم لماذا أتت بصحبته كان يجلس بجانبها. كان سيباستيان يتكلم بصوت عال ويضحك متذكرا أيام الجنون وينظر إلى جوناثان الذي لم يرق له صحبة ذلك الشاب لنورا. فلبسه الصمت، وكان ينظر من تحت نظاراته مختلسا النظر إليها. كانت تحدق في إحدى يديه وتطيل النظر إليها... ثم توجه كلامها لسيباستيان الذي انطلق يشارك في الحديث مع ذلك الرفيق. وتعالت كؤوس الشامبانيا وتهاليل الفرح والتبريك لنجاح المعرض.

عزيزتي نورا، بعت كل اللوحات إلا واحدة فهي لك. هل تريدين رؤيتها؟ –

فجأة تدخل تلك اللوحة ويفاجؤها حضورها المباغت. لم يكن يهمّها في تلك اللحظة من وراء تلك المفاجأة الرمادية اللون، الباهتة الملامح والروح. كانت لا تزال تحت أثر الدهشة. لم تكن تفهم لم تلك الصورة بالذات وهو يعرف أن شظايا ذكرياتها لم تكن إلا نارا أحرقتها حتى النخاع. لماذا يفاجؤني بها وألمها مازال يؤلم روحي. يكفي أنه سماها شظايا البوح، ورسمها جسدا بلا روح، بلا رأس وبلا يدين، فقط جسم ورجلين. لم تستطع نورا أن تردّ الهدية، فذلك تصرّف في نظرها غير لائق. كما أنها لم تأخذ اللوحة إلى بيتها حتى لا تتحوّل جنتها إلى جحيم.

حملتها إلى المرسم هناك حيث لوحاتها التي ستشارك بها في معرض

قريب. وضعت اللوحة محلّ الأخرى التي لم تكملها. جلست على الأريكة تتأملها في صمت، مسترجعة الماضي. كيف يا سباستيان رسمتها جسدا بلا رأس، هي التي استطاعت أن تغيّر لون البحار من الزرقة إلى لون الظلام وأقلعت الأغصان من جذور الأرض. كانت نورا تخلط الألوان بالفرشاة وتنظر إلى ذلك الجسم الرشيق الجميل. لابد من وضع وجه جميل يليق بكامل الجسد. سأرسم لها وجها به معنى كما رسم دانتي غابرييل "الليدي ليليث" بهيئة حديثة سأضع فيها معنى وأجعل منها أسطورة. سأجعل لها وجها يشع طيبة ووفاء وأزرع فيها روحا تفيض جمالا. في العاشرة صباحا، دخل نور الشمس من سقف المرسم الزجاجي الذي بأعلى طابق البناية، جعل نورا تفتح عينيها بصعوبة. كانت مستلقية على الأريكة وقنينة النبيذ والسجائر مبعثرة على الأرض. نهضت مسرعة نحو اللوحة لترى شكل اللوحة النهائي. فإذا بها تجحظ عيناها لهول ما رأت. كل جهدها وسهرها ذهب سدى. أصيبت بإحباط شديد. يا إلهي ماذا أرى؟ لم تفلح ريشتي تغيير شيء على الإطلاق. كانت الصورة تبدو على هيئة "كوشيساكي" وجهها ممزّق من الأذن إلى الأذن، يحجبه خمار عن الأعين، وكل الجسد يهوي على هيئة ملاك شيطان من عليائه.

*****

"شبح"

ذات مساء ممطر قرب مدخل النفق المظلم كانت تقف الشابة بلباسها الأبيض و هي مبلّلة من رأسها لأغمص قدميها.

مرّت سيارة تاكسي بالقرب منها فأشارتْ إلى صاحبها أن يتوقّف، فتوقّف و فتح النافذة وسألها:

– إلى أين يا ابنتي؟

– إلى وسط المدينة.

– تفضلي، و فتح لها الباب الخلفي.

– شكرا لك.

أثناء الطريق أخذ العجوز صاحب التاكسي يتفحصها من خلال مرآة السيارة، فانتبه لكونها مبلّلة و الجوّ بارد و هي لا ترتجف.. ثمّ الوقت متأخر و الظلام يُخيّم على المدينة، و هي كانت في مكان شبه مهجور!!

ترى ماذا كانت تفعل هناك لوحدها و وسائل النقل تكاد تكون منعدمة لوعورة الطريق بانحرافاته الكثيرة،إضافة لكونه مكان مخيف بقصص الأشباح..

obeikandl.com

التفت إليها و سأله :

– ماذا كنت تفعلين في ذلك المكان يا صغيرتي؟

لم تُجبه و لم تنظر إليه حتى، و كأنه يُكلّم غيرها .

كانت سابحة في مكان بعيد بنظرتها الشاردة و هي تراقب المطر من زجاج نافذة السيارة .

شعر السائق بقشعريرة تصيبه رهبة و خوفا منها دون سابق إنذار .

دخلا المدينة و كان الوقت متأخر و الساعة تقترب من منتصف الليل، و فجأة طلبت منه أن يتوقّف عند مدخل عمارة .

– انتظرني هنا،سأعود لك بالمال . . . و خرجت دون أن تلتفت إليه .

انتظرها لما يُقارب الساعة و لم تعد، فخاف و غضب في نفس الوقت و قرر البحث عنها حيث دخلتْ، لكن في أيّ شقّة دخلتْ؟ و في أيّ طابق؟

دخل العمارة ذات الطوابق الأربعة ،فأحسّ بقلق و رهبة ،السكون يعمّها . . الصمت . .

أخذ يصعد طابقا طابقا و يُنصت علّه يسمع صوتًا، و أخيرا شاهد بصيص نور يخرج من شقّة فطرق الباب طرقًا خفيفًا .

obeikandi.com

فتح الباب رجل مسنّ،فسأله:

– هل دخلت عندك فتاة شابة قبل قليل؟

– لا يا ولدي.. أفزعتني و أيقظتني من النوم.

– أعتذر منك..غريب، لأني رأيت نورا من أسفل الباب فظننتها هنا.

– يا ولدي لا يوجد غيري في البيت،ادخل و سأقدم لك كوب ماء.

دخل صاحب التاكسي و هو يتفحّص المكان، و فجأة اقشعرّ بدنه و هو يرى صورة الفتاة التي كانت معه في لوحة معلقة!!

– يا الله!! هذه من أبحث عنها!

قالها محدثا نفسه و سأل العجوز:

– من تكون هذه الشابة؟

– هي ابنتي المتوفاة منذ خمسة عشرة سنة.

–كانت معي في السيارة قبل قليل ،وجدتها عند مدخل النفق في اعلى مكان من المدينة قُرب الجرف المميت، و هي من طلبت مني إيصالها!! غير ممكن!! لا أصدق!!

– هي ميتة يا ولدي، سأقصّ عليك كيف ماتتْ.. انتحرت من أعلى ذلك الجرف حيث وجدتها..

cherkandi.com

كانت وحيدتي سعيدة قبلها بأيام و هي تُحضر نفسها ليوم زفافها من ابن الجيران، أحبا بعضهما منذ كانا طفلين،خطبها و قبلنا، و قبل يومين من الزفاف،كان جالسا مع رفيقه الأقرب في سكة قطار يدردشان كالعادة، و عندما اقترب القطار ابتعد صديقه و ساعده للوقوف،لكن رجله علقت هناك و لم يمهلهما القطار بسرعته فقتله.

صُعق الصديق و هو يراه كيف مات ففقد عقله و مات بعده بيوم واحد..

عندما وصلنا الخبر من الجيران،جُنّ جنون ابنتنا و أخذت تصرخ و تلطم غير مصدّقة.

ذهبت لبيتهم فوجدت العزاء لطمت و مزقت ثيابها و أخذت تركض هائمة على وجهها حتى وصلت أعلى تلة من ذلك الجرف و رمتْ نفسها منتحرة.

و من يومها و شبحها يحوم حول ذلك المكان لتعود للبيت، وكأنها نادمة لسبب مازلنا لا نعرفه، و لست الوحيد يا ولدي الذي رآها و أوصلها إلى هنا..

أغمي على سائق التاكسي،و استيقظ بعد ساعات في بيت العجوز و هو يرتجف بسبب الحمى..

و منذ ذلك اليوم ترك السيارة و لم يقربها مجددا..

*****

"عاشقة الذنب"

كانت جالسة...لا تذكر لذلك موعدا ولا تضبط له يوما أو ساعة بيْد أنّ تلك الصور ظلّت لصيقة بجدران الكوخ المتداعي.

كان الوقت ليلا ، وكانت حذاء مدفأة تطلب من نورها دفئا حين ارتمى عند أعتابها ذلك الذئب النازف.

نظرت إليه عبر النافذة والحيرة تملأ فؤادها. كان ذويّا ، مثخنا بالجراح فظنت أنّ ضبيرا هصره ونسيت كونه ذئبا...

انطلقت إلى الخارج مسرعة وحملته بين ذراعيها إلى الداخل.

مددته على بساط حذو المدفأة علّ دفئها الشحيح يذيب ثلج ماضيه. وعمدت إلى جراحه تضمدها بفمها الصغير.

كانت تنظر إليه بعينين لا تفقهان ما تبصران وبوجه خطّ عليه الدهش آثاره وخدّ فيه الوجوم أخاديده.

كانت لا تعرف له بلسما ولا ترياقا لذلك أحسّت الغياهب تنهشها وتنهكها والأصفاد تكبّلها وتشعرها بالعجز.

كانت تشعر بألمه يجثم على صدرها...فتتألم أضعاف ألمه... .وتحاول إستلاله بحبها عطفها وحنانها.

حاولت من كل قلبها أن تكون لمساتها ندية وأن تنسي هذا الذئب آلامه ... ليالي البرد ... الجوع ... والوحدة !!

مضت الأيام والذئب ممد على البساط...لا يدرك ما يدور حوله وكأنّه في غيهب وظلام...

لا يرفع رأسه إلا قليلا لتسقيه هذه الفتاة، التي لا يبصر منها سوى شبح مبهم السمات، قطرات عسل من شفتيها.

طال صبرها والجروح تأبى أن تندمل وتأبى إلاّ أن تظل تؤلمه وتوجعه وهو يتقلب عاويا.

كانت تسهر كل ليلة تضع له الكمادات محاولة التخفيف من ألمه والتخفيض من حرارة جسمه المشتعل...

كانت كل ليلة تبكي لعوائه...

تنظر إلى يدها المضرجة بالدماء فتزداد فرقا...

وتتلاعب الأفكار برأسها فتموت خوفا...

الدم لا يزال ينزف على وجنتي الذئب المسجى يخط عليهما خطوطا من الشقاء وحتى الضمادات التي وضعتها رنا لم تكن لتفي بالغرض.

كان الوجع لا يزال يضنيه...

الدم على وجنتيه دم وعلى فؤادها تيار يحمل معه بقايا حبور في داخلها

obeikandl.com

يسحق كل بهجة ويطمس كل سرور.

كانت الظلمات حالكة والساعة جدّ متقدمة وكانت رنا ممدة بجانب الذئب تعتلج في ذهنها الأفكار والخواطر حين أحست بحركته.

رفع رأسه هذه المرة بسهولة ونظر إليها بطرفين زائغين حبا فيهما كل ضياء فانتفضت تعانقه وتقبله فرحة بعودته إلى الحياة.

أما هو فقد أدار وجهه إلى النافذة يبصر الخارج حيث الغفق يهمي بقوة والسكينة ساجية على الكون.

ثم عاد إليها يلتهمها بنظراته :

أنت ملاك يا رنا !

لا تتاح للمرء فرصتان للتعرف على نظيرتك ، شكرا لحبك !

مهما فعلت لن أوفيك حقك !

بسطت له ذراعيها ليأوي إليهما وينام لكنه إنتصب واقفا وقبض عليها ببراثنه فإذ هي في سحت صميم ... نهشها بأنيابه ... أبادها بنباله ... وأقبرها بسنانه...

ظن أنه بذلك يخمد أريثا إضطرم في دخيلته ... ويثأر من فصيلة الغزلان لكن للأسف لم يفعل !

وكم عوى حين أدرك ذلك ...

obeikandl.com

كم أحسّ أنه خائن ...

كم أنه يشبه تلك التي هصرته حين إرتمى عند أعتاب رنا...

لكن الكلمات الآن بلا قيمة... والحروف منه ليست إلا دلالات صوتية تخفي أدران ذاته... فسحقا للذئاب !! وألف سحق لسذاجة بعض الغزلان !!

*****

obeikandl.com

"الغابة والرجل العجوز"

ذات يوم قرر شاب أن يذهب مع إثنان من اصدقائه للتخييم داخل الغابة، كانت هذه المرحلة الأولي لهؤلاء الأصدقاء التي يبتعدون فيها عن المنزل والمدينة لهذه الدرجة، ولكن كانت هناك الكثير من الحكايات المثيرة والرائعة حول جمال هذه الغابة وطبيعتها الخلابة الساحرة، مما زاد حماس الشباب تجاه الذهاب إليها وقضاء الليلة بالكامل بداخلها .

جمع الشباب أغراضهم وخرجوا إلي الطريق، ولكن في منتصف الطريق واجهوا مشكلة صغيرة في إحدي عجلات السيارة، ولحسن حظهم كانوا قريبين من محطة إستراحه، فنادي الشباب علي الميكانيكي وتركوا لديه السيارة حتي يهتم المشكلة، بينما ذهبوا هم للإستراحه وشرب بعض القهوة في المقهي الموجود بجانب الإستراحة، وبعد مرور نصف ساعة عاد الشباب إلي الميكانيكي واستلموا السيارة، ولكن قبل أن ينطقوا من جديد في طريقهم، اقترب منهم أحد العاملين في المحطة وسألهم عن وجهتهم، فأخبروه أنهم ذاهبون إلي الغابة، بدت عليه علامات الرهبة والرعب للحظات، ولكن سرعان ما تمالك الرجل نفسه، وقال له بحذر انتبهوا جيداً في طريق الغابة، فإنها حقاً مخيفة وخطرة للغاية .. قالها الرجل وذهب .

انفجر الشباب في الضحك، بسبب غرابة هذا الرجل وكلامه العجيب واتهموه بالجبن، ولم يبالي أحد بكلامه .. تابع الشباب الطريق بتجاه الغابة، وخلال طريقهم وقعت معهم أحداث غريبة للغاية، أولها كان إنقلاب الجو إلي ضبابه معتمه للغاية منذ دخولهم إلي طريق الغابة، ثم بدأت أشباح تظهر لهم من أمام السيارة بالاضافة إلي اصوات مخيفة للغاية .

في البداية تجاهل الأصدقاء كل هذا، وظن كل شخص منهم أنه يتوهم ولم يتجرأ ان يخبر أصدقائه بما يشعر ويري، ولكن مع مرور الوقت، اقترح عليهم الشاب ان يعودوا إلي المنزل، وهنا بدأ الجميع يتحدث بصراحه، حيث قال أحد الاصدقاء : ألم ير أحدكم هذا الشبح الذي يقف علي يمين السيارة، نظر الأصدقاء فإذا بهم يجدوا شخصاً قادماً من داخل الغابة، وشخص آخر قادماً من الخلف ويظهر في المرآة، حتي حاوط الأشباح السيارة من كل جانب، وكانت وجوههم مشوهه تماماً، خرج الاصدقاء يهربون من السيارة محاولين إيجاد طريق العودة إلي المدينة جرياً مسرعين، ولكن الأشباح لحقوا بهم من كل جانب، حتي وجد الأصدقاء بيتاً صغيراً، طرق الشباب الباب مسرعين، فخرج إليهم رجل عجوز، أدخلهم إلي الداخل بسرعة وسألهم من الذي أتي بهم إلي هذا المكان، فأخبره الاصدقاء بقصتهم، فأعطي العجوز لكل شاب إكسسوار وأمرهم أن يضعوه علي أيديهم ولا يخلعونه أبداً، ثم أعطاه سيارة وأخبرهم ان يرجعوها إليهم ولكن في الصباح، ودلهم علي الطريق .

خرج الشباب خائفين، ولكن العجيب في الأمر أنهم رأو الاشباح تبتعد

عنهم وتهرب منهم دون ان يتجرأ أى منهم علي الاقتراب من جديد، سار الشباب في أمان حتي خرجوا من الغابة وعندما وصلوا إلي منازلهم، فتحوا الإكسسوارات فوجدوا بها آيات قرآنية، فعلموا أن هذا هو السر في تراجع الأشباح، ومن يومها والشباب يحتفظون بهذه الاكسسوارات في أيديهم دائماً .

*****

obeikandl.com

"طائرة ورقية"

ربما قطعت المسافة بين فراشي والمرآة في اربعة عقود ، فقد استيقظت بقلب الطفل الذي كنته في العاشرة لكن محملا بتاريخ طويل ، رايت فيه ذكريات اربعة عقود .كانت باهتة كحلم ردئ غارق في الرتابة .

ولانه لم يسبق لي ان رأيت حلما طويلا يفصل الايام والسنين هكذا فقد شعرت بلذة التجارب الأولى . ركضت بخفة نحو المرآة فرأيت عجوزا في الخمسين ! أدركت حينها ان الذكريات الباهتة المشوشة التي لدي هي لحياة مضت أونطة في أونطة و ليست حلما .

ادركت أيضا انني لم أكبر فمازالت الطائرة الورقية مسيطرة علي كما كنت في العاشرة . اراني ممسكا بخيوطها بقوة ورقبتي معلقة بالسماء اطير معها ولا أعلم من يساعد الاخر على الطيران . فكيف سقطت العقود التي مضت من جيوبي ؟ وكطفل ليس لديه الوقت للأسئلة تجاهلت الأمر برمته ومضيت افتح النوافذ لأحرر أشعة الشمس المسجونة بالخارج . تنقلت بين النوافذ كمن يراقص الشمس ، ورفعت صوت المذياع لأقصاه . تمدد البراح في داخلي وفي الشقة بفعل الموسيقى . رقصت كمن وقع عقد طلاق وعاد لحياة العزوبية للتو . صنعت لي كوبا من الشاي وجلست . فانهالت الذكريات على رأسي ، وكان لقائي بالماضي قاسيا كقسوة اللقاء بين الشعوب وحكامهم في اعقاب الثورات

فما ان تخرج الذكرى عن حدود الحاضر حتى تصبح كيانا مستقلا يمكنه اعلان الحرب عليك .

ولهذا عادت طائرتي التي ضاعت من يدي يوما ولم استطع التشبث بها . عادت ولطمتني على وجهي في محاكمة ظالمة. اذ لم تتذكر شيئا مما فعلته هي حينها ، نست كيف طارت بعيدا وراقصت الريح فوق رأسي وفي مرمى عيني وقلبي ، نست كيف تركتني وحيدا بالأسفل وجذبت خيوطها ــالتي قمت بحياكتها حول قلبيــ بشدة حتى اقتلعت من قلبي ما يكفي لتوقف الحياة . ربما كان على الامساك بك أكثر لكن لا تحتالين على الحقيقة أرجوكي فقد كبرت . ألا ترين ؟!

*****

obeikandl.com

"عادت تؤلمني أسناني"

عادت تؤلمني أسناني ..

أفتح فمي وأتأمل ما صنعه الزمان بأسناني بينما تضحك أمي على شئ أجهله ،ويحدثني أبي في أمر ما وهو يدخن سيجارته في الحمام ، تكف أمي عن الضحك وتطيل النظر إلي كمن تتفقد روحي بحثا عن ورم ما أو جرح غائر . أشيح بوجهي عنها كمريض سرطان يتحاشى أعين المتفائلين وحديثهم الرتيب عن الأمل والحياة والحب . أبحث عن أقراص فوارة مفترض أن تعمل كمسكن للألم ولا أجدها ، فتتبعني أمي الى غرفتي وتسألني عنها "هي عاملة ايه ؟ اخباركم ايه مع بعض ؟"

– كويسين يا ماما .. كويسين !

لا يمكن لأمي أن تكف عن السؤال عن تلك الأشياء التي تعلم جيدا أنني لن أصدق بشأنها . ثمة دافع اخر لديها من السؤال عن تلك الأمور غير معرفة الجواب ، كأن تقول لي "اراك" في صيغة سؤال أجيبه بالأكاذيب ، في طفولتي كانت تفعل الأمر نفسه كلما حاولت اخفاء الزي المدرسي كانت تطلب مني البحث عنه في المكان الذي خبئته فيه بالضبط ! كانها تقول "اعرف .. اراك"

ربما من الحماقة ان تحاول مراوغة امرأة تأملت لون فضلاتك يوما بحثا عن ألم لم تفصح عنه . لكن الحماقة الكبرى هى ألا تعد لنفسك مكانا

آمنا للبكاء بعد رحيل الحب عنك . ذلك اننا لا نحسب حسابا لهذا بينما نحب . نخبر العالم بما في داخلنا ونستضيف أعينهم في ثقوب غرفنا الخاصة حتى اننا قد نحيل جدران غرفة نومنا الى الزجاج الشفاف فتنتهي القصة والتي حتما تنتهي ولا نجد مكانا صالحا للحزن !

أين ابكيها الآن ؟ لقد صرت أخطط للحزن بشكل لا يليق به او بي . أشعر بعيون الجميع تحاوطني فيما يشبه الحصار ، تلمع كنصال تمزق جسدي كلما مررت بها . حتى الكتابة عزت علي كأنما تعاقبني على هجري السابق وعلى الحماقات التي تفوهت بها عندما رددت على جملة "افتقد نصوصك" بأن الكتابة هي الزوجة التي اختارتها لي أمي والتي لا يصح العودة اليها الا في غياب الحبيبة !

ها قد عدت وأبقتني الكتابة مطرودا خلف ابوابها . لا استطيع البكاء ولا الكتابة وسط هذا القدر من الأعين المحدقة بأحزاني . صرت أخشى البكاء بأرض خاوية حتى لا يشي بي القمر ويعرض حقيقتي الهشة في فقرة الفضائح على شاشات التلفاز .

ربما لست بحاجة للبكاء ، ربما تنقصني حبكة منطقية لتلك الفتاة التي سترى في احزاني الدفينة اغراء ما ،وخلف أبوابي المغلقة سرا عظيما يستحق التحدي . على الأسرار التي نخفيها أن تكون عظيمة ،أو لتسقط عنها عباءة الخصوصية وتلقى للعامة ببساطة أخبار الأرصاد الجوية وحالة الطقس . يؤسفني ان ما بي ليس عظيما لهذا الحد . الكفر الذي تشي به نظراتي لكل جميل قد يأتي ، احكام اغلاق الابواب

والنوافذ في وجه فوضى العالم واجاباتي القاطعة الحاسمة التي تحترف الصد واللامبالاة وكل شئ أفعله .. لا يخفي ما هو أخطر . لكن ما بي ــعلى بساطتهــ يؤلمني ألما عظيما . ربما لهذا سأكتفي بالاجابة عن سر الحزن والذبول بكلمة واحدة . سأقول "أحببت" وأصمت .

عادت أسناني تؤلمني ، والذكريات معلقة على جدران الغرفة الى جوار الثقوب الممتلئة بالأعين الفضولية وعلامات الاستفهام ، ضجيج وألم وذكريات وخوف وحزن ورأس أمي يطل لتقول "أراك" ،ولا استطيع الكتابة ولا البكاء ولا تلفيق قصة اكثر منطقية لما حدث . لكني لا احتاج لكل هذا ، ربما ماينقصني حقا هو أن اعرف ما الذي احتاجه الآن غير الاقراص الفوارة التي من المفترض أن تعمل كمسكن للألم ولا أجدها .

*****

openkandl.com

"خريف البدايات"

تدخل نسمة فى مكتبة الجامعة لترجمة بعض الكتب الحديثة وهو مجال عملها الجديد بعد تركها مهنة التدريس لانها لم تكن تميل إليها بطبيعتها فعملت فى دار النشر والترجمة وعكفت على ترجمة الكتب فتقابل صديقتها سمر التى تزوجت منذ فترة فتتعانق الفتاتان بحرارة وتسألها نسمة كيف حالك قالت لها الحمد لله بخير أنا على مايرام وعقبالك حبيبتى وربنا يكرمك ثم تنصرف كل منهما إلى اعمالهم وما أن تنهى كل منهم عملها تعود لبيتها بعد نهاية الدوام تذهب نسمة وتركب سيارتها التى اشترتها لها والدتها وكالعادة اليومية تتحدث مع والديها ولكنها تتألم كثيراً لأن أبويها مريضان ينتابهم قلق جم بشأنها لأنها أصغر أخوتها وهى الوحيدة التى لم تتزوج فقد بلغت السابعة والعشرين بدون زواج فقد كانت منذ عامين سترتبط بالطبيب أحمد جادالله وكانت تميل إليه ولكنه لم يبادلها نفس الشعور فتذكرت النهاية الغير سعيدة التى ارخى عنها الستار ولكنها تماسكت وحاولت ان تستعيد حياتها دون أن يؤثر شيئاً على نفسيتها فقد علمت أنه سافر إلى ألمانيا وقد تزوج من طبيبة كانت زميلة له فى العمل وقد حزنت امها كثيراً لأنها لم تفرح بابنتها الوحيدة التى أنجبتها مؤخراً بعد عمر طويل من الحرمان والانتظار فضلاً عن زوجها المريض الذى فقد أكثر من نصف ثروته بسبب مرضه الذى أقعده وجعله يغلق شركة المقاولات

التى يمتلكها ولم يستطع ولده محمود أن ينقذها من الافلاس لأنه اتجه إلى عالم رجال الأعمال من أوسع أبوابه وهو لا يستهويه عمل أبيه فى هندسة الانشاء والمقاولات فيدخل الأب فى غيبوبة عميقة ويغشى عليه ما أن تدخل عليه ابنته نسمة حتى تصرخ وتنادى الخادمة والجيران حتى يطلبوا الاسعاف فيخبرهم الطبيب أنه وصل لمرحلة متاخرة من المرض فقد فشلت وظائف الكبد فقد عانى الكبد والاستسقاء لسنوات يبقى الأب فى غيبوبة وما أن استفاق حتى جمع أولاده الثلاث حوله ومعهم زوجته حياة فنظر إلى ولده محمود راجياً أوصيك بأخواتك منى ونسمة خيراً وأن تكون لهن سنداً وأن تدفع عنهم أى ضيم أو مكروه يجيب ولده وهو يلثم يديه أعدك أننى سأكون لأخواتى العون والسند ثم نظر لابنتيه منى ونسمة أوصيكم خيراً ببعضكن فقد فقدت الكثير من ثروتى فوجدت أفضل شئ أتركه لكم وثاق المحبة والإخوة الذى يساوى الدنيا بمافيها تنظر البنتان ودموعهما تنهمر لوالدها نظرة حزن وأسي تشاركنهن زوجة ابيهم حياة ثم لفظ أنفاسه الأخير فمات فامتلأت الحجرة بالبكاء والحزن الشديد وما أن تمر أيام على وفاة الأب يكتشف محمود فى إعلان الوراثة أن ثروة أبيه قد ضاعت ولم يترك فى البنك سوى مائة ألف جنيه ستوزع على الورثة حسب الشرع بالاضافة إلى مقر الشركة والبيت الذى تقيم فيه نسمة ووالدتها فيصدم محمود وشقيقته منى لأن نصيبهم قليل على عكس المتوقع لأن أختهم نسمة وهى الوريثة الوحيدة لأمها سترث الكثير من والدتها التى لم تفقد ثروتها وممتلكاتها على العكس نجحت السيدة حياة الطوشى الحفاظ على ممتلكاتها من عقارات وأراض تدر عليها أموالاً طائلة فقد كانت

إمرأة واعية استطاعت الحفاظ على ثروتها دون أن تتعرض لاحتيال أو خداع واستطاعت استثمار ثروتها وهى فى شبابها مع زوجها السابق الذى لم تنجب منه فبنت الكثير من الأبراج والعقارات الشاهقة فى المدن الجديدة كالسادس من أكتوبر والتجمع الخامس وفى بلدها الأصلى إلمنيا فضلاً عن أرضٍ ورثتها عن أهلها تقرر حياة أن تترك البيت الذى كانت تعيش فيه فى إلمنيا لأبناء زوجها لأنها تعلم ما فى نفوسهم من غصة لأن زوجها مات وقد أفلس فقد كان محمود شاب طموح يطمح فى دخول عالم التجارة والأعمال من أوسع أبوابه ويحتاج العديد من الأموال ليؤسس شركة فشركة أبيه التى كان يعول عليها قد بيعت قبل وفاته بعامين و لم يترك له والده إلا أموالاً قليلة تتقاسمها أختان وزوج أب تنازلت عن نصيبها فى البيت بطيب خاطر لأنها لم تكن بحاجة لأموال زوجها الذى مات مفلساً وهى إمرأة ذات أصل رفيع ونفس كريمة فشكرها محمود على صنيعها وعانق أخته وزوجة أبيه على جميلهما ومساعدتهن له وطلب من اخته ووالدتها ان تلتجأ إليه إن أهمها خطب أما منى فتشعر بحنق شديد للفارق الكبير بينها وبين أختها فهى سترث الملايين وليس بضعة آلاف .

تنتقل نسمة ووالدتها للسكن فى شقة كبيرة على أطراف إلمنيا لأن والدتها تحب بلدها كثيراً رغم أنها تنتقل بين القاهرة والمنيا لمباشرتها ممتلكاتها وعقارتها وبعد مرور عام على وفاة والدها إذا بحدث يقلب حياتها رأساً على عقب بينما نسمة وصديقاتها فى أحد النزهات فإذا بعا تقابل شاب كان يعمل محاسباً فى كبرى البنوك يُدعى منذر

الطحاوى فيراها فيعجبه حسنها واناقتها ورقتها ويسر فى نفسه يبدو عليها انها بنت ناس ومن عائلة كبيرة سأسأل عنها وماأن تقود نسمة سيارتها لتعود لمنزلها حتى يتبعها منذر ثم يسأل حارس العقار الذى تسكن فيه ليدليه بمعلومات عنها فتقول زوجته هى ابنة صاحبة العقار الوحيدة واسمها نسمة القرشي ابنة عبد القادر القرشي الذى توفى العام الماضى وكان مهندس انشاءات ولم ترث من الا القليل لذا تركت بيت أبيها لأخواتها وانتقلت للسكن مع والدتها أما والدتها فهى امرأة ثرية من عائلة الطوشي التى تعد أغنى عائلات إلمنيا والصعيد وهى الوريثة الوحيدة لوالدتها .

يرجع منذر إلى منزله وقد تهلل من الفرح لأنه إذا سعى إليها ستكون فاتحة خير عليه لأنه كان يحلم بالزواج من فتاة ثرية تدخل عليه والدته لتبشره بأنها وجدت له عروسُ حسناء وثرية وهى نسمة ابنة حياة الطوشي فقال لأمه قد شاهدتها فى أحد المتنزهات وسألت عنها حتى عرفت من تكون هى أخت محمود القرشي صاحب شركة صغيرة ساعدته زوجة أبيه وفاءاً لذكرى زوجها ولكن نسمة ليست كأخواتها فهى مدللة والدتها الوحيدة التى أنجبتها بعد عمر طويل وزيجة كهذه ستعلينا واستطيع بعدها عمل شركة السياحة التى عجز أبى عن تمويلها حتى اضطرت أن أعمل فى بنك أجنبى بعد حصول على بكالوريوس تجارة قسم لغة انجليزية .

تخطط أمه نوال نصير لمقابلة السيدة حياة فتفتعل صدفة مقابلتها فى أحد المتنزهات مع حياة وهى تخرج مع ابنتها فتسألها كيف حالك رفيقتى

حياة ألا تذكرينني حينما كنا جيران قبل زواجك الأول فتذكرت حياة قائلة أنت نوال نصير التى كانت جارتى قبل زواجى وتخرجى فردت أجل ثم استتبعت حديثها من هذه الفتاة الحسناء أليست ابنتك ؟ فردت حياة نعم هى ابنتى نسمة فقالت ماشاء الله

ثم تسألها عن عمر ابنتها فأجابت هى فى الثامنة والعشرين من العمر ترد نوال كيف لفتاة حسناء وذات مستوى اجتماعى راقى أن تبقى إلى هذا العمر بلا زواج

فردت حياة الظروف حيث أن ابنتها كانت مرتبطة منذ عامين ولم يكتمل الأمر ولم يتقدم لها الشخص المناسب قط .

تفهم نوال من حديثها أن الفتاة غير مرتبطة وأن الفرصة أصبحت سانحة لها ولولدها فتعود إلى البيت لتخبر ولدها بما حدث فيسُر منذر بما سمعه من أمه وأن عليه أن يوقعها فى حبه ويجعلها تذوب فى عشقه فهى فتاة قاربت الثلاثين ووالدتها إمرأة كبيرة تريد تزويجها قبل أن يفوتها القطار إلا أن القطار الذى لا يفوتها سيكون وبالاً عليها فهو سوف يدهسها ويترك لها ألماً نفسياً .

يذهب منذر ووالدته يوم السبت وهو اليوم الذى تقضيه نسمة ووالدتها فى النادى إذ أنه يزامن يوم عطلتها الأسبوعية فتقابل حياة فتسلم كل منهن على الأخرى ثم تعرفها نوال على ابنها هذا ابنى منذر وهو يعمل محاسب فى أحد البنوك الأجنبية يعمل محاسب فى أحدى البنوك الأجنبية فترد حياة تشرفنا ثم يوجه منذر أنظاره إلى نسمة ليتحدث

إليها فقام بأسئلتها على سبيل التعارف ثم حدثها عن نفسه وانتهت المقابلة على أن نوال ستحدد مع حياة موعد للزيارة بصحبة ابنها منذر وابنتها أسماء .

فهمت حياة من المقابلة أن نوال ترغب فى أن تخطب ابنها لابنتها نسمة تدخل غرفة نومها لتفكر فى الأمر بينها وبين نفسها فلا تجد أسباباً للرفض فلم يظهر من الناس ما يسوء وهم ذو مستوى مادى واجتماعى لا بأس به .

تستيقظ فى الصباح مع ابنتها ليتناولا طعام الإفطار فتتحدث مع ابنتها حول الموضوع فتظهر البنت قبولاً لما رأته من بشاشة واهتمام بها .

وفى مساء اليوم التالى يأتى منذر مع والدته وشقيقته أسماء لزيارة منزل نسمة وع والدتها ويطلب أن يتحث إلى نسمة فاستطاع فى هذا اللقاء أن يفوز بقلب نسمة ويجعلها تحبه وتنتهى الزيارة ونسمة فى منتهى السعادة لما سمعته من كلام حب وعشق لم تسمعه من قبل فتنشأ بينهما علاقة عاطفية جميلة تملأ حياتها .

يمضى أسبوع على المقابلة وتتفق نوال مع حياة على شراء شبكة العروس فتطلب حياة شبكة غالية فتوافق ويوافق منذر ويهديها خاتماً سولتير بجانب الشبكة لأنه يدرك ان ما يدفعه لن يأتى شيئاً بجانب ماترثه نسمة فتفكيره مادى صِرف ثم يذهبان لحجز قاعة لإقامة حفلة الخِطبة .

ثم تُقام حفلة خطبة فى أرقى القاعات بحضور الأهل والأصدقاء وتحضر

منى ومعا طفليها وزوجها لتبارك لأختها وفى نفسها غيرة أما محمود فيبارك لأخته فى تودد ولكنه بحكم خبرته كرجل أعمال وبن سوق وصاحب خبرة وحنكة لم يسترح لمنذر وعائلته حين تحدث معه هو ووالدته وشقيقته وصهره سامى إلا أنه أسرها فى نفسه كى لا يفسد على أخته ووالدتها الحفل .

تستمر الخطبة ستة أشهر دون أن يحدث بينهما مشاكل وصدامات فكل شئ يمر على ما يرام وهو يكثر من مدح جمالها ورقتها وأنه لم يتعلق بأى ممن قابلهن فى حياته وأنها مليكة قلبه التى تربعت على عرش حبه ويكثر من رسائل الحب والغزل بشكل مبالغ فيه وأنه ينتظر ليلة الزفاف وهو على أحر من الجمر .

وتمر فترة الخطوبة بعد أن قاما الطرفان بشراء ما يلزمهم من لوازم العرس والزواج وتم الاتفاق على أن أثاث الشقة وما بالشقة من أجهزة كهربية وأثاث وصالون يذكر فى قيمتها هذا ما اشترطته حياة حتى يتم الأمر فوافقت نوال وفى نفسها امتعاض لأنها تكبدت الكثير من الأموال فى سبيل اكمال الزيجة ولكن منذر يعتبرها مكسب مهما كلفته ولكن نوال تلمح لحياة أن ليس لديها ما يكفى لعمل حفل زفاف لائق ولكن حياة تصر على عمل حفل زفاف فهى ابنتها الوحيدة فتتكفل هى بمعظم نفقات حفل العرس فهى لن ترضي لابنتها إلا بحفل عرس لائق فى أرقى الفنادق وقبيل الزفاف بأسبوع تقوم نسمة بتهيئة نفسها فتذهب لرقى بيوت الزياء والتجميل حتى تكون فى ليلة زفافها على أتم صورة وأما منذر فيشعر بتعب شديد وهو فى عمله فيفاجأ بأن الطبيب أخبره أنه

مصاب بداء السكرى من النوع 2 فرد عليه أنه يعلم ويواظب على العلاج منذ حوالى 7 سنوات فسأله الطبيب هل أنت متزوج فقال لا فرد الطبيب ولكنك مرتبط وترتدى دبلة علامة على الارتباط فيجيب بلى فرد الطبيب محذراً إياه من الارتباط لأن داء السكرى قد يتبعه عجزٌ جنسي لا يمكّنه من إقامة علاقة جنسية كاملة مع زوجته ولكنه يرد بلامبالاة أنا أُحب خطيبتى وهى تحبنى وهذا يكفى ثم انصرف مما أثار استغراب الطبيب وبينما ومنذر خارج من عند الطبيب راكباص سيارته وإذا بمحمود يراه بمحض الصدفة

وهو مستغرب أما منذر فقد أدار وجهه كى لا يراه ثم يكلم نسمة آخر الليل ليقضيه فى مغازلة عروسه كيفك عروستى الجميلة إلى أن يأتى موعد العرس فيقام عُرسٌ فى أفخم القاعات وأرقاها وتطل عروسها بفستان أبيض أنيق ووجه يضاهى البدر إشراقة ونصوعاً ويستلمها عريسها وفى وجهه فرح وسرور ويرقص العروسان برفقة الأهل والأصدقاء طوال مدة العرس أما محمود وهو وكيل الزوجة لم يكن سعيداً بهذه الزيجة لأنه توقع أنهم يطمعون وما أن ينتهى العرس يذهب العروسان إلى مسكنهما ثم تسلم الأم على ابنتها وترشدها إلى ما يجب أن تفعله العروس ليلة زفافها ثم تنصرف .

يدخل العروسان غرفة نومهما فيجد منذر نفسه فى حرج شديد أنه لم يستطيع أن يفعل مايفعله الرجل ليلة عرسه فيخبرها أنه متعب مما بذله أثناء الحفل وأن عليه أن يستريح ليومين على الأقل ثم يذهبا إلى الساحل الشمالى لقضاء شهر العسل .

ويمضى يومان ولم يحدث شيئاً يفكر منذر كيف سيخرج من هذا المأزق فيذهب إلى الصيدلية فيشترى منشطات جنسية ثم يقوم بتعاطيها بشكل سري ويبدأ فى ممارسة الجنس مع زوجته ولكنه يفشل رغم عدة محاولات متكررة وتبدأ نسمة تنتابها الشكوك والهواجس بعد عودتها من رحلة شهر العسل إلا أنها تفاجأ بأن والدتها مريضة فتذهب لزيارة والدتها فتكتشف أن والدتها أُصيبت بسرطان الرئة فتغتم نسمة وتحزن وتبقى نسمة ملازمة لوالدتها حتى استقرت حالتها ثم تعود لبيتها مرة اخرى ويبقى الحال على ما هو عليه وحينما واجهته بشكوكها قال لها أنا رجل سليم كالجمل والجمل يحتاج وقتاً كى يصعد نخلة عالية مثلك ولكنها لم تقتنع وتبدأ نسمة فى الشعور بالريبة وعدم الأمان .

تذهب نسمة لتزور والدتها فتحكى لها المشكلة ففهمت حياة مشكلة ابنتها وأن ابنتها لاتزال عذراء كما وُلدت ولكن الصدمة كانت شديدة عليها لم تستطع رغم ما هى عليه من شخصية ومقدرة من إبداء أى ردة فعل فقد أنهكها المرض الذى أشعرها بدنو الأجل قام محمود ومنى بزيارة حياة دون أن تكون اختهم موجودة فقد ذهبت لشراء بعض الحاجات لوالدته أما منى فتشعر بصدمة واستغراب أما محمود فيتذكر يوم رآه مصادفة وهو خارج من عيادة الطبيب فيتذكر المكان الذى قابله فينصرف من الزيارة وهو يقود سيارته متجهاً فى ذلك المكان فيرى عيادة مكتوب عليها اسم الطبيب سالم البهنساوى يدخل العيادة وهو يرغب فى مقابلة الطبيب وينتظر أكثر من ساعتين حتى يفرغ الطبيب من زبائنه فيُصر على مقابلته ثم يسأله عن مريض لديه اسمه منذر الطحاوى

فيفتح الطبيب سجل مرضاه منذ حوالى ثمانية أشهر فيجد الطبيب أمام هذا الاسم تقرير بحالته الصحية التى تنص باصابته بداء السكرى مع عيب خلقى يمنعه من الزواج فيقوم محمود بتسجيل اعترافات الطبيب تسجيلاً صوتياً ومعه نسخة مصورة من التقرير ثم ينصرف .

وتمر أيام ونسمة تعيش حياة غير مستقرة ولا تعلم لماذا لم يحدث لها التغير الذى يطرأ على كل فتاة بعد الزواج وبينما وهى فى غرفتها تقوم بترتيبها تلمح زوجها وهو يتعاطى حبوباً غريبة فتسأله فيقول لها منشطات أعطاها اصدقائى المتزوجون فالأصدقاء يعطونها لبعضهم لأصدقائهم العرسان فتزداد حيرة واضطراباً ولكن تسمع خبراً على الهاتف يقلب حالها رأساً على عقب تتصل بها الخادمة أن والدتها فى حالة خطيرة وتم احضار سيارة الإسعاف لها فتسرع لرؤية والدتها وهى بالمستشفى وما أن تصل الأم إلى المستشفى حتى لفظت أنفاسها الأخيرة وهى تنظر إلى ابنتها فى حسرة وألم .

تنهار نسمة وتنفجر فى البكاء وتتصل بأخويها ومعها الخادمة وهى تبكى يأتى أخواها محمود ومنى ليشاركنها حزنها على والدتها ويقوم محمود بإجراء تصريحات الدفن والعزاء يستمر العزاء ثلاثة أيام ومحمود ينظر فى وجه منذر نظرة مريبة يحاول إخفاءها .

تعود نسمة لبيت زوجها بعد نهاية العزاء والشكوك والهواجس تنتابها ويبقى الحال على ما هو عليه حتى حدث بينهم مشادة كلامية وتشاجرا شجاراً عنيفا حتى تركت له البيت وطلبت منه اللجوء لطبيب ولكنه

رفض وقال لها إنى سليم والعيب منك أنت لم تستطيعى جذبى إليك انت ليست ذكية وجذّابة وأنسي أننى سأطلقك سأبقيكى على ذمتى واضربى برأسك عرض الحائط وقررت الالتجاء إلى أخيها محمود فأخبرته بأنها تشاجرت معه وتركت البيت أما هو فقد غير كالون الشقة حتى لا تستطيع أن تأخذ شيئاً من متعلقاتها الشخصية ومعه ذهبها .

أما محمود فيطلب من أخته منى أن تتحدث معها بشأن ما قالته لهم والدتها أثناء زيارتهم الأخيرة لها وان تعرضها على طبية امراض نساء لأنه أصبح شبه متأكد من صحة ظنون والدتها .

تذهب منى برفقة اختها نسمة ثم تتبادل معها الحديث وهم فى الطريق تدخل منى عيادة الطبيبة شمس عز الدين لتوقيع الكشف الطبى فإذ بالطبيبة تشهد أنها عذراء كما وُلدت تشعر نسمة بصدمة وكأن الدنيا تدور بها فى دوامة السراب

فتقول لها الطبيبة لقد مرت على تجارب مشابهة لقصتك ولكن الرجال لا يعترفون بمثل هذه العيوب ويرمون اللوم على عروسهم المسكينة لأنها تمس كبريائهم وتُكسر نفسهم ويصرون على الخوض فى تجارب الزواج رغم معرفتهم الحقيقة لقد خدعك باسم الحب يا نسمة واعطتها شهادة طبية بذلك .

تنصرف نسمة وهى عائدة من عند الطبيبة دون أن تنبس بكلمة واحدة من جراء الصدمة اما منى فتخبر أخاها بالأمر أما محمود فيأمرهم بكتم الأمر فى الوقت الحالى وتطلب نسمة من اخيها الذهاب إلى شقتها لأخذ

متعلقاتها الشخصية فتجده قد غير كالون الشقة فتزداد صدمتها به فيهدأها أخوها فوعدها بأنه لن يسكت وستأخذ منه حقوقها كاملةً .

تذهب نسمة ومعها أخوها محمود إلى محامية تُدعى نورا عبدالراضى وهى ناشطة فى حقوق الإنسان بجانب عملها فى المحاماة فحكت لها مشكلتها وأن توكلها لتكون المحامية المترافعة بشانها فتقبل نورا القضية بكل حماس وتطمئنها أن قضيتها مضمونة وسيحاكم بتهمة التبديد نظراً لتغييره كالون الباب وأن هذا سيُعد دليلاً ضده فضلاً عن أنه رجل عاجز وأنت لا تزالين عذراء وسيُعد طلاقاً للضرر ولكى كافة حقوقك الشخصية من نفقة ومؤخر .

تعود نسمة إلى بيت أبيها الذى تنازلت عنه لأخوتها ولكن أخواها قررا استضافتها تمكث معهم وهى فى حالة انهيار وبكاء شديدين لما اصابها من صدمة تقول كيف أحببت شخصاً كذوب مخادع خدعنى باسم الحب وتحبس نفسها داخل غرفتها فيدخل عليها أخوها محمود لا تقلقى يا أختاه لن تصدقى أننى ما ارتحت له يوماً مذ رأيته والآن تتأكد لى شكوكى ثم أسمعها شهادة الطبيب الذى بالصدفة رأى منذر يتردد عنده فسمعت شهادة الطبيب ثم أراها التقرير الطبى الخاص به فصعقت لأنها لم تكن تدرى لقد تزوجك طمعاً فى ارثك يا اختاه فهو شخص انتهازى ولن يطلقك إلا بعد مساومات مالية المهم ألا تخرجى من البيت من الآن ولا تردى على مكالماته ولا تفعلى شيئاً دون مشورتى لا أريد أن تضيع حقك وخاصة مع بشر كهؤلاء ولكن أغلب ظنى أنه أخفى مشكلته عن والدته وشقيقته لن نعلن حقيقة كونك عذراء إلا

فى الوقت المناسب بالاتفاق مع المحامية نورا .

تقرر المحامية نورا أن تجرى اتصالاً هاتفياً بمنذر تقنعه بأن يطلق نسمة بشكل ودى بعيداً عن المحاكم وحبالها الطويلة وأن يسمح لها بأخذ جهازها ومتعلقاتها فيرد وقد أخذته العزة بالإثم لن أطلقها حتى تتنازل لى عن كل مستحقاتها ومتعلقاتها وذهبها وأثاث البيت وجهازها وتعطينى فوق ذلك مبلغاً وقدره وإلا تركتها معلقة ولن اخسر شيئاً فبإمكانى الزواج بأخرى كما يحلو لى .

ترد نورا وتقول أنت فى الأصل لم تتزوج بالمعنى الفعلى فنسمة لازالت عذراء كما وُلدت وهذا يعنى قانوناً أنك رجل مفتقد للصلاحية عاجزاً وقد رأيت بأم عينى شهادة طبية بذلك فالمحكمة ستحكم بطلاق للضرر وستعطيها نفقاتها ومؤخرها وكل مستحقاتها وسيفتضح أمرك للجميع وبعدها لن تقبل بك أى إمرأة فأنصحك أن تبادر بتطليقها بشكل ودى حفاظاً لماء الوجه من فضيحة قد تكسرك أبد الدهر .

يغلق منذر الهاتف وبالصدفة تسمع شقيقته أسماء فتوبخ أخاها على هذا أساذج أنت يا منذر لهذا الحد حتى تبقى عروسك قرب العام وهى عذراء فيرد منذر اسكتى لا ترفعى صوتك فيسمعها زوجها سامى ووالدتها نوال فتدخل والدتها نوال وتطلب من أسماء الانصراف لتتفاهم مع ابنها انظر إلى يا منذر أبك شئ إنى أشك أن بك مشكلة فقل ولا تكذب لأنك مهما كذبت على الدنيا كلها لن تستطع الكذب على أمك فأخبرنى .

نعم يا أماه أنا رجل عاجز وبى عيب خلقى وأعانى من داء السكرى كما تعرفين منذ بضعة اعوام فتقول نوال لماذا اخفيت عنى ولم تخبرنى .

يرد منذر لأننى كنت حريص على اتمام هذه الزيجة تعرفين ان نسمة ضعيفة ولديها الكثير من الأموال والعقارات التى أصبحت الآن المالكة الفعلية فكيف أتركها تضيع من بين يدّى وهى وراءها كل هذه الامبراطورية استطعت أن اجعلها تحبنى وسأمعن فى محاولة استعادة حبها مرة أُخرى أو اساومها على الطلاق مقابل أن تبرينى من كل مستحقاتها ونفقاتها وتعطينى مبلغاً لا بأس به يساعدنى على عمل مشروعى الجديد ولا يهم بعد ذلك .

ترد نوال فى غضب شديد أيها الأحمق لماذا لم تخبرنى بهذا من قبل أن تتزوج كنت سأجد حلاً قد يوّفر علينا قضيةٌ كهذه إنها فضيحة ستؤثر عليك وخاصةً أن معها شهادة طبية وهذا سيكون بمثابة كارت رابح لها لقد أفسدت مخططتنا بحماقتك وجهلك ولا سيما ان أخاها محمود لن يسكت وهو مرتاب منا منذ بداية الموضوع وقد لمح للمرحومة حياة بذلك ولكنها لم تهتم لقد أوقعتنا فى شرك يصعب الخلاص منه .

يسأل منذر والدته ماذا أفعل فتهتدى لحيلة شيطانية لأنها كانت شريكة ولدها فى طمعه حاول ان تستدرجها لتعود معها لبيتك ثم تختلى بها لتنهى عذرتها التى تدعيها بطرق أخرى .

إلا أن المحامية نور عبد الراضى التى أدركت بفطنتها أن منذر قد ينوى بها الغدر وخاصةً أنه لا يُريد تطليقها طمعاً فى أموالها وممتلكاتها بعد

إجراءها الحوار فكلمت محمود ونصحته بأن تبتعد أخته عن عيون زوجها منذر لأنه قد ينال منها فقد شعرت بالريب من مكالمته فينصرف محمود ومعه السائق الشخصى وحارس شخصى ويطلب من أخته أن تحضر أشيائها الخاصة حتى تترك المنيا وتمكث فى القاهرة ويحاول منذر اقتحام المنزل ولكنه لم يجدها فقد تحرك السائق بصحبة نسمة ومحمود قبل وصول منذر بخمس دقائق فكانت تلك هى الفارقة .

تقرر نسمة غلق هاتفها وشراء هاتف جديد برقم جديد لتتواصل مع المحامية المترافعة عن قضيتها لتطمئنها على موعد الجلسة .

أما منذر فساء موقفه وخاصةً أنه لم يعثر على نسمة وأصبح من الصعب أن يجدها فقد أخفاها عن العيون فى مكان لا يعرفها أحد .

يأتى محمود بيت والده فيعرف من الحارس أن منذر دخل البيت وظل يطرق الباب ولكنه لم يجد أحد فيهمس فى نفسه معها حق نورا حين حذرتنا منه .

ثم يقابل بالصدفة وهو خارج من بيت والده الدكتور أحمد جاد الله الذى يسكن فى البيت الذى أمامهم وقد علم بأن نسمة تزوجت بمنذر الطحاوى وكان منذر منذ أكثر من سبع سنوات قد قام بتحليل السكر فى عيادة الدكتور أحمد جاد وهو يعرفه من قبل فأخبره أن منذر يعانى من داء السكرى منذ عدة سنوات وهذا يسبب ضعفاً جنسياً ملحوظاً وخاصةً للشباب فقال لقد علمت بكل شئ ولكن بعد فوات الأوان فنسمة لازالت بكراً وتنتظر حُكم المحكمة إلا أن المحاكم كما تعلم

حبالها طويلة ومنذر يرفض تطليقها وحاول أخذها من البيت عنوة إلا أننى جعلتها تترك المنيا لننتظر حكم المحكة لقد أحبته أُختى كثيراً ولكنه كذّاب وطمّاع لقد صُدمت كثيراً فيه

لو كنت موجود هنا وقتها لكشفت لكما الأمر قبل أن تقع أختك نسمة فى هذا الشرك من باب الأمانة فنحن جيرة .

يرد منذر لا عليك قد حدث ما حدث وليس أمامنا سوى الانتظار فلن تجدى المساومة من شئ سنحتاج شهادتك بصفتك طبيب ذو معرفة بمثل هذه الأمور وقد سجلت اعترافاً آخراً من طبيب وسأذهب إلى المحامية نورا ليُريها شهادة الدكتور أحمد جاد وكذلك اعترافات الطبيب الآخر المسجلة فردت حسناً كلها اعترافات ستعزز موقفنا فى القضية .

من جهة أُخرى يذهب منذر لصديقه المحامى بهاء المسيرى ليستشيره فيخبره بأن موقفه سئ فى القضية لأنه حتى لو تم جلب تقرير مزور بأنك سليم أتدرى لما ؟

فيرد منذر لماذا ؟

لأن المحكمة والطب الشرعى لن توقع الكشف الطبى عليك بل على الزوجة وإن كان ادّعائها صحيحاً فستكسب القضية لأنها مكثت معك مايربو من العام .

يقول منذر : جِد لى وسيلة أخرى فأنت محامى ذو حنكة ومهارة وتستطيع ببعض الثغرات القانونية قلب موازين القضية .

فيرد بهاء : كيف وقد حررت محضراً وبلاغاً فى مقر عملك وبيت والدتك يقر بأنك غيرت كالون الشقة وهذا فيه قضية تبديد وهذا يسوء موقفك فى القضية ولاتنسي أن المحامية نورا قد تكون وأنا لاأستبعد ذلك سجلت لك مكالمتك معها بأنك لن تطلقها حتى تبريك من مستحقاتها ومبلغاً لا بأس به ولو وصل هذا التسجيل إلى المحكمة ستقول ساعتها أنك تزوجتها وأنت تعلم أن لديك مشكلة طمعاً فى ممتلكاتها وإرثها .

للأسف يا منذر قضيتك خسرانة وأنت الطرف الخاسر لأنك تغافلت عن جانب لا يُستهان به وأنا لا أحب الخوض فى قضية مصيرها الخسارة بسبب حمقك وطمعك .

يتوسل منذر لإيهاب أرجوك ساعدنى للتخلص من هذه الورطة فقد هربت نسمة لمكان لا استطيع أن ألقاها فيه حتى هاتفها غيرت رقمه حتى لا استطيع التواصل معها فما العمل ؟

حاول أن تتفاوض أنت ووالدتك مع محمود لتجنبا أنفسكم الخسارات الكبيرة .

فيرد منذر كيف ؟

يرد إيهاب حاول أن تعتذر له أنت ووالدتك وأنك لا زلت تحب نسمة وأنك مستعد لأن تتعالج لتصبح سليماً وأن مرضك ليس بيدك وأنك لا تريد الانفصال عنها لأنك تحبها حباً عظيماً وأنه ليعز عليك أن تتركها وما قلته للمحامية ماهو إلا فورة غضب لأنك لم تصدق أن نسمة

تريد الطلاق لأنها كانت فتاة احلامك التى تمنيتها شريكة حياتك وأُما لأولادك .

ينصرف منذر ليخبر والدته فترد قائلةً أخوها محمود لن يقبل أى مساومات فهو ينتظر طلاقك منها وهو متعجل الحكم حتى نسمة فقد أخفاها محمود عن العيون لحين الحكم بالقضية لقد أخسرتنا بحمقك هذا كيف تستهين بمشكلةٍ كهذه أكنت تظن أنها لم تستطيع كشف مشكلتك صحيح أنها لم تكن فى بادئ الأمر ولكن فى نهاية المطاف عرفت لقد أغرقت نفسك وأغرقتنى فلم يعد سبيلاً للخلاص .

وفى مساء يوم تالى تحاول والدة منذر زيارة محمود وشقيقته منى للتفاض بشأن نسمة وأنها تريد من نسمة الرجوع لزوجها لا داعى لتدمير حياة أختكم فترد منى أنتم من دمرتم أُختى فولدك رجل عاجز لا يصلح للزواج وهو يعلم بذلك ولقد تزوج نسمة طمعاً بها تلك هى الحقيقة التى تحاولين مدارتها وولدك سيفتضح أمره ولن يتزوج مرةً أخرى بعدما ينتشر الخبر فى أنحاء المنيا .

ترد نوال بكل وقاحة بل أنتم تريدون تطليق أختكم حتى لا تتزوج وتستطيعون السيطرة عليها والنيل من أموالها .

فترد منى لسنا مثلك أنت وولدك فأنت تعلمين بعجز ولدك والعلاج ليس سهلاً ولكن الكذب والغش والتدليس هو البضاعة الرابحة لديكم وأختى منى لا تزال بكراً تستطيع الزواج متى شاءت وفرصها فى الزواج كثيرة أما ولدك فقد انتهى .

ولن نقبل بأى مساومة تأتون بعد عدة أشهر من رفع القضية لأنكم تعلمون أنكم المخطئون وتريدون تفادى الخسارات هيهات أيها المحتالون

تنصرف نوال وهى مقهورة شاعرةً بالإهانة إلى أن يتحدد موعد الجلسة ويحضر محمود أخته نسمة لتوقع الكشف الطبى ومعها نورا المحامية فتقدم التقرير الطبى وتقرير شهادة الطب الشرعى يفيد بأنها آنسة تقول نورا إن موكلتى نسمة القرشي

قد مكثت مايقرب مع زوجها العاجز وبقيت معه على حالها عذراء وهى تطلب الطلاق للضرر ومعى تسجيلات تُقر بأن المدعى عليه منذر الطحاوى لديه عجز بسبب اصابته بداء السكرى وهذا تسجيل حصل عليه أخو موكلتى محمود القرشى ومعه تقرير طبى مدون عليه تاريخ الكشف الطبى قبل عقد قيرانه بأسبوع وهذا يدل أنه يعلم بحالته ورغم ذلك تزوج وادّعى عكس الحقيقة ولكن هذا عيب لا يمكن إخفاءه عن الزوجة ويدخل الطبيب أحمد جاد الذى قام بعمل تحليل لمنذر منذ عدة سنوات ويشهد بأن منذر يعانى من داء السكرى من النوع 2 وهذا يسبب للشباب وصغار السن عجزاً جنسياً .

يسمع القاضى من بهاء المسيرى محامى المدّعى عليه الذى حضر مجاملة لصديقه منذر مستخدماً بعض مراوغات المحامين إن نسمة قد تركت بيت زوجها لغير ماسبب وهذا يعُد خروجاً على طاعة زوجها وتعدياً على قوامته أما ادّعائها أنها عذراء فهناك نساء يحدث معهم ذلك دون أى إشكال .

ترد نورا وماذا عن تغيير كالون الشقة وفى الشقة كل متعلقاته وأثاثها التى ساهمت به ألا يعد هذا تبديداً لمتعلقات الزوجة وطمعاً فى حقها وليس هذا فحسب أيحق للرجال أن يرثوا النساء كرهاً ويذهبوا ببعض ما أتيتموهن ألا هذا تعدياً على حدود الله أن يساوم على تطليقها مقابل تنازلها عن حاجتها وأشيائها وأن تعطيه مبلغاً من حر مالها مقابل الطلاق اسمع هذه المكالمة المسجلة فهاتفى يسجل المكالمات .

يسمع القاضى الحوار الذى دار بينها وبين منذر حين طلبت منه تطليق نسمة فيعلق منذر هذا تعدى على الخصوصيات وعلى الحياة الشخصية

ثم يرد بهاء بأن هذه المكالمة قالها منذر فى لحظة غضب وغير كالون الشقة بسبب غضبه وضيقه وأما عن مشكلة منذر الصحية فلها علاج فالحياة الزوجية لا تنتهى بسبب مشكلة كهذه ومع تقدُّم الطب فلها علاج ومنذر يعمل فى وظيفة محترمة ولديه دخل جيد ولا يطمع فى شئ من ممتلكات زوجته كما تدعى والزوجة العاقلة الرشيدة لا تترك بيت زوجها وتخرج عن طاعته دون سبب حقيقى .

ترد المحامية هذا الكلام لا يعد تجسساً بل كشف للحقائق فهو تزوجها وأخفى حالته عن والدته وشقيقته وحتى زوجته لأنه يطمع بأموالها وخاصةً وهى الوريثة الوحيدة لوالدتها وهذه المكالمة التى قمت بتسجيلها عن عمد تُقر بصدق مأقول فقد سجلت محاكم مصر والوطن العربى قضايا من هذا النوع زوجات يطلبن الانفصال بسبب هذه المشكلة التى نجح أغلب الرجال الشرقيون إخفاءها حتى عن زوجاتها مدّعين فى

أنفسهم القدرة والفُتوة وهم عاجزين لأن هذا يمس كرامتهم وكبريائهم ولكن السؤال الذى يطرح نفسه دائماً لما يتزوج الرجل وهو عالمٌ بعجزه الجنسي ويظلم بذلك فتاة تُحرم الاستمتاع كزوجة ويستتبعه الحرمان من الأمومة صحيح أن الجنس ليس كل شئ فى الزواج ولكن اللّه لم يخلقه عبثاً فهو للرباط الزوجى والتناسل ولكن هل يعقل ياسيدى القاضى أن يعيش الزوجان أخوة فماالفرق بين الزوج والأخ أو بين الزوجة والأخت أليس من حق موكلتى أن تحيا حياة زوجية طبيعية أم تتزوج مع وقف التنفيذ شأن التى لم تتزوج بإمكانك أن تخير الزهرة أن تذبل وحدها كما تشاء ولكن هل تُخير الزهرة أن تذبل فى مزهرية لا تجد حولها مايرويها .

إذا كان من حق الرجل أن يتزوج بأربع نساء كما بالشرع إذا كانت زوجته لا توفيه أى حق من حقوقه أو حتى لأهوائه الشخصية ونزواته فلماذا لا تُطلّق المرأة إذا لم تعد تحتمل الحياة مع زوجها فقد تحملت عاماً ولم تثمر هذه الزيجة عن الأغراض الفعلية وبقيت معلقة عاماً أخراً فهل

ستتركونها هكذا مُعلقة أبد الدهر وأنا لا أشك فى نزاهة وعدالة القضاء المصرى .

يسكت القاضى ثم ينطق بالحكم النهائى أما بعد بعد سماع أقوال الشهود والطب الشرعى قررت الحكم بتطليق موكلتى الآنسة نسمة القرشي من المدّعى عليه طلقة بائنة قبل الدخول مع أخذ جميع متعلقاتها الشخصية من شقتها وإلا يعد هذا تبديداً ولها نفقتها وصداقها .

ينظر محمود لأخته وهى حزينة لطلاقها فقال هذا أفضل فهو لا يستحق وفى نهاية الأسبوع ستأخذين متعلقاتك الشخصية وجهازك وكل ما لك فى قائمة العروس لقد رُدّ إليك حقك كاملاً ولقد أخذ منذر ووالدته درساً قاسياً بسبب كذبهم وطمعهم .

وتمر الأيام وتحصل نسمة على كافة حقوقها ولكنها حزينة أشد الحزن على مالحق بها من خداع فقد أحبته وتعلقت به إلا أن غشه وخداعه جعل حياتها كالسراب تحاول الخروج من جرحها بأن تعود لعملها فى مجال الترجمة كى تجد ما يُنسيها وإذا بها تقابل صديقتها سمر مصادفة فتعانقها ثم تسألها عن أحوالها وتخبرها بأنها تعلم قصتها ثم تخبرها سمر أنا أيضا طلقنى زوجى لأنه نذل بتحريض من والدته لو تعلمين كم تحملت من زوجى ووالدته حتى طلقنى دون ذنب تاركاً لى عبء طفلين فترد نسمة هؤلاء ليسوا برجال بل أشباه رجال فترد سمر هونى على نفسك يانسمة فالكل يعرف عذرك وأنت لالتزالين عذراء وقد نلت حقك وافتضح أمر منذر أما أنا فمطلقة ومعى ولدٌ وبنت ناهيك عن نظرات المجتمع لى حتى أهلى وأصحابى المقربين يشق عليهم أن يرونى إمرأة مطلقة وكأننى عارٌ وسُبة أنا أعيش فى عزلة تامة لاهم لى سوى طفلاى ماذنبى فقد ظلمت مرتين من زوجى الذى غدر بى بعد قصة حب ولكنها سرابٌ خريفى والمجتمع والأهل الذى يلاحقنى بنظرته المريبة بسبب عادات وتقاليد بالية تتحدث سمر بحرقة ودموعها تزرف فتهدئها نسمة فتقول تلك تقاليد بالية كما قلت فلنرمها وراءنا ونعش حياتنا كما يحلو لنا فمهما فعلنا لن يتركنا المجتمع فى حالنا والأفضل

أن نعيد النظر فى أنفسنا وهل وقعنا فى مثل هذه الأخطاء إلا لاتباعنا لهذه التقاليد البالية فالمرأة هى المرأة لم يزدها الزواج أنوثة ولم ينقصها الطلاق أنوثة ولا يخجلها أنها لم تتزوج فلتربى ابنتك على ألا يكون حلمها رجل أو زواج فالزواج وسيلة لحياة أفضل مع رفيق ورجل حقيقى فإن لم تجده فلا تقبل بأى عابر يطرق بابها وليس غاية عليكى أن تحبى نفسك وحياتك وأولادك ولا تلتفتى لكلام البشر .

*****

obeikandl.com

"سبعة فى مهمة استثنائيه"

دخل الفريق القبه واغلقها فى تمام الساعة الثالثه مساءا ويضم الفريق المكون من ستة اشخاص فى قبه مصممه بشكل خاص على فوهة بركان خامد فى جزيرة هواى كلا من عالم فلك بيولوجى المانى ويدعى {ستيفن}

وطبيب نفس فرنسي ويدعى {جاك} بالاضافه الى طيار يدعى {أليكس} ومهندسه تدعى{ هانا } وصحفيه تدعى {ايما }ومهندسة تربه تدعى {ايميلى} وجميعهم امريكى الجنسيه .

وكان على العلماء اتباع جدول صارم لا يعطيهم الخصوصيه الا اثناء ساعات النوم القليله وباقى الوقت يوزع على صيانة مركبة الفضاء والبحث ومشاهدة اى اضطرابات تحدث للبعثه الذين يمثلون سكان المريخ من البشر .وهناك اجتماع ختامى كل يوم وفى نهاية الشهر واجتماع ربع سنوى

ليتم تدوين كل ما توصل اليه العلماء من نتائج ابحاثهم وكتابة تقرير نهائى مفصل .

وفى احد الايام وبعد انتهاء يومهم الشاق ذهب كلا منهم الى حجرته ولكن ستيفن وهانا عادوا الى عملهم مرة أخري .

– ستيفن :هاى

– هانا :هاى .فيما العوده؟

– ستيفن :لا شئ اتيت لترتيب بعض الحاجيات التى من الممكن ان تاخرنى فى الغد .

– هانا :هل هذا ضرورى لهذه الدرجه ؟!

لم يجيبها ستيفن بل سألها :لما لم تخلدى الى النوم حتى الان ؟

– هانا :اتيت للتاكد من صحة بعض النتائج .

– هانا :هل لى ان اسالك عن شئ ؟.

– ستيفن :بكل تأكيد

هانا كان يقع فى قلبها شك ان هناك شئ غريب يحدث فى هذا المكان مما يتسبب فى تغير بعض النتائج التى تتوصل اليها .وربما يكون ذلك ما أخرج ستيفن فى هذا الوقت المتاخر .

– هانا :كيف تحصلون انتم أهل الفلك على معلوماتكم ؟

– ستيفن :نحصل على المعلومات فى علم الفلك عادة من خلال تحديد وتحليل الضوء المرئي أو من اى نوع من انواع الاشعاعات الكهرومغناطيسيه

– هانا :وهل من الممكن ان يتحكم احد الكائنات فى هذا الضوء او هذا الاشعاع ؟.

obeikandl.com

فقال لها ستيفن فى دهشة :وهل لاحظيت ما لاحظته انا ؟

– هانا :ا تشك فيما اشك ؟.

فقالت هانا وقد تاكد شكوكها بعد ان تاكد شك ستيفن:فلنخلد الى النوم الان ونطلب اجتماعا عاجلا فى الصباح .

وفى صباح اليوم التالى لم يكن لديهم وقت بسبب الازمه التى تعر ض لها الفريق .

مؤشر الاكسجين يشير الى انه لم يتبقى الا القليل ولا زال هناك اربعة اشهر سيقضيها الفريق داخل القبه وما تبقى من أكسجين لن يدوم الا شهرين وخمسة أيام .فاضطرب الفريق وبدأ بالتخبط ولا يدرى اينهى المهمة ام ماذا يفعل ؟

وفى هذه الاثناء حاول جاك ان يهدا الموقف قدر الامكان وبدأ يشرح لهم ما هو claustrophobia وانه الخوف الناتج عن وجود شخص فى مكان ضيق قليل الاكسجين .وظل يشرح ويضبط أعصابهم حتى هدأ الجميع وقرروا ان يستخدموا ما تبقى من الاكسجين بقدرا ضيق حتى يتم توفيره لما تبقى من وقت لانهاء التجربه .

وفى هذا الجو المشحون بالخوف من ندرة الاكسجين .كانا ستيفن وهانا يفكرون ويخافون شئ أخر .لا يريدان البوح به الا عند التاكد من ذلك

وفى الاجتماع الربع سنوى الاخير ذكر كل عالم من العلماء أخر ما توصل اليه من نتائج ابحاثه .

قالت ايملي :لقد توصلت الى ان كوكب المريخ هو كوكب جنين لم يستطع ان يتم نموه بعد ان نجا من الاصتطدامات الكثيره بين الاجرام السماويه .

- جاك :وما هى درجة الحرارة على الكوكب الاحمر ؟

لان ذلك سوف يؤثر على السلوك الانسانى لمن سيسكنه.

– ستيفن :درجة حرارة الكوكب العليا 27 ً .والصغرى133 تحت الصفر تقريبا .

– ستيفن :ما هى المكونات الموجوده على الكوكب ؟.

– أيميلى :بالكوكب

co 2 _____95.3

n 2 _____2.7

ar _____1.6

o 2 _____0.3

c o _____0.07

h2 o _____0.03

obeikandl.com

– هانا :الخصائص المداريه التى توصلت اليها فى أخر بحث رغم تغيرها المفاجئ من حين لاخر هى

نصف المحور الاكبر للمدار ـــــــ 277.990.900 كم2

السرعه المداريه الوسطى ـــــــ 24.077كم/ث

السرعه المداريه القسوى ـــــــ 000كم/ث

السرعه المداريه الادنى ـــــــ 000كم/ث

الانحناء 1.85

– أيما :ولكن ما هى مساحة الكوكب؟.

– هانا: مساحة السطح هى 144.798.500كم2

– ايملى: الكوكب به نسبه كبيره من أكسيد الحديد الثلاثى مما تسبب فى جعل لونه أحمر .

جالك ينظر فى الساعه ثم يرفع الجلسه ويختمها ويشدد علينا الخلود الى النوم على ان نباشر العمل فى الصباح الباكر لانه ليس لدينا وقت كافى والمهمه على وشك الانتهاء .

– ستيفن :ولكن كان لدى ما اريد ان أقوله .! ولكنى كنت انتظر تدوين التقرير

– جاك: انتهى وقت الاجتماع ستيفن يجب الالتزام بالجدول .

obeikandl.com

قل ما شئت فى اجماع مساء الغد .

– هانا :وانا ايضا اظن ان لدى ما اقوله .

– ستيفن : اظن اننا نريد قول الشئ نفسه .

– جاك: لا يمكننى تخطى الجدول او الخروج على النظام لم يتبقى لنا الكثير هنا يجب ان نخرج من هنا بنتائج مبشره . فهذا ما ينتظره الجميع منا .

يذهب الجميع الى غرفهم ويبقى ستيفن وهانا بمفرديهما .ينظران الى بعضهما ويحدق كل منهما بالاخر وتبدا هانا بالحديث قائله :ما الذى تريد ان تقوله فى اجتماع الغد؟وماذا تقصد بان ما اريد ان اقوله هو ذاته ما تريد قوله ؟!

– ستيفن :أجل اظننا توصلنا للشئ ذاته .

– هانا :هل تقصد انك تشك فى ان هناك .....؟.

– ستيفن :أجل .

أعتقد ان هناك كائنا ما معنا يتجسس علينا .

ربما هو الذى يغير النتائج التى توصلت اليها.

– هانا :أو انه ربما لا يريدنا ان نستكمل بحثنا.

– ستيفن:ولكن لما لا يعلم بذلك غيرنا .أهو يريد ذلك ؟

obeikandl.com

– هانا :وماذا سنفعل ؟

– ستيفن:هل لديك شواهد ودلائل على ذلك ؟

– هانا :أجل .

لدى اكثر من شاهد يؤكد لى ما اقول .

فيدخل عليهم جاك مندهشا من قولهم ثم يسألهم غاضبا :ولما لم تقولا ذلك اثناء الاجتماع ؟

ويكمل جاك كلامه ان امرا مثل هذا كان لابد ان تبلغا به الفريق على الفور للتواصل مع القياده العامه .وكانت فى لهجته شدة وحزن .ظنا ستيفن وهانا ان هذا الحزن لانه لم يسمع منهما فى بادئ الامر .

– جاك :هل لديكما ما يدل على ما تقولان ؟.

– هانا :أجل

لقد كتبت جميع الشواهد فى ملف وهو على مكتبى الان .

– ستيفن:وانا قد سجلت كل شئ على {cd}فى غرفتى .

– جاك:يجب ان تحضرا تلك المستندات فى اجتماع الغد صباحا .اخلدا الى النوم الان. لان امامكم يوم عمل شاق غدا .

وفى صباح اليوم التالى تجهز ستيفن وهانا لعرض المستندات على باقى الفريق ولكنهم لم يجدوا اى استعداد للاجتماع وعندما سئلوا جاك عن

obeikandl.com

عقد الاجتماع الذى اخبرهم به بالامس .تعجب من كلامهم وانكر ان يكون قد قال لهم شئ .او انه تحدث معهم بعد نهاية الاجتماع .

فامر جاك باجتماعا طارئ لما حل بعضوى الفريق ستيفن وهانا .وعند عرض المستندات على الفريق وجدت هانا ان الملف قد تحول الى صحائف بيضاء لم يكتب بها شئ .

ولكن المستند الذى كان بحوزة ستيفن هو الذى ادهش الجميع فقد احتوى على مادة فيلميه تسجيليه تحتوى على رساله من كائن فضائى يقول فيه "عليكم ايها البشر الاغبياء ألا تعبثوا معنا نحن أهل كوكب المريخ الاحمر .وان المعلومات التى حصلتم عليها لا يجب ان يعلم بها احد وان علم بها احد فلن يسلم احدا منكم من عقاب ديموس الذى ارسلناه اليكم "

علم ستيفن وهانا ان جاك الذى كان معهم بالامس ما هو الا الكائن الفضائى الذى يدعى ديموس .

– ايما :أعتقد ان هذا الديموس يستطيع تحقيق الانتقال الانى .يستتطيع الانتقال من مكان لاخر دون عبور الحيز المادى بينهما .

– ستيفن :اليكس كيف تطير الطائره ؟.

– اليكس: ولكن ما الذى تريده من ذلك الامر؟.

– ستيفن :عندى خطة .

– اليكس :تحت تاثير الحركه يرتفع ضغط الهواء تحت الجناح وينخفض الضغط فوقه فتنشا قوة رفع على الجناح الى اعلى .

– اليكس:من الممكن ان تقول لنا هانا عن قانون قوة الرفع للطائره .

– هانا :أجل فقانون قوة الرفع هو .

مساحة الجناحين *2 / 1الكثافه *{سرعة المائع فوق الجناح}2ـ {سرعة المائع تحت الجناح} 2

– أليكس:ولكى تطير الطائره يجب ان يكون ناتج قوة الرفع أكبر من وزن الطائره {قوة الرفع <وزن الطائره}

– ستيفن :وماذا ان كنت اريد صناعة مركبة فضاء ؟

– جاك :وماذا تنوى ان تفعل ستيفن ؟.

– ستيفن :سوف اخبركم بكل تاكيد .ولكن الان جاوبنى يا اليكس على سؤالى .

– اليكس:ليتم تصنيع مركبة فضاء يتم استخدام المحرك الكميائى star 48ـالاسرع على الاطلاق

وبعد ان استمع ستيفن لذلك قال :وهذا النوع من المركبات يوجد فى وكالتنا

وبدا ستيفن يشرح مايريد فعله فقال :ما انا حازم على فعله اننى سوف

اذهب اليهم لكى اخبرهم اننا لا نريد الافساد فى كوكبهم انما نريد اصلاح ما افسده بنى البشر

وكان هذا اليوم شاق للغايه ورفض جميع الفريق ما قاله ستيفن الا هانا التى تحمست للموضوع وابدت استعدادها للذهاب معه .

وذهبوا جميعا للنوم .

وستيفن وهانا قد اخذا قرارهما بالذهاب الى المريخ .

والفريق ذهب ليعد امتعته استعدادا للرحيل لان مهمتهم قد انتهت بسبب اجبار هذا الكائن لهم بانهاء المهمه .

فهذه اذا اخر ليليه لهم فى هذ المخيم .وغدا سوف يعلن الفريق عن فشله فى تحقيق المهمه التى انيتت به واسندت اليه .

وفى صباح يوم الرحيل فوجئ الجميع بأختفاء ستيفن وهانا . فلم يكونا موجدين فى غرفهم .

*****

obeikandi.com

"الرحلة المشوقة"

بمناسبة العطلة الشتوية ذهبنا برفقة والدي إلى قريبتنا في الأرياف و أكيد لم أنسى أخذ قطتي سوزي المشاكسة التي هي كظلي.... كنا متحمسين جدا لهذه الرحلة إلى تلك المدينة التي لم يسبق لنا زيارتها و كانت هذه الأخيرة خصيصا مشوقة كثيرا بسبب ما نعرفه عنها ....فقد كانت قريبتنا تسكن قصرا عتيقا بجانب حديقة أثرية قديمة مهجورة و كثرت فيها الإشاعات أنها مسكونة و بها وحوش ....و كالعادة أختاي الصغيرتان تستعدان كأنهما مغامرتان ....هاذه مصيدة للأشباح و هذا مصباح للإستكشاف و كامرا للتصوير الليلي ....

باتت ليلة ما قبل الذهاب لا تنسى و كنت أنا الأخت الكبرى التي قد إستمتعت بحديث برائتهم و تركتهم لخوض هذه التجربة حتى تقبع ذكرى لا كمثلها ذكرى في قلوبهم ....

أخذت إيمان حقيبتها المملوءة بالأدوات الغريبة و ضلت تتقدم المجموعة و كأنها شارلك هولمز أما أنفال الصغيرة فضلت تذكرنا بالأشباح و تعالت ضحكاتهما طوال الرحلة ....ضل والداي يتنقشان بخصوص القريبة التي لم يسبق لنا لقاؤها و ضلا يتبادلان الحديث عن طبيعة المنطقة الوعرة التي سنقبل عليها و المناخ البارد هناك ....تجاذبا الحديث طويلا لتخفيف من عناء الطريق ...

توقفنا قليلا في منتصف الدرب و إشترى والدي لأختاي البعض من الحلويات و الوجبات الخفيفة ... .أما أنا فإكتفيت بكوب قهوة دافئ...و ضللت أراقب هطول المطر من النافذة ...و أراقب الطبيعة الجذابة .....و أكتب إسم من أحب على زجاج النافذة بدفئ أنفاسي ...إستمتعت بالرحلة بسكون خاصة بعدما غفت أختاي ....

أمسكت هاتفي و غيرت الموسيقا التي كنت أسمعها ...إلى موسيقا التايتانيك الهادئة .....أحسست بسترخاء معها ....و ضللت أتابع بطاقات الطريق الدلالية و أملي على والدي الطريق ....لا أنكر أني كنت أجلس وراءه تحديدا لأراقب سرعته ....أنا كوالدتي لا أرضى بالمخالفات ...

لم تكن لتطول مدة السير أكثر فقد وصلنا للمنطقة تحديدا و ذلك مع الساعة الثامنة و النصف مساءا...أخرج والدي الهاتف ليتصل بأحد من العائلة حتى يدلونا على المنزل تحديدا .....في هذه المنطقة الأعجب من العجب ....لكن الشبكة معدومة هنا ....

لا علينا ... .إتبعنا الخريطة خطوة بخطوة حتى وصلنا للحديقة المهجورة ....وجذب إنتباهي منظرها الغريب ....ذهلت ....لم أكن لأتصورها أو أتخيلها بذلك المظهر .....تبدو وكأنها قلعة..... مسورة بالأسرار ...و شوكها المحيط بالأبواب الحجرية القديمة يهدد من يقترب لها ....صوت البوم المعشش فيها و الخفافيش مخيف ...بل مثير بالنسبة لي ...

إحترت حقا ...لا ألوم أختاي على شوقهما لهذه الزيارة ....بل الليلة دوري لأضل أفكر فيها ....ياله من أمر غريب .....أحسست بسعادة غامرة بعد إستيقاظ عصفور المغامرة بداخلي بعد أن أسرته بعد سن المراهقة ....

مرت بنا سيارة عتيقة لعائلة موراي و لمحو سيارتنا فأدركوا أننا الزوار من المدينة ...فرحبوا بنا و تقدمو الطريق لنتبعهم للمنزل ....تبعناهم و حينها أيقضت أمي أختاي و أمرتهن بإرتداء معاطفهن و أوشحتهن ...و لم أرى يوما أختاي مطيعتان كاليوم ...هذا لأنهما يخططان للمصائب الأعظم ....دون علم والدتي

و صلنا للمنزل و إستقبلتنا الجدة سيدة البيت و أهل البيت المكون من الأبناء الثلاث الذين يعيشون في المنطقة و الإبن الأصغر الذي جاء بعد إكمال دراسته في كندا ....كان البيت منظما و مرتبا جدا و كان مزينا بالأدوات الأثرية الفخمة و أكثر ما جذبني في المنزل مائدة الطعام الطويلة العريضة في منتصف المنزل تعلوه ثرية أروع ما يكون .....بل أعجز عن وصفها .....

تقبلت الجدة ذهولي بالمكان ...و وعدتني أن تجعل الخدم بعد العشاء يخبرونني عن القصر االعتيق هذا و ما فيه من الألف للياء ....سررت بذلك جدا ....

أختاي لم يكونا ليتخيلان المكان هكذا ....أصابتهما صدمة ذهول تجاذبنا الحديث مع أهل المنزل جيمس و توني و الأخت الكبرى رايان و

الجدة كارلا ....أعجبتني طريقة عيشهم لحد بعيد ....و أكثر من ذلك السيد تيدي الذي أنهى دراسته في كندا في المجال الذي أتمناه و لازلت أسعى لأجله ....نعم كان تيدي خريج جامعة الطب في كندا

إجتمعنا على طاولة العشاء اللذيذ التقليدي و أضافت الإضائة الخاصة و المدفئة الحجرية بدفئها رونقا خاصا ....

أمرت الجدة كارلا تيدي أن يرافقني في جولتي في هذا المنزل الكبير و أمرت الخادمة بلطف أن تاخذ أختاي للغرفة النوم فقد أنهكتهما أحلامهما الزائدة و عناء الطريق .....

تجولنا في المنزل و تحدثنا عن إختصاصه الذي أعشقه و المنزل بآثاره العجيبة و حادثني عن الجد المتوفي و بطولاته .....أما والدي فقد ذهب رفقة باقي الإخوة للمزرعة لكي يرى سلالة الأحصنة الخيالة و أدوات الفروسية هناك ....أمي تجاذبت الحديث عن تعارفها بوالدي و زواجها و أمور تربيتنا و البيت مع الجدة و السيدة رايان ....أمضينا أمسية ممتعة لوقت متأخر ...

ثم تذكرت قطتي سوزي الشريرة و بحثت عنها طويلا فوجدتها في مخزن الجبن .....أخبرنا الخادم أنها تستمتع بمطاردة الفئران هنا ....و أخبرني أنها ستكون تحت رعايته .....فتركتها

أوصلني بعدها السيد تيدي لغرفتي التي كنت لأتوه لولاه ....و لا أدري كيف أخبرته عن مغامرة أختاي غدا ....في الحديقة التي لا تخلو

الأقوال و الإشاعات عن الأشباح فيها .....ليظهر لي رغبة في القدوم معنا ....

إبتسمت حقا ....هذا جيد ....على الأقل سيكون معنا من يحرسنا ...خوف طبيعي بعدما رأيت مظهرها تلك الحديقة و خاصة أننا كنا لندخل لقبوها خلسة لا أن نكتفي بزيارتها ظاهريا .....وافقت و إتفقنا أن ننطلق في الصباح الباكر جدا ..و أعلمني عن كثافة الضباب في هذه المنطقة حتى أتخذ حذري ...

خلدت لسرير نومي و أمضيت وقتا طويلا و أنا أفكر و الكل نائم ... أصابني أرق فأنا لم أعتد النوم على وسادة من الصوف ....بل إعتدت على وسادة الفراء خاصتي ...

فجأة سمعت شيئا ما يخبط في نافذة الغرفة ...إحترت إنه الطابق الرابع من أين لأحد أن يطرق النافذة في منتصف الليل...فتحت فوجدت طائر عقاب صغير بقدمه رسالة ورقية ملفوفة ....إحترت و أخذتها من قدمه و تركته يذهب ....كتب فيها للمغامرة طعم خاص على حياتنا .....دعنا نجرب معناها ....طاولة الأكل .

أسرعت هناك بخطوات ثابتة وجدته ينتظرني ....قلت له أصابك أرق مثلي ...قال لي دعينا من كل ما سبق ...مارأيك بعرض رائع ...قلت خيرا .....قال نذهب الأن لتلك الحديقة أنا و أنت فقط ....قلت ستعاقبني والدتي بالحرمان من المصروف و الخروج من المنزل .....قال ...أنا أيضا سأعود لأمارس الطب في كندا و قد أتزوج هناك و لا أعود

هنا مجددا يا بنت العم .....دعينا نغامر إنها مرة واحدة و لن تكرر و ستبقى أروع ذكرى في حياتنا.... هيا .....لم يدع لي مجالا للرفض بشوقه أكثر من أختاي .....وافقت و إرتديت ملابسي سريعا و المشكل أني أخذت حقيبة أختاي التي بها المعدات الإستكشافية .....و مضيت نحو الحديقة و يدي بيده التي تمسكني بقوة العزيمة و الإقدام و قلبي يخفق إستعداد للخوارق و الغرائب المنتظرة..

أمسكت بيد تيدي و كلي عزيمة ..إنطلقنا في ظلمة الليل و كان الضباب يغطي المكان و يزيد غموضا على المنطقة ....للوهلة الأولى ندمت أني سمعت كلامه لكني كنت أتصنع الإبتسامة حتى لا أظهر له ذلك لكنه كان يبتسم و يدرك أني لا أريد الذهاب للمحنة بقدماي في هذا الوقت المتأخر من الليل ...كان علينا تبادل الحديث و الأسئلة حتى الوصول للهدف .....كان يسألني عن صحتي و غيرها ....لقد تذكر أنه من الجدير عدم العبث هكذا ....و خاصة لو أني مصابة بمرض لا سمح الله ....طمأنته أني بخير و عافية و ليس بي ضر أبدا....و أكدت له أنه مع فتاة شجاعة جدا ...

بصراحة لا أومن بالأشباح ....لكن شيئ ما في هذه الرحلة يجعل قلبي يتردد بنبض خاصا ....لا أدري ....

كان المكان مظلم و بالكاد تترائ لنا المنطقة ....كان المكان موحش جدا ...إنهمكت بالبحث في حقيبتي عن مصباح كهربائي رأسي لكي أوقف اليدوي قليلا .....حتى أحتفظ بما فيه من شحن في بطاريته

....فجأة إنتبهت و جدت تيدي ينظر لي نظرات غريبة و يحمل السكين بالطريقة العمودية و كأنه سيطعن به شيئا ما و كان يوجهه نحوي ....و يقتدم لي بخطوات ثابتة ...نظرت له و لم أجد أي فكرة و كأن عقلي شل .....رفع يداه التي تحمل السكين شاقوليا و غرزها في .....في سحلية صغيرة كانت تزحف قربا مني في الجدار ..... كانت تشتهر بها هذه المنطقة ....حين إلتفت لأرى السكين فوق كتفي تماما و في الحائط مغروزة بها هذه المقززة صرخت ....لأني لا أحتمل هذا النوع من السحليات و المخلوقات تحديدا..... اعغغغ مقززة....

و إبتسم لي السيد تيدي إبتسامة صفراء مستهزئة بي .....أنا لا أخاف ...أممه ....و ضل يستفزني بنظراته المجنونة ....لم أعره إهتماما حتى لا يتمادى ....لكن كالعادة .....عادة الرجال حين يحبون رؤية المرأة خائفة و يستبنون خوفها .....وصلنا للبوابة الحجرية الأثرية الكبيرة .....و التي أغلقت من زمان ...و حضر التجوال داخلها لسبب مجهول ....

قال تيدي لا بد من سبيل للدخول ....و وضعت يدي على الحائط حتى أخذ نفسا و أفكر مليا .....و إذا بقرميدة تسقط دون إرادة مني .....

قلت تيدي ما هذا الذي سقط ....فحمل اللبنة بيده و قال لي بستغراب .....إنه جرم مشهود ...قلت ماذا هناك .....قال لي لقد إعتديت على الأملاك العامة الأثرية و ستسجنين و ملامحه مثل دراكولا .....قلت له كفاك مزاحا ثقيلا ...

صحيح هو جرم مشهود كما يقول العبقري تيدي لكن اللبنة بها حروف منقوشة أو بالأحرى إسم ....كتب عليها ...mark حقد منذ قرون ....إحترنا حقا ...

لكن حسب ما قيل أن أصل هذه الحديقة الأثرية كانت تحوي قبوا سريا لجلالة الكونتيسا حينها ....فيه مكتبة طويلة عريضة ...و أشهر ما قيل أن الحارس كان مريض بمرض إنفصام الشخصية ...و كل ماجأته نوبة كان يعمد الى نقش خربشاته على أنحاء من الحديقة .....

لكن لا يعقل أن تكون هكذا ....منقوشة من الداخل هذه اللبنة ....

قطعنا بالسكين الأغصان الشائكة للورد الذابل منذ قدم ....وخزتني شوكة بيدي حتى أدمتها ...فزع لي تيدي ....لكن جروح القلب أعمق يا تيدي .....لا تخف أنا لا أنحني لرؤية الدماء .....قال لي بهدوء هل ستلومين كل الورود بسبب هذه الشائكة .....قلت محال يا تيدي أنا لا ألومها حتى هي ...ألوم الضروف... التي جعلتها تجرح دون تفكير في عاقبة الجراح ....

دفعنا البوابة بستمرار لكن دون جدوى ....أعدنا الكرة و المحاولة دون جدوى ....مللنا .....لا يعقل أن نترك كل تلك الروح المغامرة تهدئ لمجرد عدم قدرتنا على فتح الباب .....بدأنا بالبحث حول الحديقة لربما وجدنا منفذا ....دون جدوى ....لا أصدق كل ما حلمنا به و تخيلناه سيكون مجرد فكرة .....لا أصدق أنا لا أحتمل لا التراجع و الإنسحاب .....حملت تلك اللبنة من مكانها و بدأت أبحث عن نقش مماثل لها

أو ربما مكمل لها .....دون جدوى ...

تربعت على الأرض و تيدي ينظر لي و كل أحلامه ذهبت مهب الريح ....حملت القرميدة و أردت تحليل العبارة .....مارك حقد منذ قرون مارك .....هي العلامة و الدليل و الآية بلغة مخالفة للإنجليزية ....و تحديدا بالعربية ....و كأنه يقول لنا لبنة مماثلة لكن في مكان أخر و التأكيد على كلامه وجود علامة ما ...

حقد ....هو رغبة نفسية مكبونة ...و هو سر خصوصي يتحفظ به الفرد على غيره .....أي أن هذا السر لا يدركه غيره ...سر ربما فتح البوابة بهذه الطريقة ...

منذ قرون .....عبارة تحكي عن الزمن الفائت .....أي أن نعود عكسيا بالزمن و الفعل للوراء .....اووه حللت العبارة ....المشفرة .....مارك حقد منذ قرون .....يعني وجود لبنة مماثلة بها علامة في الجهة الغربية الجنوبية للحديقة أي عكس إتجاه بوابة الحديقة .....

ترقب تيدي تحليلي و لم يبدي أي إعتراض ....و سبقني للمكان ....ووجد علامة .....أنه الرقم 18 باليونانية ...لمجرد تحرك اللبنة قليلا سقطت من مكانها ....إنها تخفي ورآها نقشا يتسع لحروف نقش اللبنة الأولى بل يطابقه إنما معكوس .....قلبنا اللبنة و طابقناها على النقش .....فإذا برجة خفيفة تهز نواحي الحديقة ....لقد فتح الباب العام للحديقة و منه تراءآ لنا القبو السري .....بل فتحت أفاق خيالنا مجددا .....

دخلت و كلي عزم .....أكثر ما شدني في المكان شيئ بسيط..... برعم أخضر صغير في غصن الورد متبرعم حديثا ...حملت بكف يداي من ماء الأمطار المراكم في منطقة مظلله في الحديقة و سقيته .....أليس من العار ألا نشجع أحلام أولائك اليائسين حتى نعينهم على الخروج من قوقعة حياتهم البائسة .

*****

obeikandl.com

"بين عالمين"

لماذا أنا بالذات؟ لماذا لم أولد طبيعيا؟

أنا حتى لا أعرف معنى الطبيعى بالنسبة لى . هل من الأفضل لى أن أكون إنسيا أم جنيا !!

سوف أحكى القصة من البداية حتى تعرفوا كم المعاناة التى أعيشها, مع إن بعض الجن والإنس يحسدوننى على صفاتى الوراثية وطبيعتى, لكن أنا لا أريد هذا, فليذهب كل ذلك إلى الجحيم .

أبى من الإنس تخرج من الجامعة ولكنة كان يعمل جرسونا فى كافيتريا, وكان مرتبط بفتاة منذ بداية دراستة الجامعية , لكن بدءوا يشعرون بمعنى الحياة الحقيقية فور تخرجهم من الجامعة .

فوالد أبى لم يشأ أن يصرف علية بعد تخرجة حيث إنة موظف بسيط وأكمل رسالتة على أكمل وجه فى تربيتة هو وأخوتة, وكل واحد منهم قد تخرج من الجامعة وبالتالى فهو مسئول عن نفسة وتنتهى مسئولية الأب عند هذا الحد .

والفتاة أصبحت لا تستطيع مقابلتة, لإنها لا تخرج من البيت إلا بصحبة أحد أفراد عائلتها, وفى لحظة جنون قرر أن يتقدم إلى خطبتها.....

opelkandil.com

وبالطبع أنتم تتخيلون معى المشهد كما أتخيلة, إنسان يطرد من البيت أشد طردة مع الكثير من عبارات السباب, لم ييأس وأخذ يبحث عن عمل أخر بجانب عملة الذى يكفى بالكاد ثمن المواصلات والإفطار والسجائر, ينقب عن الوظائف الخالية فى كل الجرائد, وعلى مواقع التوظيف وشركات العمالة والسفر للخارج .... طرق كل الأبواب بمعنى أدق.....

وفى النهاية وجد عملا عرضة علية شخص فهلوى عندما كان جالسا فى قهوة بلدى, وهو أن يعمل خادما فى إحدى الشقق بمرتب مجزى, تردد فى البداية لكنة قبل فى النهاية .....

منذ بداية العمل عرف إنها شقة مشبوهة, يجرى فيها أعمالا منافية للأداب, ولكنة كان يأخذ مرتبا مجزيا بحق, حتى إنة إستغنى عن عملة فى الكافيتريا, وأصبح متفرغا بااكامل لهذا العمل, ولكن بعد فترة من عملة هذا فقد إحترامة لنفسة, وكان يتخيل دائما حبيبتة أمامة يشكو لها مايشعر بة ويبكى بن ذراعيها, وفى ليلة بلغ ذروة حزنة وضيق نفسة ذه إلى بيتها ووقف بأسفل المنزل, لعلها تطل علية ليراها قبل أن يقدم على قرار خطير, ولكنة فوجىء بفرح, وكانت صدمة كبيرة بالنسبة لة عندما عرف أن هذا فرح حبيبتة, وشعر وقتها أن عقلة شل عن التفكير فمشى هائما على وجهة ينظر إلى لا شىء, فما ضرورة وجودة الأن!!

يعمل فى وظيفة حقيرة, وحبيبتة ضاعت من بين يدية, فلماذا لا ينتحر!!! فالموت أصبح بالنسبة لة أمنية لكم يتمناها الأن, فالحياة

أصبحت بلا معنى وبلا هدف .....

حياتة تمر أمام عينية الأن أحجار متراكمة من الحزن حتى أصبحت جبل يحيل بينة وبين أى لحظة جميلة ممكن أن يعيشها, فهو يقف فى وسط طريق ظلام وينظر أمامة فيجد الظلام حتى اخر الطريق, فلماذا لا ينهى حياتة الأن!! ماقيمة أن يكمل طريق الظلام هذا!!

وعندما فاق من هذة الغيبوبة العقلية وجد نفسة بالفعل يسير فى طريق مظلم وخلفة ظلام وأمامة ظلام, كأن القدر يسخر منة ويؤكد على حقيقة ظلام حياتة!!! كأن القدر يقول لة: أنت لا تحلم أنت ذو طريق مظلم بالفعل.....

كيف ينتحر الأن! لا يوجد وسيلة إنتحار هنا, ماهذا المكان؟ كيف وصل إلية! هل هذا الطريق الذى يسير فية الأن هو رمز لحياته نفسها! هو بالفعل لا يعلم كيف وصلت حياته إلى هذا السوء! كيف وصل إلى منتصف الطريق هذا مع إنة مظلم جدا! كيف تحسس طريقه حتى وصل إلى هنا!!

أسئلة كثيرة جدا بدون أجوبة, هكذا هى حياتة, علامة إستفهام كبيرة, وهكذا قرر أن يكمل طريقة المظلم كما هو بدون أى أسئلة بعد الأن , وأعتبر أن هذا الطريق كأمواج البحر, يتغلب على موجة, وموجة تتغلب علية, وفى نهاية الطريق إما أن يغرق أو ينجو.....

ماذا يرى أمامه! إنها إمرأة!!! إنها بالفعل إمرأة!! كيف لم يرها منذ بداية

الطريق!! اةة لإنة كان ينظر إلى داخل نفسة ولم يركز فى ماحولة, ولكن من الغريب جدا أن تمشى إمرأة بمفردها فى هذا الطريق المظلم فى هذة الساعة المتأخرة من الليل!!!!!!

هل هو يتخيل؟ أم إنة خداع بصرى؟

لا هى إمرأة بالفعل , ماذا يفعل الأن؟

أسرع الخطى إليها, وأخذ ينادى : ياانسة ياانسة, ولكن لا جواب, إنها تمشى شاردة تماما, من الجلى تماما إنها لا تسمعة, أخذ ينادى مرة أخرى : ياانسة, فى هذة المرة إلتفتت إلية, ماهذا!! إنها إمرأة جميلة جدا, وشعرها طويل للغاية, بالرغم من ستائر الكون السوداء لكن جمالها يكاد ينطق, شعر بإحساس غريب يتملكة, شعر بإنجذاب ناحيتها, لا يعرف كيف!! ثم إبتسمت لة!! وسارت فى إتجاة!! إنها بالفعل إمرأة فاتنة لكن يظهر على وجهها لمحة من الحزن! ويوجد بريق غريب فى عينيها, فشعر برجفة خاطفة!!

لماذا تسيرين بمفردك فى هذا الطريق الخطر؟

الحياة كلها خطر وعدم أمان, ثم إن هذة الطرق المظلمة المقفرة من الأماكن المفضلة بالنسبة لى . تعجب جدا من قولها هذا, كيف لفتاة بمثل هذا الجمال أن تحب مثل تلك الأماكن المخيفة....

ثم حكت لة إنها إكتشفت أن زوجها يخونها مع إمرأة أخرى وإنها رأت ذلك بأم عينيها, وإنها فقدت الثقة فى كل الرجال, وهو حكى لها

عن حياتة الكئيبة.... إستمرا فى الكلام عدة ساعات, وعندما أوشك الليل على الذهاب, أرادت هى الأخرى الذهاب, وأصر على توصيلها, وأصرت هى على عدم ذلك, ورجعت بمفردها وإختفت وسط الظلام, ولكن قبل ذهابها إتفقا على أن يتقابلوا فى نفس المكان وفى نفس الساعة, وهى التى حددت ذلك, وبالطبع هو كان يرى كل هذا غريب جدا, بعدما مشيت, أغمض عينية يسترجع ماسبق, هل ما حدث قبل قليل حقيقيا! أم إنها أوهام أو هلوسة!

وتقابلنا المرة الثانية والثالثة, أما فى المرة الرابعة فقالت لى شيئا غريبا جدا !! " أنا لست إنسية !! أنا جنية!!!! ماذا تقولين!!

أقول لك الحقيقة التى كنت ستعرفها يوما ما .

طبعا شل عقلة عن التفكير تماما, وكان من المفترض أن يخاف, ولكنه لم يخف!! ممكن أن يكون ذلك بسبب تعودة عليها وشعورة بالإرتياح معها, كما أن مظهرها البشرى الفاتن لا يوحى بتاتا بأن هذا الجسد يحوى روحا جنية .

لك أن تقرر إما أن تكمل معى وإما أن تتركنى, لك الخيار, ولن أؤذيك ابدا لإنى أحببتك بحق

إذا تزوجتك, هلى توعدينى بأن تكونى فى هذة الهيئة التى أحببتك عليها؟ أى تكونى كالإنسية تماما, ولا تظهرى أى شىء يدل على حقيقتك

وأنا موافقة, وإذا خالفت ذلك لك أن تطلقنى

وكيف سيتم زواجنا؟

عندنا نحن معشر الجن, موافق؟

هذا أفضل بالنسبة لكلينا

وأين سنعيش؟

حسبما تحب, إما عندكم أو عندنا

سوف تعيشين معى فى عالمى

وبعد عدة أسابيع

هل هذا هو عالمك الذى تحبة!! هذة الكمية من الفقر والجوع والغش والنفاق والكراهية والكذب والإستهانة بقيمة الإنسان لديكم, حتى عملك فى تلك الشقة, أنا لا أعرف كيف تصبر كل هذة المدة على العمل فى هذا المكان القذر المليء بالحيوانات رجالا ونساءا

أليس لديكم كل هذا أيضا؟ هل أنتم مجتمع من الملائكة؟

لا لسنا مجتمع من الملائكة, ولكن لدينا صفة ليس لديكم مثلها, وهى الشفافية, كلنا صادقين مع بعضنا البعض, الجنى الشرير يقول إنة شرير ولا يتظاهر بالعكس مثل الإنس لديكم, أنا لم أعد أحتمل أن أعيش بينكم, إذا كنت تريد الإحتفاظ بى, فتعالى معى إلى قومى!! صدقنى

obeikandl.com

ستحب الجن أكثر من حبك للإنس!!

ماهذة الخرافات التى تقولينها؟ أتريدينني أن أعيش وسط الشياطين!!

إذا كنت ترى أن الجن شياطين, فلماذا تزوجتنى؟ أترانى عفريتة أمامك؟ أنا جنية ولست عفريتة, لأن العفريت لدينا يعنى الجنى العاصى الخبيث الذى أصبح شريرا, أو الجنى الذى يقوى شأنة ويعظم قدراتة

أى أن بعضكم عفاريت كما تقولين, كيف تريدينني أن أعيش وسط هؤلاء!!

جرب! وأنا أعدك أنة لن تصاب بأى أذى أو مكروة, حتى لو قررت أن تتركنى, فسأتركك بسلام

أمهلينى بعض الوقت لأفكر فى هذا الأمر, فالأمر سهل بالنسبة لكى, أن تعيشى وسط الإنس, لكن كم من الصعب أن أعيش فى وسطكم

صوت الأذان بالخارج

يارب سامحنى على أى شيء فعلتة بإرادتنى أو رغما عنى, أنا أحبك قوى يارب, تعرفى أن صوت الإذان هذا يجعل كيانى يهتز, أشعر بأن أحدا يهزنى حتى أعماقى

ولماذا لا تنزل للصلاة؟ أنا لم أرك تصلى ولو مرة واحدة منذ أن تزوجتك

سوف أنزل وأدخل المسجد وأصلى وأدعو الله أن يغفر لى ذنوبى, وأن يجعلنى أشعر بالراحة النفسية ولو للحظة واحدة فى حياتى, وأن

obeikandl.com

يرشدنى إلى طريق الصواب .

ودخل أبى المسجد, وسجد لله, فإنة لم يكن صلى منذ سنوات طويلة, ومكث فى المسجد إلا أن فرغ من المصلين, ثم وجد إمام المسجد يجلس بمفردة, فإقترب منة يسألة :

ممكن ياحضرة الشيخ أفهم منك بعض أمور الدين التى تختلط على

تفضل يابنى, بارك الله فيك لأنك تريد أن تفهم أمور دينك

ماحكم زواج الإنس من الجن؟

لماذا تسأل هذا السؤال الغريب!

أريد أن أعرف يافضيلة الشيخ

سوف أقول لك حكم الدين فى هذا بالتفصيل, إنصت إلى :

كره جماعة من العلماء زواج الإنس من الجن كالحسن, قتاده, إسحاق, الحكم, أما مالك بن أنس أجازة, غير إنة لم يستحبة, حيث قال : ما أرى بذلك بأسا فى الدين, ولكن أكره إذا وجدت إمرأه حاملا قيل لها : من زوجك؟ قالت : من الجن, فيكثر الفساد فى الإسلام بذلك, وقال بعض العلماء الذين يحرموا هذا الزواج, بأن الله امتن على عبادة من الإنس بأن يجعل لهم أزواجا من جنسهم, حيث قال الله فى القرءان الكريم" ومن أياتة أن خلق لكم أزواجا لتسكنوا إليها" فلو حدث تزاوج بين الإنس والجن, لايمكن أن يحدث الإنسجام والتألف بين الزوجين, وذلك بسبب

obeikandl.com

إختلاف الجنس, فتغدو الحكمة من الزواج باطلة, وروى عن النبى صلى الله علية وسلم أنة نهى عن نكاح الجن, وبرغم ذلك نسمع فى بعض الأحيان أن إنسى تزوج من جنية والعكس أيضا, فهى مسألة يزعم بعض الناس وقوعها فى الحاضر والماضى, فإذا حدثت فهى شذوذ, وقلما يسأل فاعلها عن حكم الشرع فيها, وقد يكون فاعلها مغلوبا على أمرة لا يمكنة أن يتخلص من ذلك, وأتذكر قول ابن تيمية فى ذلك" قد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف" ومما يدل على إمكان وقوع النكاح بين الإنس والجن أن حور الجنة قال الله فيهن" لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان" أى إنهن يصلحن للإنس والجن على حد سواء .

خرج من المسجد وهو لا يعرف أيحزن أم يفرح, فهو عرف أن زواجة هذا البعض حللة والبعض حرمة, ولكن الكل يجمع على إنة غير مستحب .

أنا وافقت على أن أتى معكى إلى عالمك

أنا كنت واثقة إنك ستوافق فى النهاية, فعالمك هذا سيء للغاية, وأنت تعذبت فية كثيرا, وأنا أعدك بأنك سوف ترتاح كثيرا لدى قومى, والأيام سوف تثبت كلامى هذا .

*****

obeikandl.com

"فى عالم الجن"

ما هذة الكائنات الغريبة المخيفة!! ومال هؤلاء الجنيات ذات عين واحدة مشقوقة !!

مرحبا بك معنا (كانت هذة من رئيسهم, سوف أصفة لكم, إن وجهة كالجمجمة لدى الإنس, يخرج من عينيها النار, ومدثر بالغطاء من رأسة حتى أخمص قدمية, ويسير كالسحاب بلا قدمين)

أهلا بك أيها الإنسى, سوف يزال هذا الرعب الذى تشعر بة الأن بعد تعودك علينا, وسوف أخبرك عن عالمنا الكثير والكثير, وأفهمك كل الظواهر التى ستراها ولن تفهمها .

(وكان بالفعل يرتعش, فالإنس تربوا ونشئوا على أن يخافوا من هذة العوالم الخفية, وأخذ يتلو فى سرة المعوذتين وأية الكرسى)

هل يمكن أن أسأل بعض الأسئلة؟

تفضل أيها الإنسى

نحن لدينا فى عالمنا الإنسان والحيوان والنبات, وأنتم هل لديكم حيوانات ونباتات؟

الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وكلاب, وصنف يطير فى

الهواء, وصنف عليهم الحساب والعقاب

هل أنتم تأكلون وتشربون؟

نعم... نأكل ونشرب ونمضغ ونبلع أيضا

أين تتواجدون؟

نحن نكثر فى الصحارى والخراب ومواضع النجاسات كما تسمونها, كالمزابل والحمامات والمقابر

أنا أسمع فى عالمى حكايات عجيبة عن إنسان مثلا بسيط عادى يستطيع أن يجرى جراحة وهو لا يفقة أى شىء فى الطب, وهناك أناس أخرون يأتون بقدرات خارقة مثل الطيران فى الهواء, فهل أنتم على صلة بهؤلاء الإنس؟

نعم .... نحن نلهم هؤلاء بما يفعلونة, ولكن لكى أكون دقيقا معك البعض فقط وليس جميع هؤلاء, لكن البعض يأتون بهذة الأفعال الخارقة بقوة الإرادة, حتى أنا شخصيا وبنى الجن نتعجب من تلك القدرات التى لا دخل لنا بها

هل الله سبحانة وتعالى خلقكم قبلنا أم بعدنا؟

نحن خلقنا قبلكم بألفى عام .

ثم دخل كائن عجيب جدا يذكرة بصورة الأشباح فى أفلام الرعب, وقال لرئيس الجان: أيها الرئيس.... هناك إنسى يستحضر أرواح, ويريد

obeikandl.com

قرناء من عندنا, هل نسمح لهؤلاء القرناء بالإنصراف؟

فرد علية: إسمح لهم .

هل الأرواح تعود مرة أخرى؟

لا أيها الإنسى, أرواح الإنس والجن ترفع إلى السماء بعد موت أصحابها, وفى جلسة تحضير الأرواح التى يجريها الإنس الذين يكونون على علاقة بنا, فنحضر لة قرناء الجن للذين ماتوا, وهؤلاء الأنس يخدعوكم ويقولون لكم إنها أرواح, ولكنها قرناء' حيث أن لكل إنسى قرين من الجن, لا يرتبط عمرة بعمر الإنسى, فبنى الجن معمرون

هؤلاء عندنا فى حياة البشر نسميهم مشعوذون, ولكن أريد أن أسأل, كيف يتصل بكم هؤلاء؟

ببعض الروحانيات السحرية, مثلا كتابة كلام الله بطرق معينة, أو بقلب حروف بعض أيات القرءان, مثل سورة يس أو الإخلاص, ولكن لنا شروط لكى نخدم بنى الإنس, وإذا خالفها نسحب منة هذة المقدرة, سوف أحكى لك حكاية, هناك إنسى أعطيناة قدرات خارقة, وقلنا لة إستعملها فى أى شيء ماعادا الكسب المادى, وفعل ذلك, فكان يضع يدة على المريض فيشفية من الأمراض المستعصية بدون أى جراحات للجسد, ويكشف الأشياء المفقودة, وكل مايخدم الإنسان عموما, وأعطيناة أيضا مقدرة فريدة, فكان يستطيع التواجد فى أكثر من مكان فى وقت واحد, وأصدقاءة وأقرباءة يؤكدون ذلك, وأحيانا كانت

أجسادة الأثيرية المختلفة تتجمع فى مكان واحد فيكون جالسا بين أصدقائة مثلا, وفجأة تدخل عليهم جميعا شخصيتة الأخرى وتشاركهم الجلسة, ثم شخصيتة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة, ويصبح عبارة عن خمس شخصيات تجالس الحضور, وتتحدث إليهم, أو تتحدث مع بعضها البعض, بينما يكون الجميع مبهورين وشلو عن الحركة والتفكير, وبمجرد أن حاول إستخدام هذة القدرات لتحقيق مكاسب مادية, غضبنا علية وسلبناة هذة القدرات, وأصبح إنسان عادى, وأحيانا بسبب هذة القدرات التى نعطيها لبعضكم من الإنس يعبدوننا بمزاجهم أو بالإجبار, سوف أحكى لك حكاية أخرى: هناك فى فلسطين كان يوجد رجل يظهر أمام الناس الصلاح والتقوى, لكنة كان يفعل شيئا عجيبا بالنسبة للإنس, كان فى زمن هذا الرجل لا يوجد طائرة أو سيارة, ومع ذلك كان ينطلق إلى الحج فى ليلة عرفة, فيشهد ذلك اليوم مع الحجاج, ويسلمهم رسائل من أقاربهم, ويأخذ منهم رسائل وهكذا, ويعود فى الليلة الأخرى مباشرة بدون أن يؤدى مناسك الحج تماما, ولما جاءة الموت استدعى ابنة الأكبر, وأخبرة أن جملا سيأتية فى ليلة عرفة ويحملة إلى عرفات فى كل عام, ولما جاء الجمل وركب الإبن وسار معة مسافة فى الصحراء توقف الجمل, وأخبرة بأنة شيطان, وبأن أباة كان يعبدة ويسجد لة, مقابل إعطاءة هذة القدرات الخارقة, ولما رفض هذا الإبن السجود لة وإستعاذ بالله منة تركة فى الصحراء واختفى, ولكن لحسن حظ الابن أنة استطاع الرجوع بمفردة, بعدما اكتشف حقيقة عبادة ابية للشيطان. ولكن إعرف جيدا أن البعض منا فقط شياطين, فمنا الصالح ومنا الطالح, مثلكم تماما.....

والأن تجول كما يحلو لك .

ماهذا العالم الخفى!! كل هذا موجود بيننا ولا نشعر بة!! فأنتم مثلنا فى غالبية الأشياء, إلا إنكم ذات قدرات خارقة مثل القدرة على التشكل والإختفاء .

كان كل هذا أعمق وأغرب من أن يدركة, وبينما هو يمشى وسط هذة الكائنات, وجد أشكالا مختلفة منها, حتى زوجتة, كانت قد تغيرت بعض الشيء منذ وصولها إلى عالمها, فمثلا, عينيها أصبحت كالبريق بدون عدسات, وأشد ماأخافة هذا النوع النجس من الجن وهم الشياطين, فهم من أقبح الكائنات التى يمكن أن يراها هنا, سوف لن تذهب صور هذة الكائنات من مخيلتة إلى الأبد, وستزورة فى أبشع كوابيسة .

عندما قرر الزواج بتلك الجنية كان قد اتفق معها على أن تبدو كالإنسية تماما, ولا تتكلم ابدا عن عالمها هذا, لذا فعندما حدثة الرئيس عن هذا العالم, تعجب من نفسة, كيف عاش كل هذة الفترة السابقة مع واحدة من هؤلاء!! وكيف كان يغمض عينية وهى بجوارة!!!

*****

"بعد مرور أسابيع"

سوف أقول لك خبر لا أعرف إن كنت ستفرح أم تحزن لأجلة : أنا حامل (لك أن تتخيل ماشعر بة حينذاك!! هو مزيج من التعجب والخوف و..... بعض الفرح أيضا.....) لماذا لا تجيب؟

كيف سيبدوا ابننا هذا!!! إبن إنسى وجنية, يقولون عندنا أن الإنسية إذا حملت من جنى تولد المخنث!!! ماذا لو حدث العكس!! ماذا ستلدين لى!!!

سيكون طفل بة صفات الإنس والجن, ولكن سيغل علية صفات الجن لإنة من رحم جنية

أنا لا أريد هذا الإبن, هل يمكنك أن تجهدية!!

لا يمكننى ذلك, وحتى لو كان بمقدورى, فأنا لن أفعل هذا

بعد شهرين ولدت أنا

أريد أن ننتقل إلى عالمى, عالم الإنس, منذ جئت إلى هنا لا أستطيع النوم, أنا أصبحت ارتعد لأى شيء, سأصاب بالجنون حتما, أو بالأرجح أنا أصبحت مجنون فعلا, أرجوكى تعالى نرجع لحياة الإنس بصورتك الإنسية التى أحببتك عليها, ولا تظهرى أى شيء غير طبيعى مثلما كنتى فى البداية, لكم تغيرتى كثيرا منذ جئنا إلى هنا .....

obeikandl.com

ووافقت أمى... وانتقلنا إلى عالم غريب بعض الشىء بالنسبة لى, وفى يوم من الأيام كنت أبكى بمفردى فى حجرة, وأبى وأمى فى حجرة أخرى, وإذا بيد أمى تمتد من الحجرة الأخرى لتلتقطنى من مكانى, وهنا ارتعش ابى بشدة, وغاب عن الوعى لفترة قليلة, ولما أفاق قال لأمى:

أنتى خالفتى الإتفاق الذى كان بيننا, من فضلك.. أرجوكى.. إرحلى واتركينى بسلام

عندك كل الحق, أنا اسفة للغاية, لأننى سببت لك كل هذا الذعر, سأرجع إلى عالمى مع ابنى, لإنة لن يستطيع أن يتكيف مع حياة الإنس, وأوعدك بأننى سأختفى تماما من حياتك دون أن أسبب لك أى أذى, ولن يتعرض لك أى جنى من قومى

ماذا تقولين!! هل ستحرمينى من ابنى؟

هذا أفضل بالنسبة لك, لإنة سيأتى وقت وتخاف منة هو الأخر.

إحتضنى أبى بقوة, وقبلنى, وأنا أيضا, برغم سنى الذى لا يتجاوز شهورا رفعت رأسى وقبلتة, وبرغم هذا لم يشعر أبى بخوف منى, وقابل ذلك بإبتسامة مرضية لن أنساها ماحييت .

كل هذة الأحداث السابقة مرت أمامى كأننى أشاهدها, بينما أمى تحكيها لى, أمى تحب أبى كثيرا حتى الأن, وحتى الأن تزورة فى بيتهما القديم دون أن يشعر بها لتطمئن على حالة, وقالت لى إنة الأن يعمل فى وظيفة كريمة لكن بمرتب قليل, لكن لم يحب أى إنسية حتى الأن,

ووعدتنى أن تصحبنى معها المرة القادمة لأرى أبى, وأتمنى لو قبلتة كما قبلتة أخر مرة رأيتة فيها وهو يودعنى, ولكن دون أن يشعر بى حتى لا أسبب لة أى ذعر.....

وبالفعل زرتة, وكان يقرأ فى كتاب, فإقتربت منة وأنا بهيئتى الشفافة, ولدهشتى!! ترك القراءة ونظر إلى الأمام بعينان لا تريان, وقبلتة بالفعل, ولدهشتى الأكبر, وجدتة يضع يدة على خدة الذى قبلتة علية... ويبتسم إبتسامتة المرضية المعهودة.

سافارى

أسرعى ياأمى سنتأخر على الطائرة

كل عام أنسى الكثير من الأشياء بسبب إستعجالك هذا...تمهلى قليلا حتى أستطيع التركيز ياسارا

أنا شغوفه جدا ياأمى برحله هذا العام تحديدآ, لإنها مكانآ مختلفآ عن مانحن متعودين السفر إلية.... فكل عام غالبآ ما نذهب لنقضى الأجازة فى إحدى الولايات الأمريكية الأخرى التى لا تختلف كثيرا عن ولايتنا, مع أنه لا يوجد أجمل من ولايتنا الخلابه فلوريدا بالطبع,أو نسافر إلى إحدى الدول الأوروبية, لكنها المرة الأولى لنا التى سنسافر فيها إلى صحراء جنوب أفريقيا!

هل تعلمى إننى أتوجس من تلك الرحله تحديدآ, لا أدرى لماذا, انتى التى ألحيتى على هذة الرحلة, وأباكى لا يرفض لكى طلبآ, كما إنه يعشق

الأماكن الغريبة والمثيرة,

وأنا لابد لى من مصاحبتكما .... لا مفر

****

سارا ووالدها مايكل ووالدتها كريستينا, أسره أمريكية صغيره تقطن فى ولاية فلوريدا التى تشتهر بشواطئها الخلابه, كل عام يقرروا السفر إلى دولة من دول العالم, فقد كان مايكل يرى أن من أكثر متع الدنيا هو الإستكشاف, وكان يريد أن تتربى إبنتة على ذلك, كان يعمل مديرآ فى إحدى الشركات السياحية فى فلوريدا, حيث كان ينظم رحلات السائحين من مختلف أنحاء العالم إلى ولايتة الجميلة فلوريدا, لكن لا تنظم شركتة رحلات إلى خارج فلوريدا, فكان عملة لا يشبع نهمة الشغوف بالإستكشاف, لذا كل عام يأخذ أجازة من أجل إشباع رغبته تلك...

****

تراءت لهما رمال صحراء جنوب أفريقيا الذهبيه, حيث كانت ذات بريقآ ذهبيآ يخطف الأنظار تحت أشعة الشمس ...

أخذت سارا تتأمل كل هذا الجمال, وتمعن النظر فى بعض أشجار النخيل التى تترامى هنا وهناك فى لوحه عبقريه, وقارنت بينها وبين شاطىء النخيل الذى تعشقة فى ولايتها, حيث تجلس على الشاطىء أمام البحر وحولها أشجار النخيل فى كل مكان...

– سارا... .أرى أن مشهد الرمال من هنا قد سلب كل تركيزك ياإبنتى الحبيبة

– نعم ياأبى ما أروعة حقآ

سمعوا جلبه تأتى من المقعد خلفهم, حيث كان أحد الأفريقين يتحدث بطريقة حادة جدآ مع مضيفة الطائرة, فإلتفت مايكل للخلف يسأل المضيفة عن سبب الشجار

ياسيدى...لقد طلب الأستاذ مخبوزا, فأحضرت لة بيتزا, فقضم منها قضمة ثم بصق مافى فمة على أرض الطائرة بجانبة, وهو يقول هذة ليست أكاراجى, فنظرت سارا لأبيها بعين مسائلة فأجابها بأن أكاراجى هذة أكله تشتهر فى نيجيريا تحديدآ, وهى نوع من العجائن عبارة عن كرات صغيرة مقليه فى زيت النخيل تحديدآ وبها بصل ولوبياء وملح

فسمعت المضيفة هذا التوضيح, فقالت لمايكل: أنا لم أفهم من كلامه سوا إنة يريد بعض المخبوزات, ولم أعلم إنة سيتصرف بهذا الشكل غير اللائق فى الطائرة

أخذ الأفريقى يتمتم ببعض العبارت غير المفهومة بلغتة هو, فصاحت بة المضيفة وهى استشعرت من كلامة انة مصر على تناول تلك العجينه: ليست لدينا تلك اكاراجى هذة..

فقام مايكل من مكانة, وأخذ منها صينية المخبوزات وأخذ يقنعه بلغة إنجليزية بسيطة, بأن هذا المخبوز يشبة الاكاراجى ولكن لا يحتوى على

لوبياء, وأن هذا ألذ طعمآ, وأخذ من الصينيه قطعه بيتزا صغيرة وأخذ يلوكها بإستمتاع حتى يشجع الرجل الأفريقى على أن يقلدة, وبالفعل إبتسم لة الرجل, وأخذ يأكل بقية المخبوزات.....

****

قابلتهم موجة حر ساخنة جدآ فور نزولهم على أرض دولة جنوب أفريقيا,ولكنهم سرعان ماتجاوزوها...

كانت كريستيا تريد أن تنطلق إلى صن سيتى ريزورت حيث سمعت عنة كثيرا من أصدقائها إنة مملكة الترفية هنا, بينما كانت سارا ووالدها يخططان ليقضيا هذة الأجازه فى الصحراء, فولايتهم فلوريدا لن يجدا أجمل منها فى كل وسائل الترفية, بينما هما كانا يبحثان عن الإختلاف, لذا فمنذ بداية إستقرارهم فى هذا الفندق الراقى فى صن سيتى, حتى إنطلقت الأم فى جدول الرحلة التى رسمتة لنفسها, بينما إنطلق الأب وإبنتة إلى الصحراء....

إستأجرا سيارة ليتجولا بها بمفردهما, فقد كانا يريدان الإنطلاق فى هذا الفضاء الأصفر الشاسع أمامهما, الذى يشعرك بإنك تمتلك الدنيا كلها, ورفض الأب اصطحاب مرشد معة, فقد كان لا يريد أن يلتزم بأى طرق أو إرشادات, كان يريد الإنطلاق بحرية دون أى ضوابط, الإنطلاق فحسب .....

انطلق الأب بسيارتة سريعا جدا, حيث ساعدتة هذة السيارة الأفريقية كثيرا فى خرق حواجز المجهول, بينما حبات الرمال الصفراء تعلن ثأرها وذلك بإختراق عيونهما, حتى أجبرت الأب على التوقف.....

أين هو الأن؟؟ هو لا يعرف حقا!!!

لقد مرت الساعات وهو يقود السياره..نظرا فى كل الإتجاهات... لا يوجد غير الرمال الصفراء التى تأسرهم بداخلها!!

لقد أخطأنا ياأبى عند إصرارنا على عدم اصطحاب مرشد, حتى أن هاتفى الخلوى فقد الأثر لإنة لا يوجد شبكه إنترنيت هنا ولا يوجد شبكة تغطية علية, كما أن المشكلة الكبرى الأن أن الطعام والشراب فى طريقهما السريع إلى النفاذ....

ليتنى أحضرت معى أدوات الكشافة التى كنت أحملها معى دائما فى صغرى فى كل رحلات المدرسة

التكنولوجيا ياابنتى الحبيبة طغت على كل هذة الأدوات التقليدية, ولكنى اعترف انك على حق الأن, كانت ستنفعنا مثلا البوصلة لنعرف إتجاهنا الأن ونحدد موقعنا على الخريطة التى لحسن حظنا أعطانا إياها سائق تلك السيارة العتيقه التى مثلها نضعها عندنا فى المتحف ولكنى أعترف إنها سريعه جدا والحق يقال...

هيا لنكمل طريقنا لعلنا نهتدى إلى شيء

اللعنه!!! السياره لا تريد أن تتحرك !

يالهذا اليوم العصيب!!

اهدأ ياأبى وسيطر على غضبك حتى نستطيع التفكير بهدوء والخروج من هذا المأزق

ماذا سنفعل الأن..ليتنا سمعنا كلام أمك وقمنا بالترفية مثلها, إنها الأن تستمتع بوقتها حقا ونحن هنا على وشك إنتظار الموت فى هذة الصحراء القاحله!!

إسمع ياأبى... سأبقى أنا هنا فى السيارة بجانب متاعنا الذى بها, وأنت إذهب فى طريق مستقيم وحاول أن تجمع بعض الأحجار لتعلم بها طريقا حتى تستطيع أن تعود لى على نفس الطريق...

كيف سأتركك وحدك فى هذة الصحراء القاحله ياإبنتى الحبيبه!!

لا تخف ياوالدى.. فنحن فى وضح النهار والشمس ساطعة, باقى عدة ساعات على الليل.. لا تخف حقا ياوالدى.....

****

أخذت سارا تلهو فى هاتفها النقال, فهو الأن أصبح أله للألعاب والقراءه فقط, فأخذت تمضى الوقت فى اللعب على الهاتف تارة, وفى قراءة الكتب تارة أخرى, ولكن سرعان مامر الوقت, حتى بدء الليل يسدل أستارة السوداء على الأرض, ولم يبق إلا الضوء الصادر من هاتفها

الخلوى, حاولت تشغيل كشافات السيارة, ولكن ماخرج منها ضوءا باهتا للغايه تكاد تحسبة ضوءا لشمعه!

لك أن تتخيل كم الوحشه والرعب اللذان شعرتا بهما سارا فى هذا المكان والزمان الموحشان!

الخوف من الصحراء وما تخبئة... والخوف على أبيها الذى تأخر حتى هذا الوقت, فالأرجح إنه لم يهتدى إلى طريقها, وأن تكون تلك الحجاره التى وضعها كعلامات على الطريق قد طارت مع الرياح, ولكن لاح منها بصيص من الأمل من أن يرى الضوء الصادر من هاتفها ومن السياره فى هذا الظلام الدامس, حتى النجوم قررت أن ترتدى حجاباً من السحب اليوم فلا يظهر منها إلا القليل مما يسمح بة شرع السماء!

ومن الممكن أيضا أن يهتدى إليها أحدا أخر لينقذها من مصيرها المحتوم هنا... ولكن من الممكن أن يكون هذا الشخص من الأشرار وليس من الأخيار, ومن الممكن أن يراها حيوانا مفترسا! ويجعلها وليمتة الليله على العشاء!! إرتجفت من هول تلك الفكرة...

سمعت صوت خطوات قادمة, فوقفت على مقعد السيارة وأخذت تنادى بصوتآ عالياً لعله يكون والدها قد رجع, ولكنها إنتبهت أن صوت الخطوات هذا لأكثر من شخص, ففكرت إنة ربما يكون والدها قد جاء بأحد أهل الصحراء معة, ليساعدنا...

أنا هنا أنا هناااا

ثم سمعت صوت الخطوات يتوقف, وصوتآ رجوليآ يصيح بلغة لا تفهمها, فكررت ندائها مره أخرى, فتحركت الأقدام مره أخرى فى طريقها, فإذا هما رجلان يرتديا تلك الملابس التى يرتديها الأفارقة, وتراها على الإنترنيت وفى قناة ناشيونال جيوجرافك وبعض القنوات الأمريكية الأخرى, من التى يتم تصنيعها من الحيوانات التى يقومون باصطيادها..

أنا هنا منذ الظهيرة تقريبا, وكنت مع أبى, ولكن السياره تعطلت وذهب يطلب المساعدة, ولكنه لم يأتى حتى الأن ...

أخذا الرجلان ينظران إلى بعضهما البعض, لم يفهما تلك الإنجليزية التى تقولها الفتاه على الإطلاق!

ولكنهما فهما إنها ضلت طريقها فى الصحراء, فقام رجلآ منهما بعمل إشارة تعنى إن بإمكانك أن تأتى معنا, فوقفت لحظات تفكر... هلى تذهب معهما وتثق فيهما؟ أم تنتظر أباها عله يأتى هنا ولم يجدها...

ولكنها قررت أن أى حل هو أفضل من البقاء هنا... لذا فقد حسمت أمرها بالموافقه ....

****

ساروا جميعآ كثيرآ جدآ حتى أعياها حقآ السير, حتى لاح من بعد بعض الخيام البدائيه تضيئها بعض المشاعل المعلقه على بعض أشجار النخيل, والنيران التى تتصاعد من حرق الأخشاب أمام كل خيمه....

دخلوا إحدى هذة الخيام, فرأت إمرأة أفريقية ترتدى بعض الأقمشه الملفوفه حول جسدها كيفا إتفق, وفتاة وولد رضيع وضع على أحد الأحشيه الباليه على الأرض...

نظرت السيدة الأفريقية إلى رجلآ منهما في تساؤل عن هذة الفتاة, وأخذا يتحدثان بتلك اللغة الأفريقية, وسرعان بعدها مارحبت بها المرأة وأجلستها على أحد الأحشية بجانب الرضيع, وأجلبت لها حساءآ مصنوعآ من الموز المهروس, قامت سارا بتذوقة فقط ثم أبعدتة عن فمها متقززة ومعتذرة إنها ليست جائعه, وكل ذلك بالطبع بلغة الإشارة التى أبلغ من كل لغات العالم, ولكنها بعد فترة قليله من الوقت تعودت على تذوق طعامهم وإلا ستموت جوعآ

هنا....

****

كانت هذة الحياه هى على النقيض تمامآ من حياتها فى فلوريدا, هنا ينامون على الأحشيه الخشنة على الأرض, ويتذوقون صنفان أو ثلاثة على الأكثر وفي العادة، تجمع الأوراق الخضراء وسيقان الخضروات، فتغسل ثم تقطع. وبعدها إما تسلق أو تغلى وتبهر ببهارات محلية مع

خبز البلوط, أما الحليب فقليل نوعآ هنا لإنتشار أمراض الحيوانات.....

وحتى ملابسهم مصنوعة من جلود الحيوانات التى يصطادونها, لكن الحيوانات هنا تصطاد منهم أكثر من أن يصطادوا

منها....

حتى النساء فى هذة الحياة القاسية تحاول ان تتجمل بأى شىء مما تجود بة الطبيعة هنا, فمثلآ صنعوا من أسنان بعض الحيوانات القلائد التى يعلقونها على رقابهم وأيضآ تيجان تعلق على شعورهم, وهناك مادة صمغية إستخلصوها من بعض النباتات العشبية هنا صنعوا منها كحلآ للعين, وأيضآ توضع تلك المادة على أظافر أيديهم وأقدامهم, وهذا ليس مقصورآ على النساء فقط, ولكن الرجال أيضا يتزينون بتلك القلائد وهذا الكحل....

****

تعلمت سارا من هذا أن كل شيئآ مه

ما بدا صغيرآ عديم القيمة, فإنة من الممكن أن تصنع منة أشياءآ عظيمة بالنسبة لك تمنحك السعادة والإستمتاع بنفسك.....

فكرت سارا فى أن هذة القبيلة ربما لا يعلم بوجودها أحدآ, فهم أعدادهم قليله, لأن الوفيات هنا أكثر من المواليد, بسبب إفتراس الحيوانات لهن بإستمرار, فهم غذاء جيد لهم, وبعض الأمراض التى يصابون بها بسبب لدغات بعض الحشرات المسببة لهذة الأمراض, وبالطبع يموت بكثرة

هؤلاء المرضى, لإنهم حتى يستطيعوا الوصول لأقرب مكان بة مستشفى هنا, يكون المريض قد تحلل ويحاسب أيضآ....

حياه قاسية بالفعل, وعرفت إنهم فرع من قبيلة كبيرة, وولدوا هنا, ولا يعرفون أين قبيلتهم الأساسية....

ونشاطهم اليومى هو محاوله إصطياد الحيوانات وفرزها إلى لحم وعظم وجلود, كما إنهم يجمعون الأعشاب الصحراوية, وبحكم خبراتهم عرفوا فائدة كل عشب وما أضرارة, وبالخبرة أيضا تعلموا زراعة بعض النباتات التى تلائم المناخ الصحراوى, كما أن بعض أشجار النخيل القليلة جدآ هنا, تأتى لهم بالتمر الذين يضعونة فى غالبية طعامهم القليل هنا.....

****

أجمل مافى هذا المكان ليلآ, الحفلات التى يتجمع فيها كل أفراد القبيلة, ويشعلون النار فى خشب كثير فى منتصف دائرة يشكلها الجميع, هذا بالطبع عند اصطياد أحد الحيوانات, فهنا عشقت سارا روح الجماعه التى تسود تلك القبيلة, فالجميع يتشاركون فى جميع الأعمال.... الطعام والشراب فى إعدادة وتناولة, وصنع أدوات المعيشة, فهنا إكتشفت سارا معنآ جديدآ, وهو معنى التجمع الأخوى, فهذا المعنى قضى علية التكنولوجيا تمامآ, فحتى لو وجدت كل أفراد الأسرة يجلسون مع بعضهم البعض وهذا نادرآ, فستجد كل منهما يحمل فى يدية هاتفآ

خلوياً, أو حاسوباً شخصياً, ويعيش معة بروحة وكامل تركيزة, تاركاً جسدة فقط مع الأخرين, وبالتالى إنعدم الحوار بين الجميع.....

لكنك تجد هنا الجميع يتحدثون مع بعضهم البعض دائماً, ولا يوجد حياة خصوصيه هنا بكل فرد سوى النوم ليلاً فقط فى الخيام, وذلك لإنهم قوماً يمتازون بالحياء, فالعلاقات الزوجيه هنا هى خاصه جداً لا يطلع عليها أحداً, ولا أحد يتكلم عنها تماماً, ولكنك تجد عندنا فى فلوريدا النساء والرجال على الشواطىء العامه يفعلون مايحلو لهم دون أى ضوابط, فذلك هو السائد فى ولايتنا كلها, بل فى جميع ولايات أمريكا, وأنا أهمس إليك سراً, أعتقد أن شيوع تلك العلاقه الخاصه أمام الأخرين, لا تجعلنا نشعر بلذتها, فصديقى جون عندما أقول لة ذلك عندما يريد أن نمارس ذلك على شاطىء النخيل الذى أفضلة فى فلوريدا, كنت أمنعة وأطلب منة أن نتوارى فى أحد الأمكنه التى ليس بها أحداً, وكان يتعجب جداً من حيائى وهذا ويصفنى بأننى لست أمريكيه, وجئت بالخطأ من دول العالم الثالث المتأخرة الرجعية, التى تخبأ الحريم تحت الملابس السوداء هههههه مجنون جون هذا ولكنى أحبة.....

كل ذلك لاح على بال سارا وهى تجلس مع الفتاة الأفريقية التى تدعى "أيوكا" ويتسامران ببعض المفردات القليله التى تعلمتها سارا فى تلك القبيله حيث أن هذا اليوم الخامس لها هنا.....

لا تعلم سارا لم تشعر بالشغف بكل ماتفعلة هذة القبيله, بالرغم من الفقر الشديد لة الكلمة السائدة هنا, والعجيب فى ذلك إنهم سعداء, إن المال هو مصدر السعادة لا شك فى ذلك, فبة تشترى كل شيء تحلم بة ويجلب لك السعادة والرفاهيه, لكن هنا للسعادة مصدر أخر, ألا وهو القناعه, أن تكون سعيدآ بأبسط الأشياء, فهذا معنى لا يمكن أن تفهمة إلا إذا ولدت فى هذة الصحراء مع هؤلاء القوم.....

****

كانت سارا لا تفارق أيوكا أبدآ, فتستيقظ معها فى الصباح الباكر, ويتسلقا شجرة النخيل التى علمت سارا كيف تتسلقها, أو تقف بالأسفل تجمع ماتقذفة لها أيوكا, ثم يقوما مع الأخرين بتخزين البعض, والبعض الأخر يوزع على كل أفراد القبيله بالتساوى, ويحملا نصيبهما ونصيب أباها وأمها, وعندما تعود أيوكا تقوم بإحضار اللبن وتنقع التمر بة, ثم يذهبا للإشتراك مع بقية النسوة فى صنع الملابس وأدوات الزينه, وأحشية لينامون عليها, أو لتجميع العشب من الصحراء حولهم, التى غالبآ مايقوم بها الرجال والصبيه والصبيات الصغار, ثم يفرزونها, البعض كطعام, والبعض يدق كدواء, ويقوم الرجال أيضآ بصيد أى حيوان قادة حظة العاثر بالقرب من القبيله, وهذا لا يحدث كثيرآ, واليوم الذى يصطادوا فية حيوانآ, تعرف إنة سيكون ليلة حفلة شواء وسمر, وإذا رجعوا بخفى حنين, فإنهم سيكتفون بالتمر والكاسافا.....

obeikandl.com

لقد أوحشنى كثيرآ أبى وأمى ياأيوكا

أعلم ذلك ياصديقتى, لكننا هنا ليس لنا علاقة بالعالم بالخارج, ولا يعلم العالم بالخارج عنا شيئآ, إلا القله من الناس, ولكن..... مهلآ..... إفتكرت شيئآ.....

هناك رجل من قبيلتنا قرر أن يتركنا وينتقل للعيش فى المدينة نفسها, ولكنة كل فترة يأتى إلى القبيلة ليطمئن علينا, ويجلب لنا بعض الأشياء الجديدة من العاصمه, والتى لا نعرف عنها شيئآ.....

ولكنة للأسف قلما يأتى هنا, وهذا أيضآ لأن مكاننا هنا فى الصحراء صعب الإهتداء إلية بسهوله, فلو كان حظك جيدآ, فإنة من المفترض أن يزورنا فى الفترة القادمه, لأن هذا موعد مجيئة كل عام.....

حقآ.....هل هذا الشخص ممكن أن يساعدنى حقآ لو جاء هنا؟

بالتأكيد ياصديقتى, فإنة من الممكن مثلآ أن يصل بياناتك إلى سفارة بلدك فى العاصمه, وهم بالتأكيد سيصلون إلى أسرتك

ولكن..... أنا متأكده أن أسرتى لن تعود إلى أمريكا من غيرى, قلبى يحدثنى إنهما مازالا هنا

لم تقولى لى ما رئيك فى هذا الملبس الجديد الذى حيكتة من أجلك؟ أعلم أن ملمسة يؤذيكى, ولكنك ستتعودى علية

لا... لا أبدآ ياأيوكا, إنة رائع, يكفى إنة مختلفآ عن كل ماإرتديتة فى حياتى, مع إنة بالفعل يحك فى جلد جسدى هههههههه

هيا إستعدى إلى حفلة السمر ليلآ, فقد قام رجالنا الأشداء بإصطياد حيوان دسم للغايه

لاااااااا أنا لن أأكل هذا الشيء, ولن أجعلة يلمس لسانى

هههههههههههه ستتذوقينة, أنا أعلم أن رائحة الشواء المنبعثة منة, ستجعلك تتذوقينة, حتى قبل أن تنتهى تسويتة.....

– ياااااااااة لقد حضر أديكا

– من هذا ياأيوكا؟

هذا هو الشخص من قبيلتنا الذى يسكن فى المدينه, ويأتى كل فترة ليطمئن علينا.....

****

ومن حسن الحظ أن أديكا كان يعرف بعض الإنجليزية, وعرف الموضوع, ووعد إنة صباحآ عندما يعود إلى المدينة سيذهب إلى السفارة الأمريكية, ويحكى لهم عن الفتاة الأمريكية سارا, التى كانت تائهه فى الصحراء....

obeikandl.com

وبالفعل أوفى أديكا بوعدة, وعندما وصل إلى المدينة, كان أول شيئآ فعلة, كان التوجة إلى السفارة الأمريكية, وإدلائة ببيانات سارا, أما لماذا لم تذهب معة إلى المدينة, حيث سفارة بلدها, فهذا يرجع إلى إرتباطها الشديد بأيوكا, وفضلت المكوث معهم فى القبيلة, حتى يهتدى إليها والديها, فلقد أحبت أيوكا حقآ, حتى أكثر من صديقتها فيولا فى فلوريدا.....

وهذا على الرغم من حياة التقشف الشديد التى يعيشونها, ولكن الروح السائدة والدفء وجو الأسرة الكبيرة هذا أدمنتة حقآ, فهى مع أسرتها تكاد تجزم أن الفترة الوحيدة التى يجتمعون فيها معآ كل عام فى الرحلة التى يقومون بها فى أجازتها المدرسية السنوية.....هذا فقط.....

لكن ماذا عن بقية العام.....

فوالدتها مصممة أزياء, وهى مشغولة دائمآ فى عملها, ووالدها مايكل دائمآ مع الأفواج السياحية, أما هى فحياتها مقسمة مابين مدرستها, والنادى حيث تقابل صديقتها فيولا, وصديقها جون, وتلعب معهما السباحة, وليلآ تسهر على شبكة الإنترنيت, حيث تقضى الساعات الطويلة فى غرف الدردشة, وعلى صفحات التواصل الإجتماعى, للتعرف على أشخاص من جميع أنحاء العالم..... بعضهم تعرفهم شخصيآ من خلال رحلاتها السنوية إلى عدة بلدان فى العالم, وأخرين لا تعرفهم شخصيآ, ولكن تجمعها بهم بعض مجموعات الصداقة ذات الإهتمامات الواحدة, وذلك على مواقع التواصل الإجتماعى.....

بعد أن أخذ الموظفون فى السفارة الأمريكية بالتحرى عن أسرة سارا, بعدما أبلغهم أديكا بكل البيانات التى أخبرتة بها سارا عنها وعن أسرتها, ولكن لم يكن معها أرقام الهواتف, لكن هاتفها الخلوى لم يعد يعمل تماماً منذ وصولها إلى القبيلة, ولم يستطع أحد أن يقوم بإصلاحة, نظراً لعدم إدراكهم بعد بتلك الأجهزة التكنولوجية الحديثة, حتى أديكا لم يستطع تصليحة.....

لكن إستطاعت السفارة الأمريكية الوصول إلى الرقم الدولى, الذى يحملة مايكل والد سارا, وإتصلوا بة, وكان لحسن الحظ لم يغادر هو وكريستينا أفريقيا بعد, كانا يبحثان عن إبنتهما سارا فى كل مكان , حتى يأسا تماماً من إيجادها, فبعد أن عاد مايكل إلى مكان إبنتة فى الصحراء بعدما وجد سيارة كان يقودها أحد المواطنين الأفريقيين, فلم يجدها فى السيارة, وبعدما بحثا كثيراً عنها فى الصحراء, لم يهتديا إلى مكانها, فرجعا مرة أخرى إلى مكان السيارة, وربطوها بحبلاً بسيارة الرجل الأفريقى, وجروها حتى الطريق الرئيسى, ومن وقتها وهو لا يغمض لة جفن, حيث لم يتركا هو وكريستينا شبراً فى المدينة, إلا وذهبا لة يتفقدونة لعلها يجدا إبنتهما الوحيدة, وبرغم ذك أصرا على عدم الرجوع إلى فلوريدا, إلا ومعهما سارا, حتى لو قضيا هنا بقية عمرهما.....

****

لك أن تتخيل كم الفرحه التى شعرا بها, حينما إتصل موظف السفارة على مايكل, يخبرة بأن إبنتة سارا بخير, وإنها تعيش بين أفراد قبيلة أفريقية مسالمون للغاية, حينما سمع مايكل ذلك, تنفس الصعداء, وإطمئن قلبة, بينما تملك كريستينا الخوف, فهى تخاف من المجهول دائمآ, تخاف من كل شيء لا تعرف كنهة, كما إنها قرأت عن قبائل أفريقية آكلة لحوم بشر, لذا فإنها تعتقد أن كل القبائل الأفريقية همجية, كما إنها تعتقد أن مثلما الزنوج فى أمريكا حانقون دائمآ على البيض, حتى بعد التحضر والمدنية, فإن هذا ينطبق على السود من الأفارقة, وكراهيتهم للكيان الأبيض وكل مايمت لة بصلة.....

****

مشهد يبعث على البكاء.....حينما ترى سارا وهى تودع تلك القبيلة الأفريقية, هى أحبتهم حقآ, وهم قد أحبوها بالفعل, كان مايكل يتوقع ذلك, فهو يعرف إبنتة جيدآ, ويعرف كم تتعلق سريعآ بالأخرين, وخاصة المختلفين منهم, لكن كريستينا كانت كل ماتفكر بة, كم التلوث والأمراض, التى غالبآ إلتقطتها البنت من هذة القبيلة التى تذخر بالميكروبات.....

****

ركبت الطائرة الهليوكبتر التى أرسلتها لها السفارة الأمريكية, وكان بصحبتهم أديكا, لأن قليلين جدآ من يعرف طريق تلك القبيلة, ووصلت إلى والديها, اللذين ردت إليهما روحهما بعودتها, سافروا جميعآ إلى فلوريدا فور وصولها إليهم مباشرة, فلقد تشاءما من تلك المدينة, حتى مايكل ذاتة, بل إنة إتخذ قرارة بأن الأجازة السنوية سيقضيها كل عام, إما فى إحدى الولايات الأمريكية, أو إحدى المدن الأوروبية, أو حتى أستراليا ....فقط

سيبتعد عن القارة الأفريقية كلها, حتى زيارتة القادمة التى كان يخطط لها للمغرب العربى سيلغيها.....

****

إختلفت شخصية سارا كثيرآ عندما عادت إلى فلوريدا بجسدها فقط, لكن روحها كانت مازالت هناك, ورجعت وحيدة مرة أخرى.....

فسرعان ماإنخرطا والدها ووالدتها فى عملهما, وهى وحيدة بمفردها فى المنزل, خاصة وأن الأجازة الصيفية مازل أمامها شهرين على الإنتهاء, أخذ الإكتئاب يتسرب إلى نفسها رويدآ رويدآ, حتى كل الكتب التى تفتحها لتقرئها, كانت تظل تنظر إلى صفحة واحدة لعدة ساعات, وعقلها بعيدآ هناك فى أفريقيا.....عند تلك القبيلة الأفريقية المتماسكة, كانت تحبهم حقآ, وبما أن من يحب شخصآ يجعلة أكثر

سعادة, فقد أخذت تفكر فى أى شىء ممكن أن تفعلة, لتجعلهم أفضل حالآ, هذة الفكرة جعلتها تبتسم, وأمسكت ورقة وقلم وأخذت ترتب أفكارها, رسمت دائرة فى منتصف الورقه, وكتبت بداخلها"مالذى يمكن أن أفعلة لتحسين حالة تلك القبيلة"

ثم رسمت خطآ متفرعآ من تلك الدائرة كتبت تحتة"أن يتم تحسين حالتهم المادية"

ثم أخذت ترسم خطوطآ متفرعة من هذة الفكرة, لتنظيم أفكارها فى تلك الخريطة الذهنية على النحو التالى:

الإستفادة من مواردهم من نخيل وحيوانات الصحراء

وكيفية تفننهم فى الإستفادة بكل جزء من الحيوان بطريقة مبدعة حقآ

حفلات السمر ليلآ..... من الممكن أن تقوم الشركات السياحية, التى تقوم بعمل رحلات سافارى, بتنظيم رحلات هناك, كما أن المدارس والجامعات من الممكن أن تنظم معسكرات كشافة هناك, ليتعلم الطلاب منهم كيفية مواجهة الحياة بأبسط الأشياء مع المحافظة على إبتسامتك وشعورك بالرضا والسعادة, وبالنسبة لمشكلة إبتعاد تلك القبيلة كثيرآ عن المدينة, ومعرفة قلة من الناس بطريقها, فمن الممكن أن نجعل أديكا يحاول رسم خريطة مفصلة لموقع القبيلة فى الصحراء, خاصة وإنة الوحيد من أهلها, الذى يذهب ويجىء إليها من المدينة, ولا يتوة أبدآ

obeikandi.com

إقناع الحكومة هناك لمساعدتهم لبناء بعض المبانى السكنية لهم فى الصحراء, مع الإبقاء على الخيام لعدة أسباب.....

أولآ: لإنهم يحبون العيش فى الخيام

ثانيآ: أن السائحين يحبون البيئات المختلفة عن بيئتهم, حيث أن مشهد الخيام بالنسبة لهم, هى جزءآ من اللوحة المرسومة فى أذهانهم عن القبائل الأفريقية ورحلات السافارى بصفة عامة

ثالثآ: هؤلاء السائحون سيحبون أن يقيمو خلال فترة المعسكر فى هذة الخيام, لإنها شيئآ مختلفآ عن حياتهم ومبانيهم السكنية, وهذا نوع من تجديد روتين الحياة بالنسبة لهم

لابد من تصوير أفراد القبيلة بزيهم التقليدى الجميل, وتصوير حفلاتهم ورقصاتهم وعاداتهم وتقاليدهم, ونشر تلك الصور على مواقع شبكة الإنترنيت, وإرسالها إلى كل شركات السياحة, التى تتعامل مع رحلات السافارى إلى القارة الأفريقية, ليبدئو بتنظيم أفواج السائحين لهم.....

ثم تركت الورقة والقلم, وأمسكت هاتفها الخلوى, وطلبت رقمآ.....

أبى.... أريد مساعدة تلك القبيلة الأفريقية لجعل حالهم أفضل, وقد فكرت فى فكرة أرجو أن تأيدنى عليها, وتساعدنى فى تحقيقها, بصفتك مديرآ لأكبر شركة سياحة فى فلوريدا وعلى علاقة بمديرى

معظم الشركات السياحية الأخرى.....

****

(منشور على بعض مواقع التواصل الإجتماعى مصحوبآ ببعض الصور)

"أصدقائى الأعزاء..... لقد سافرت مع أسرتى إلى دولة جنوب أفريقيا هذا العام, وقضيتها لدى قبيلة أفريقية رائعة حقآ, ستأثرك مشاهدة الأفريقيين بلباسهم التقليدى, والخيام الرائعة, وأدوات الزينة للنساء والرجال المصنوعة من بقايا الحيوانات, ولك أن تتخيل مدى جمال حفلات السمر ليلآ, مع رائحة شواء حيوانات الصيد, والأهم من هذا كلة, جو الألفة والحب, الذى لن تجدة إلا لدى تلك القبيلة الأفريقية التى عشقتها حقآ.....

تنظم شركة فلوريدا تورز وشركة أفريقيا تورز للسياحة الدولية, معسكرات إلى تلك القبيلة الأفريقية بأسعار لن تتخيلها, إتصل على الأرقام الأتية لسرعة الحجز....."

****

أيوكا حبيبتى.....كنت متأكدة أننى سأراكى مرة أخرى, لقد إشتقت لكى كثيرآ حقآ

حبيبتى سارا, إفتقدتك كثيرآ, أتطلع دائمآ إلى تلك الليال الجميلة التى

كنت أتحدث لكى ليلآ, باللغة التى تعثرتى كثيرآ وأرهقتينى, حتى إستطعتى تعلمها, ونهارآ عندما كنا نصنع معآ أدوات الزينة والملابس والطعام.....

أنا أصريت على أن أأتى مع هذا الفوج السياحى القادم من ولايتى فلوريدا, لقد أقنعت أبى وأمى بكثيرآ من العسر حتى وافقا, وخاصة أن هذا الفوج من الصغار زملائى فى المدرسة كما ترين هههههههه, فقد أقنعت مسئولة الرحلات عندنا فى مدرستنا, بتنظيم هذا المعسكر, لم أكن أدرى أن لدى قدرة على الإقناع كبيرة هكذا هههههههه

سارا..... أشكرك حقآ, لقد جعلتى من قبيلتى شيئآ عظيمآ, وعرفتى العالم بنا, بعد أن كنا منسيين تمامآ, ونحيا فقط لأن الحياة يجب أن تستمر...

أيوكا .....أنتم عظماء بالفعل, ولكن لم يكن الأخرين يعرفون كم أنتم عظماء, وجئت أنا لأقوم بهذا الدور, أشعر أن مسألة التية فى الصحراء هذة كانت بتقدير من الرب, لأقوم بما فعلتة, فتغيير حياة الأخرين للأفضل من أهم الطرق لسعادة الأنسان على هذة الأرض.

*****

obeikandl.com

"زهرة البنفسج"

هذه أول قصة حب وهى تجسد قصة حب من طرف واحد لفتاة شابة تُدعى مليكة لم يحالفها الحظ لتعيش قصة حب مكتملة الأركان ولكنها لم تندم عليها لأنها أحبت شخصاً له كل الصفات الحسنة التى تتمناها كل فتاة إلا أن هذا الحب كان فى صمت كزهرة البنفسج التى تنمو فى صمت وتكبر فى صمت يزينها ثوب الحياء وهؤلاء هم أبطال القصة وقد أحبته رغم أنها لم تلقاه سوي برهة من الزمن .

تبدأ القصة حين تذهب مليكة وهى صحفية شابة تحت التمرين إلى كلية الآداب جامعة القاهرة لتقوم بعمل حوار صحفى مع أعضاء هيئة التدريس بخصوص قضية التعليم وأساليب التعليم النموذجى فتلتقى بمعيد شاب بقسم اللغة الفرنسية فقابلها بكل ودٍ وإحترام وهو كثير النقد لما يحدث بالجامعة فيتحدث إليها بإستفاضة عن نظام التعليم بمصر يحتاج إلى تطوير فالطلبة معظمهم يتخرجون من أقسام اللغات ولا يتعلمون شيئاً وخاصةً وهم يعملون فى مجال مختلف فينسون ما يدرسونه إلا الطلبة الأوائل الذين يتم تعينهم معيدين ويسافرون للخارج فيُستفاد من علمهم فضلا عن الغش وتسريب الامتحانات وعدم الأمانة العلمية لأنه نظام قائم على الحفظ والإستقراء فيصبح عقل الطالب كمخزون ينفض يوم الإمتحان ودار حوار قوى بينهما عن أهمية الاهتمام بتطوير التعليم وأنه يستغل كونه معيداً سوف يناقش عن

قريب رسالة الماجستير فى اللغة الفرنسية لتوعية الطلبة بأهمية التعليم الجيد وأنه ليس مجرد شهادة نحصل عليها وهو يجتذب الطلاب إليه لما يتمتع به من حضور جميل وشخصية جذّابة وقدرة على تحليل الأمور بشكل عقلانى وما أن مرت ساعتان من الزمن حتى انتهى الريبورتاج فخرجت سعيدة من أسلوب الحوار فقد إستطاعت أن تخرج من هذا الحوار بإنطباع راقى عن شاب قل نظيره بين الشباب فأخذت تعكف على كتابة ما سجلته من حوار لتحصل على مقال صحفى علها تفوز بمكانة جيدة فى عالم الصحافة والإعلام .

تستيقظ مليكة فى الصباح لتذهب إلى مقر عملها بالجريدة ولكن هذا الموضوع لم يأخذ صداه رغم أهميته فخرجت حزينة من عند رئيس التحرير الذى لم يقدر عملها الجاد وموهبتها فى الكتابة وتحليل الأمور فأخبرها انها موضوعات محظور الكلام فيها وأنها تستغرق وقتا ولا طائل منه فمعظم الذين يعملون معها يؤدون عملهم من باب تقضية الواجب لا لتغيير وقلب نظام الكون أشخاص روتينيون فأُصيبت بإحباط شديد ولكنها تمسكت بالصبر لأنها كانت تأمل فى أن يتحقق حلمها فى أن تدخل عالم الإعلام من أوسع أبوابه ولكن هيهات للأقدار التى عبثت بحياتها فذهبت جُل احلامها أدراج الرياح .

تلك هى مليكة عاشت حياة الفتاة الرومانسية الحالمة ولكنها إصطدمت بواقع مرير ولم تستطيع ان تنتصر على ضعفها وظلت على طبيعتها الإنطوائية الغريبة .

فذهبت إلى الجامعة مرة أُخرى لعمل ريبورتاجات بالجامعة وتتحدث عن أمور السياسة إلى هيئة إتحاد الطلبة فإذا بها تلتقى مرة أخرى بالدكتور زاهر وهو يرأس إتحاد الطلبة ويلقى بعض الخطب والمحاضرات على الطلبة وقد وقع فى نفسها موقعا للباقته وحضور بديهته وببشاشة لكل وجه يلقاه فأخذت تتحدث إليه فلما ربها قال لها أهلا بالأستاذة مليكة كيف حالك ؟

فأجابته بخير والحمد لله وأنت دكتور زاهر كيف حالك ؟

بخير وعلى مايرام .

وانت كيف حال عملك بالصحافة والإعلام ؟

ليس على مايرام فهم لا يألون بالاً للموضوعات الحيوية كالسياسة وأحوال التعليم

فجريدتى لا تهتم إلا بأمور تافهة كأخبار الفن والموضة والتجميل فقررت ترك عملى وأتيت إلى الجامعة لاستمع إلى الخطب والندوات الطلابية وها أنا أراك تتزعمهم يا دكتور وأرى أنك ممن سيقوم بإلقاء خطبة اليوم لابد وأنك من سيفوز بإنتخابات مجلس الطلبة اليوم .

فرد نعم وقد دفعنى حبى فى السياسة ورغبة الطلبة فى أن أكون رئيساً لإتحاد الطلبة وأرى إنك متحمسة للتحدث فى مثل هذه الموضوعات .

obeikandl.com

نعم أنا متحمسة يا دكتور وسأحضر هذه الندوة التى سترأسها .

حضورك هذا شئ يشرفنى ويشرف الطلبة فأنت فتاة مثقفة واعية بارك الله فيك وأشهد من الشخصيات التى يعتز المرء بمعرفتها .

أشكرك على تقديرك هذا .

تمضى مليكة وإذا بها تلتقى صدفة منى صديقتها بالجامعة فتتعانق الصديقان ثم يجلسان بالكافتيريا ويحتسيان مشروب النسكافيه فسألت مليكة صديقتها منى كيف حالك منى ؟

أنا بخير وقد تزوجت العام الماضى وهاأنا أعيش مع زوجى فى الهرم ولم أعمل لأن زوجى لا يريدنى أن أعمل وأنت ماذا عملت ؟

فى الصحافة عملت بجريدة وتركتها لأسباب عديدة لأن العمل بها لا يرضى طموحى فقد قررت أن آتى هنا إلى الجامعة لعمل تقارير ولأختار موضوعات ساخنة وذات أهمية قد تخدم أهدافى وطموحاتى فقد قمت منذ حوالى شهر بعمل ريبورتاج مع الدكتور زاهر المعيد بقسم اللغة الفرنسية فتحدثنا سوياً عن أحوال التعليم ورداءة نظام التعليم فضلاً عن الكثير من المفاسد والغش والوساطة والمحسوبية .

فأجابتها منى على رسلك ما هذا كله ولكنه ليس غريباً فأنا أعرفك منذ أن كنا بالجامعة دائمة الحماس وكنت أحب قراءة موضوعات الإنشاء التى تقومين فلك موهبة ملحوظة وقدرة تحليلية للأمور هذا ما توقعته لك لم تخيبى ظنى بك ولكن لماذا تركت عملك بالجريدة ؟

فردت لأنها لم تقدر الموضوعات الهادفة فقط تهتم بأمور الفن والموضة وغيرها من التفاهات وقررت أن أعمل ريبورتاجات بالجامعات والمؤسسات لأنى سأحصل بها على ما يخدم عملى مستقبلاً فى مجال الصحافة والتأليف .

ماشاء الله تنوين فعلاً أن تصبحين كاتبة كرضوى عاشور ونهى حقى أنت لها فعلاً فليوفقك الله الآن سنذهب لحضور الندوة هيا بنا يا مليكة

تذهب كلُ من مليكة ومنى إلى الندوة المنعقدة بكلية الآداب ويستمعان إلى كلام الدكتور زاهر .

يدخل الدكتور زاهر ويلقى التحية على الطلبة ثم يبدأ فى الخطبة ولكنه قبل التحدث أمر الطلبة أن يقفوا ويقرأوا الفاتحة على روح الشهيد خالد سعيد مقتل وماتحمله هذه القضية من جور ووحشية فى حق المواطن المصرى بل وبحق الإنسانية فقال زاهر إنها قصة تدمى القلوب وتُحزن أن يُسحل مواطن ويقتل تحت وطأة الضرب الشديد والتعذيب ولكنها ليست القضية الوحيدة ولكنها امتداد لقانون الطوارئ الذى يسمح لك باعتقال أى مواطن مشتبه فيه ويُسحل ويعذب أى نظام هذا الذى يستبيح كرامة الإنسان ويسمح بإزهاق روحه ويذيق شعبه مرارة الجوع والفقر والحرمان فلا تعليم ناجح ولا إهتمام بصحة المواطنين إلا ذوى المناصب الرفيعة وحرمان الشباب من الوظائف التى يرغب بها فكم من شباب ذهبت آمالهم أدراج الرياح والحال يهبط من منحدر إلى منحدر فيا مصر إلى أين ؟ لماذا تُستباح الدماء والأعراض ؟لماذا المواطن المصرى

رخيص عند حكومته ؟ لماذا يهاجر ذوو الكفاءات والعقول والمواهب هل تتذكرون المهاجرين الغير شرعيين الذين غرقوا فى عرض البحر ما الذى أودى بهم إلى هذا المصير؟ وختاماً لاخير فى أمة تهتف لجور حكامها بالتهليل والتصفيق ولا تعرف أن تقول لا للظلم والاستعباد وتنتهى الخطبة وتأثر الجميع وبكى أما مليكة فانهمرت فى البكاء لأنها لم تحصل على الفرصة التى تتمناها ولكنها ماتزال تأمل لم تيأس فذهبت إلى الدكتور زاهر وقالت له رائع بحق الله ما سمعت منك فى جرأة فى الحق وكان أسلوبك راقى وأن كلامك ذكرنى بفرصتى فى أن أصبح صحفية ناجحة التى ضاعت منى بسبب التفاهة التى يفكر بها روؤساء التحرير فأجابها إنك فتاة ممتازة وتؤدى عملك جيداً وأعلم ظروف البلد فى ظل هذا النظام الفاسد ولكن اصبرى يا أخت مليكة فقد التمست فيكى الثقافة والشفافية المطلقة وأنت من الشخصيات الرائعة التى سعدت بلقائها وأتمنى لك حظاً سعيداً .

تخرج مليكة برفقة صديقتها منى

وتقص عليها لقائها بالدكتور زاهر ففهمت منى أنه وقع فى نفسها موقع إعجاب .

تعود مليكة إلى البيت وتخبر شقيقتها أنها سعدت بلقائها بالدكتور زاهر كم كنت أتمنى أن أجد شخصيات بهذه الروعة والأدب والبشاشة التى إلتمستها فيه .

تمر الأيام والشهور وتظل صورته معلقة فى قلبها رغم أنها لم تلتقى سوى برهة من الزمن ولكنها تركت فى نفسها أثراً عظيماً فتخبر شقيقتها أمنية وأنها قررت أن تبوح بهذا الحب الذى كتمته فجاوبتها شقيقتها يا أختاه إن هو إلا لقاء عابر فلا تستسلمى لحبائل الوهم والخيال كمن يجرى وراء سراب وأنه قد تعامل كزميلة وأخت ولو كان يشعر بميل إتجاهك لصرّح لك بذلك وليس ما رأيتيه فيه من صفات تعنى بالضرورة أنه إنسان جيد فليس كل ما يلمع ذهباً لا تهدرى زهرة شبابك عبثاً انت لا تزالين فى مقتبل العمر وقد تقابلين ما هو أفضل منه وأرفع شأناً وعليكى ان تخرجى من حياة العزلة والإنطوائية التى تعيشينها إنك لا تعيشين إلا مع نفسك ومع الكتب التى تقرأينها إنك تذبلين نفسك وتجرين وراء خيالات وأباطيل كاذبة فبكت مليكة بكاءاً شديداً كم أنت قاسية يا أمنية فى حكمك وفى كلامك معى فعانقتها ابداً يا ملكية أنت غالية على قلبى ويعز علية أن أتركك تتعذبين لأجل حب لا طائل من وراه سوى عذاب للنفس لأنه حب غير مكتمل الأركان أنت تسيرين فى مفترق طرق ودرب ليس له معالم وعلى أن أنبهك من هذا الوهم إنتبهى لنفسك ودعك من هذا الوهم ولا تُمنى نفسك بشئ .

وعندما استيقظت صبيحة اليوم التالى قررت أن تعمل ريبورتاج عن الثورة فتذهب إلى الجامعة فتسأل عن الدكتور زاهر فيخبرونها أنه فى إجازة لأنه قد تزوج فوقع عليها الخبر كالصاعقة الكبرى فعادت إلى بيتها وعيناها منهمرتان بالدموع والآهات وأغلقت على نفسها غرفتها فتذكرت كلام شقيقتها وقالت كانت على حق كم أنا ساذجة وخيالية

منيت نفسى بالسراب فأسفا على قلب نمى كزهرة البنفسج وحيداً فى صمت لاقى ملاقى من آلام الوحدة والكبت فغدا أرضا قاحلة فلا زرعاً زينها ولا نبت .

فقررت أن تذهب إلى صديقتها منى وأصبحت تلمح إلى أن فهمت فنصحتها قائلة إنك يا مليكة أخطأت فى حق نفسك بحب من هذا النوع وعذبت نفسك وكسرت قلبك بيدك وأفضل علاج أنك كما أحببتيه كل هذا الحب انسيه بقدر ما أحببتيه وهو لم يخدعك أو يمنيكى وإصبرى برهة من الزمن فالزمن كفيل بأن يُنسيكى ما أنت فيه وكفاكى وهماً وعبثاً بعقلك وقلبك وجيد أنك لم تصرحى لأحد بهذا فالانسياق وراء حب كهذا خداع للنفس وتضليل حاملة وراءك أذيال الخيبة كم يؤلمنى ما أنت فيه ولكن نحن البشر نملك العقل لكبح جماح حب بلا أمل وأسس سليمة وأغلب ظنى انه يحب زوجه حباً عظيماً ولا تنسى هذا الدعاء ففيه شفاء من هذا الحب الوهمى الكاذب اللهم لا تعلق قلبى بما ليس لى .

فذهبت إلى بيتها وأغلقت باب غرفتها وظلت تصلى إلى الصباح وتردد هذا الدعاء حتى هدأت وسكنت نفسها فذهبت لتنام بعض الوقت . ولما استيقظت قررت أن تكتب رسالة تهنئة ثم تنسى ما مضى .

فكتبت مافى نفسها كاملاً

أُستاذى الغالى لطالما كان فى قلبى كل هذا الحب الذى لم تلمسه ولم تشعر به علماً بأننى لم ألتقى بك سوى برهة فصيرة من الزمان إلا أنها

تركت فى نفسى أثراً عظيماً ولكننى إكتفيت أن يكون مختفيا فى صمتى العميق فالصمت يحوى فى مكنونه أبلغ الكلام ومهما أخبرت فلن أوفى مافى صدرى فالحب الذى احتفظت به لك فى صدرى عظيم وأجلّ ما فيه كتمانه ولكننى لم احتمل الكتمان أكثر من ذلك واعلم أنك لست لى وتحب غيرى ولكننى سعدت مادمت سعيداً فالمحب يفرح لفرح محبوبه ويسره ان يكون سعيداً فليوفقك الله ويرعاك وليبارك لك وأتمنى لك السعادة من كل قلبى لأنك بحق الله لجدير بكل خير أعلم أنك لم ولن تتذكرنى فلم يكن لقاءنا سوى لقاء عابر فى برهة ولكنه ترك فى نفسى أثراً لأنك تحمل بداخلك إنسان عظيم ولست نادمةً على ما ادخرته لك من مشاعر محبة واعجاب فمثلك جدير بها وإعذرنى اننى لم أخبرك بإسمى يكفينى ما أُكنه لك من مشاعر وختاماً مُفعماً بكل ألوان المحبة وداعاً وداعاً لحب لم تكتمل أركانه وحبيب لم يبادلنى نفس الشعور ولست ألومك فمفاتيح القلوب بيد الرحمن ولتغمر حياتك البركة مكللة بالنجاح والحُب .

بعدما أنهت مليكة خطابها شعرت بارتياح نفسى لأنها أخرجت مافى داخلها وبدأت تستعيد وعيها بنفسها وحياتها ولكنها قررت أن ترسله مع أحد العاملين فى الجامعة فأوصله هذا الخطاب فقرأه باستغراب شديد ولكنه لم يتوصل إلى صاحبة الخطاب فهو تمر عليه الكثيرات فهى صُدفة غريبة ولكنه لم يألوا بالاً فهو يحب زوجته حباً عظيماً لا يضاهيه حباً فهى فتاة جميلة ورقيقة وبها ما فى المرأة من فطنة وذكاء أُنثوى فريد فأخذ يرسل لزوجته رسائل مفعمة بالمحبة والأشواق مع كلمات أشبه

بالشعر فقد صارت محبوبته الأثيرة التى ملكت قلبه وصارت محور حياته وهى كذلك رولا الفتاة الجذابة التى تبادله حباً بحبٍ فأعطت نموذجاً فى الزوجة الودود المحبة وحباً قل نظيره فى زماننا هذا لأرواح تجندت لتكون لبعضها روحاً واحدة متجانسة فما أروع هذا الحب والأروع محبيه الذين طبعت نفوسهم على صُنع ما هو كل جميل فاستحقت أجمل الأوصاف والمسميات فالحب الذى تلهج به ألسنتهم أبلغ من كل شعر يخرج من أفئدتهم قبس من نور سماوى طبعه الله على وجوههم فهنيئا لتلك الأرواح وتلك النفوس التى حفتها الملائكة باليمن والبركات .

أما مليكة فظلت تقرأ وتكتب الأشعار وقامت بتأليف الروايات ومرت سبع سنوات حتى حققت مآربها فى أن أصبحت كاتبة ذات شأنٍ عظيم وسعدت والدتها السيدة حياة ولكنها كانت غير راضية عن انطوائيتها ولكن مليكة تغيرت كثيراً وتوسعت آفاقها فى الحياة وتحولت إلى شخصية منفتحة فى الحياة ولكن لم يكن معروفاً مصيرها هل تزوجت أم لا وظلت تقبل على شراء باقات من زهور البنفسج .

وختاماً الحب من طرف واحد يشبه الرمال التى تغر المرء بنعومتها ولكنها تغرقه وتقتله وتمحيه لأن النصف فى أى حال لن يجدى شيئاً لا نصف ظمأ يروى ولا النصف حال يريح ولا النصف شبع يشبع فلا يعيش المرء نصف حياة ولا نصف إنسان فهذه حياة أقرب إلى الموت .

*****

"شاب ذو رأسان"

إستيقظ يامورداك, أنا أشعر بأننى سألد الأن

سأسرع بطلب الإسعاف ياحبيبتى

(داخل غرفة العمليات)

– الدكتور : مال هذة الولادة صعبة للغاية(ولاحت منة نظرة إلى الساعة المعلقة, حيث كانت تشير إلى مضى خمس ساعات حتى الأن منذ بداية الولادة)

– أنا متأكد من أن هذا المولود سينزل متوفى .

(مورداك خارج حجرة العمليات)

– أنا قلق جدا, كل هذا الوقت فى الولادة!! يبدو أن هذة الولادة متعسرة

(تفتح عرفة العمليات ويخرج منها الطبيب وعلى وجهة أعتى علامات الدهشة والتعب)

– مورداك : طمئنى يادكتور, كيف حال زوجتى والطفل؟

– الدكتور : لا أعرف ماذا أقول لك!! ولكن أفضل أن ترى بنفسك!!!!

– ماذا حدث يادكتور؟

obeikandl.com

زوجتك فى حالة صحية سيئة, أما المولود... المولود.....

هل مات؟؟؟؟

لم يمت, لكن وولد بحالة غير طبيعية, حيث أن لة رأسان, لكن الجسم لذكر!!!!!!!

ماذا تقول!!! هل إبنى مشوة؟؟؟(ثم غامت الدنيا أمام عينية وسقط مغشيا علية) .

(فى حجرة زوجتة بالمستشفى)

– أين إبنى يامورداك؟ أريد أن أراة

(رد مورداك عليها مهموما وعلى وجهة تعبير يائس للغاية) : الولد فى الحضانة لإنة وولد بصحة ضعيفة

– أنا أريد أن أسمية "إدوارد" ما رأيك يازوجى العزيز؟

كما تشاءين ياحبيبتى... كما تشاءين

مالك أراك مهموما هكذا يامورداك؟ أشعر إنك لست سعيدا, هل تدارى عنى شيئا؟

لا يوجد شيئا, أنا أشعر بالإرهاق فحسب من كثرة القلق عليكى والسهر طوال الليل

أريد أن أرى إبنى يامورداك, خذنى إلية(وقامت من مرقدها)

obeikandl.com

ماذا تفعلين؟ أنتى فى حالة صحية لا تسمح لكى بمغادرة سريرك

ساعدنى على الوقوف فحسب, وقدنى إلى إبنى .

(وعندما رأت الأم إبنها بهذة الصورة أطلقت صرخة عاتية وسقطت فاقدة الوعى)

(بعد مضى عشرة أعوام)

– الأم : مورداك, ألا تلاحظ شيئا غريبا على الوجة الأخر لإدوارد؟

– مورداك : بم تلاحظين علية؟

أنا متأكدة من أن هذا الوجة وجة فتاة

(بدهشة عارمة) : ماذا تقولين!!! ولماذا؟

الصوت الذى يصدر عن هذا الوجة صوت فتاة, كما أنت تلاحظ أن هذا الوجة صارخ الجمال, وأراهن أنة لن تظهر شعرة واحدة فى هذا الوجة .

(بعد مضى عشرة أعوام أخرى)

– إدوارد : أنا سأجن... سأجن, أريد أن تزيلوا هذا الوجة الشيطانى من جسدى, أنا على وشك الجنون, سأفقد عقلى .

وبينما هو على هذة الحالة من الحزن والغضب, فإذا بالوجة الأخر يضحك ضحكة نسائية ساخرة ماجنة, فإخذ يقبض على هذا الوجة بكلتا يدية صارخا : أسكت أيها الوجة, سأدمرك, إصمت للأبد .

obeikandi.com

ودخلت علية والدتة علية وهو بهذة الحالة, فأخذتة فى حضنها وأخذت تهدأ من روعة حتى هدأ بعض الشيء, وأخذت تقص علية قصص مضحكة وتجعلة يشاهد أفلاما ضاحكة, حتى إستطاع أن يضحك ويبعد عن دائرة إهتمامه بعض الوقت, ولكن أبى الوجة أن يبتعد عن مضايقة إدوارد!! فبينما هو يضحك على أحد هذة الأفلام الضاحكة, إذا بالوجة يبكى ويبكى ويكثر من البكاء بأعلى صوتة, وتحول البكاء إلى صراخ بشع, ففقد إدوارد رباطة جأشة وتحول إلى مجنون, وأمسك بمطرقة وأخذ يضرب بها على هذا الرأس حتى أستطاع أن يدمية.....

(فى المستشفى)

– الطبيب: يابنى, لقد حاولنا كثيرا أن نزيل لك هذا الوجة الأخر, ولكن بلا فائدة

– إدوارد: لقد ذهبت إلى أطباء كثيرين قبل ذلك, وسمعت إنك الجراح الأكبر فى هذا المضمار, فكيف لا تستطيع أن تزيل هذا الوجة!!! أرجوك يادكتور, أقطع هذا الوجة عن جسدى, حتى ولو كان ثمن ذلك حياتى نفسها, أرجوك خلصنى من هذا العذاب والشقاء والتعاسة

لا أستطيع ذلك, فأنتما مشتركان فى عنق واحد, كيف أقوم بقطعة!!!

خرج إدوارد من المستشفى, وأخذ يمشى بلا هدف وبلا عينين ترى, بينما هذا الوجة يهمس فى أذنية طيلة الوقت بكلمات غير مفهومة, وإدوارد لا يفعل شيئا, فقط هو يمشى هائما على وجهة, حتى وصل إلى

جبل وأخذ يتسلقة بلا وعى, حتى قمتة, وأخذ ينظر إلى لأسفل لفترة طويلة, بينما لا يزال الوجة الأخر يهمس فى أذنية ثم.....

أخبار الحوادث

إنتحار شاب ذو رأسان فى العشرين من عمرة بالسقوط من قمة جبل

معاناه أب فقير

الإنسان يموت ،الإنسان يقتل برصاصة بندقية أو برصاصة الحياة، لا أحد يسمع أنينه وشكواه ،فهو مجرد شبح أو ظل يمر عبر السراب ، و يا له من شخص عاش ومات ولم يعلم الناس عنه شيء أو يعرفوه سوى أنه مسجل في الحالة المدنية فهو لم يخترع شيء ولم يكتب شيء .

كان يحمل الأثقال بعربته الصغيرة ويجرها باتجاه هدفه ، يقف كل صباح قرب محطة الحافلات أو القطارات و أحيانا يفرش في الأرض ويضع آلات و أدوات قديمة ويبيعها بثمن بخس من أجل دراهم معدودة حتى يتمكن من جلب طعام لأولئك الجياع الذين ينتظرونه في المنزل ،و يا له من بيت تكاد جدرانه أن تهوي على أصحابها .

يظل اليوم كله يصرخ حتى يبح حلقه، والمارة أمامه رائحون وعائدون يمرون من أمام سلعته غير عابئين بها وبعضهم يتوقف مدة من الزمن ويمسك بإحدى الأدوات يدقق بها كثيرا ويراها هل تصلح له ويسأل عن ثمنها وبعدها يرجعها إلى مكانها الأصلي بحجة أنه اكتشف فيها عيبا ، وعند انتهاء اليوم يحمل خردته معه ويتجه صوب المنزل .

يقف أمام السوق وهو يحمل القليل من المال يتمنى شراء أشياء كثيرة لكنه يشترى ما تقدر عليه جيوبه أن تدفع ، وعند الوصول إلى البيت يتردد هنيهة وبعدها يدق دقات متسارعة على الباب العتيق، ذلك باب المصنوع من الخشب مثبت بمسامير أكلها الزمن وصدئة لتبرهن للعالم أن ذلك المنزل كان أكبر عمرا من أصحابه ، يفتح أحد أبنائه الباب، ويبدأ الولد بالنظر إلى يد الأب وما تحمله من كنز لهم ويأخذ ما كان في حوزته ،وينطلق باتجاه المطبخ ، تنظر الأم لتلك الأشياء القليلة ،بعض من الخضراوات و ثلاثة سمكات و خبز كاد أن يصبح غير قابل للأكل فهو أقرب إلى الجفاف تمسك بالكيس وتضعه جانبا على الأرض وتظل تصرخ غير راضية على الوضعية وبعد هنيهة تمسك ابنتها ذي الأربع سنوات بطرف من ثوب قميصها وتصرخ معبرة عن جوعها والأم تحاول أن تسكتها بأي طريقة حتى تهدأ الفتاة وهو لا يملك إلى أن يشكوا حاله إلى الله ، ينام في ذلك اللحاف دامع العينين منتظرا الفرج ليستيقظ من جديد ، وها هو الآن يودع زوجته و أولاده الجياع فهو لم ينهض اليوم كعادته بل قاموا بحمل جثته إلى مكانها الطبيعي ولتبدأ المعاناة الحقيقية للعائلة الصغيرة. . .

العقاب

اليوم الجمعة . الساعة تقارب الثانية ظهرا وقد اشتدت حرارة الشمس وابيض لونها وتربعت على ررؤس البيوت المتناثرة هنا وهناك، اما الازقة الضيقة فقد خلت على عروشها ولم تعد تسمع فيها سوى صوت الرياح الحارة تزمجر وتنفخ بابواقها مجدثتا قرقعات هنا وهناك .

كان مسجد القرية يغص بالمصلين الذين هرعوا اليه منذ الصباح الباكر لياخذوا اماكنهم في الصفوف الاولى واضعين على رؤوسهم قبعات من سعف النخل ،غير آبهين بلسعات الشمس المحرقة ولا بالعرق الذي يلهب العيون وقد وقفوا في صفوف متراصة تغمرهم السكينة ، وخيم على المكان صمت مهيب تتخلله همهمات الدعاء والبكاء.

ما ان انقضت الصلاة حتى انبعث من الخارج صراخ وعويل مزق سكون المكان ، واسـرع الناس لفتح الباب استعدادا لنجدة صاحب ذالك الصوت.

اندهش الناس من هول ما راوا.... شيخ طاعن في السن ، ممزق الثياب ،منحني الظهر،مرتعش اليدين ، حافي القدمين، مكبل بحبل خشن من ليف وقد ترك على جسده علامات كعلامات سياط التعذيب . يجرالحبل شاب طويل القامة.اسمر اللون. ضخم الجثة وقد احمرت اوداجه وانتفخت من شدة الغضب ، يمسك باحدى يديه عصا غليظة ويجر بالاخرى الحبل الذي قيد به الشيخ .

كان الشاب يترنح يمينا وشمالا تنبعث منه رائحة الخمر ممزوجة بروائح العرق .وقد اشبع الشيخ ضربا وسبا وشتائم تقشعر منها مسامع وابدان البشر. والغريب في الامر ان الشيخ رغم اله لم ينبس ببنت شفة وبقي متسمرا كالصنم الذي لا حياة فيه.

هال الناس ما راوا واندفعو ا نحوالشاب ليخلصوا الشيخ من يديه ،وكانت المفجاة..!!

دعوه.... اتركوه....صاح الشيخ ...

تكلم العجوز اخيرا والناس ينظرون اليه نظر المغشي عليه من الموت وقد توقفت انفاسهم وشخصت عيونهم .

انه ولدي : نعم انه ولدي .

هذا هوا العقاب ...هذا هو العقاب.

منذ عشرون سنة كنت انا مكان هذا الشاب وكان ابي مكاني .نعم لقد كبلت ابي وضربته ضربا مبرحا في هذا المكان .

الذي ضربني فيه ولدي .لقد عجل الله لي العقوبة في الدنيا وشربت من كأس العقوق الذي اسقيته لابي.

*****

obeikandl.com

"المريض الجالس بجوار النافذة"

في إحدى المستشفيات كان هناك مريضان عجوزان في غرفة واحدة كلاهما مصاب بمرض عضال.

أحدهما كان مسموحاً له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميا بعد العصر ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة.

أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقياً على ظهره طوال الوقت. كان المريضان يقضيان وقتهما في الكلام، دون أن يرى أحدهما الآخر، لأن كلاً منهما كان مستلقياً على ظهره ناظراً إلى السقف. تحدثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حياتهما، وعن كل شيء.

وفي كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر إلىالنافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجي.

وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة في الخارج: كان يقول له في الحديقة بحيرة كبيرة يسبح فيها البط.

والأولاد قد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا يلعبون فيها داخل الماء.

وهناك رجل يؤجِّر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة.

والنساء سائرات مع أزواجهن، والجميع يتمشى حول حافة البحيرة.

وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة.

ومنظر السماء كان بديعاً يسر الناظرين فيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع.

ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج المستشفى.

وفي أحد الأيام وصف له عرضاً عسكرياً. ورغم أنه لم يسمع عزف الفرقة الموسيقية إلا أنه كان يراها بعيني عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه.

وفي أحد الأيام جاءت الممرضة صباحاً لخدمتهما كعادتها، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل.

ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة.

فحزن على صاحبه أشد الحزن.

وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة.

ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه.

ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يمتعه به صاحبه فانتحب لفقده.

ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة.

وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه رويداً رويداً مستعيناً بذراعيه، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجي.

وهنا كانت المفاجأة !!

لم ير أمامه إلا جداراً أصم من جدران المستشفى، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية.

نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها، فأجابت إنها هي !! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة.

ثم سألته عن سبب تعجبه، فقص عليها ما كان يراه صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له.

obeikandi.com

كان تعجب الممرضة أكبر، إذ قالت له: ولكن المتوفى كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم، ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب باليأس فتتمنى الموت.

تذكر أن الناس في الغالب قد ينسون ما تقول وما تفعل ولكنهم لا ينسون أبداً الشعور الطيب الذي جعلته يشعرون به، فهل ستجعلهم يشعرون بالسعادة أم بالأسى ؟

إذا جعلت الناس سعداء فستتضاعف سعادتك، ولكن إذا وزعت الأسى عليهم فسيزداد حزنك.

*****

openkandl.com

"لغز الملك"

فى عهد الملك لويس الرابع عشر – حكم على رجل بالإعدام – وبينما هو فى ليلته الأخيرة إذ دخل عليه الملك بنفسة – وقد كان معروفا عنه ولعه بالحيل والتصرفات الغريبة . .

فقال للسجين : أنت الآن فى ليلتك الخيرة ودعنى أعطيك فرصة أخيرة قد تنجو بها من الموت ، هناك مخرج موجود فى جناحك بدون حراسة ، إن تمكنت من العثور عليه أمكنك الخروج منه والنجاة ، والإ فأنت ميت ، وأمامك من الوقت حتى مشرق الشمس !

وغادر الملك الزنزانة ومعه الحراس ، وتركوا الرجل يفتش فى جنون فى كل مكان وزارية عن المخرج الذى تحدث عنه المالك .

ولاح له الأمل عندما أكتشف غطاء فتحة مقطاة بسجادة بالية ، وما أن فتح الغطاء حتى وجدة يؤدى الى سلم يهبط به الى سرداب سفلى ويليه سلم أخر يصعد به مرة أخرى ، وظل يسعد الى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجى مما بث فى نفسه الأمل ، الى أن وجد نفسه فى النهاية فى برج القلعة الشاهق والأرض لا يكاد يراها . فعلم أنه ضل الطريق ، وقرر أن يعود ليبدا من جديد .

راح يفتش ثانية فى أركان الزنزانة ويضرب بكلتا يديه على جدرانها ، وإذ به يشعربأحد الأحجار ينزاح من مكانه ، فأستبشر خيرا ، ودفع الحجر الى الخلف حتى بدا له سرداب ضيق ، فأخذ يزحف على بطنه ، والأمل يراوده ، واستمر يزحف لساعات أخذت ثلث ليله ، لكنه فى النهاية وجد نفسه أمام فتحة يدخل منها ضوء القمر لكنها مغلقة بسياج من حديد .

وعاد السجين خائبا الى سجنه يفتش فيه عن المخرج ، قافتارة يضرب الأرض ، وأخرى يختبر الجدران ، وثالثة يطالع السقف ، ومر الليل ، ولاحت الشمس من خلال النافذة ووجد وجهه الملك يطل عيه من الباب ويقول له : أراك مازلت هنا .

فقال له السجين : كنت أظنك صادقا معى سيدى الملط .

فقال له الملك : لقد كنت صادقا معك بالفعل !

سأله السجين : كيفهذا وأنا لم أترك زاوية من زوايا الزنزانة إلا وفتشتها ، فأين هذا المخرج إن كنت صادقا .

قال له الملك : لقد كان باب الزنزانة مفتوحا طوال الليل ، لكنك لم تفكر أن تدفعه بأناملك لتكتشف ذلك .

إنه الحل السهل . أهمله العقل فى زحمة الحلول المعقدة والأفكار المتشابكة .

نعم نحتاج إلى الأبداع والتفكير بشكل مختلف لكننا لا يجب – ونحن نبدع ونبتكر أن نهمل النظر والتأمل فيما بين أيدينا لنرى حلآ بسيطا قد يكون فيه الخلاص والنجاح .

*****

obeikandl.com

"غسيل الخيران"

لم يكن قد مر على زواجنا وقت طويل ، عندما انتقلنا ، انا وزوجتى للإقامة فى منطقة جديدة . لقد كان مسكنا الجديد رائع ، يقع فى منطقة سكنية تتخللها الأشجار وأحواض الزهور وكان أروح مافيه النوافذ التى تستطيع منها أن ترى الأشجار من كل مكان .

وفى صباح اليوم التالى لإنتقالنا ، وبينما نتناول طعام الإفطار نظرت زوجتى من النافذة ، وقالت وهى تنظر الى الغسيل المعلق على نافذة الجيران .

هذا الغسيل غير نظيف بالقدر الكافى ، يبدو أن جارتنا لا تعرف كيف تقوم بغسيل الملابس بصورة جيدة أو أنها تستخدم مسحوق رخيص .

أردت أن أعلق على كلامها ، إلا أنى أثرت الصمت والسكوت ، ونظرت فى الجريدة التى فى يدى .

ولمدة شهر كامل أو يزيد كانت زوجتى تقول نفس التعليق والكلام كلما رآت غسيل الجيران المعلق على نافذتهم .

وفى صباح أحد الأيام فوجئت زوجتى بنظافة الغسيل فصاحت زوجتى قائلة : " أخيرا لقد تعلمت جارتنا كيف تقوم بغسل الملابس بصورة جيدة ، إلا أننى اتسائل كيف لها أن تعلمت ذلك "

فرددت عليها ببساطة :

عزيزتى ... لقد أستيقظت هذا الصباح مبكرا وكا لدى وقت لتنظيف زجاج نافذتنا ؟!

إن ما نراه عندما ننظرللأخرين يعتمد على مدى نفاء نافذتنا التى ننظر من خلالها ، وقبل أن نبدأ فى النقد ، قد تكون فكرة جيدة أن نراجع موقعنما الذى ننظر منه للأخرين ، فقد يكون موقعنا هو الخطا ويكون الصواب فى جانب الأخرين.

ونتذكر جيدا : ((أن من راقب الناس مات همآ))

*****

obeikandl.com

"الرجل الذي فتح العلبة"

بيدين مرتعشتين كان يتحسس جيوبه واحداً إثر واحد وفي نفس اللحظة ينظر إلى الجمع المنتظم جالساً حوله في القاعة بعينين زائغتين ووجه باسم حزين ، فقال أحد الجالسين :

إن الأدب والفن عموماً هما انعكاس لما يجري في المجتمع من أحداث ، فهما يجب أن يكونا تصويراً حقيقياً صادقاً لواقعنا المتردي .

أخيراً عثرت أحدى اليدين المرتعشتين على العلبة المراوغة في الجيب الداخلي للجاكت الأسود الذي كان يرتديه ، فقال أخر :-

لا ، إن الأدب فن رفيع ، والفن الرفيع لا غاية له إلا ذاته ، إنني أرى أن الفن للفن وهذا يكفي .

كانت اليدان المرتعشتان تجاهدان فتح العلبة العنيدة التي لا تكاد تستقر بين هاتين اليدين المرتعشتين ، فقال ثالث :-

والدين ؟ ما هي الخدمة التي يمكن أن يؤديها الأدب للدين ؟

وبينما كانت اليدان المرتعشتان كلما ظنتا أنهما قد أحكمتا الإمساك بالعلبة انزلقت إلى ناحية أخرى واليدان المرتعشتان تبدآن من جديد رحلة محاولتهما المستميتة لإحكام القبض على العلبة المنزلقة دوماً ، فقال رابع :-

ما علاقة الدين بالأدب ؟ إن الدين هو مجرد اعتقاد شخصي وشعائر تقام ومحض علاقة بين الله والإنسان ولا دخل للأدب أو لغيره بهذه العلاقة.

ازداد ارتعاش يدي الرجل وهو لا يزال يحاول أن يحكم القبض على العلبة نتيجة الهمهمات الرافضة والتعبيرات الزاجرة لما قاله الرابع فسقطت العلبة على الأرض. فابتسم له أحد الشباب الجالسين جانبه وانحنى يلتقط له العلبة المراوغة فابتسم له صاحب اليدين المرتعشتين وشكره ، فقال خامس :

ما هذا الكلام ؟ إن الدين حياة كاملة ، فكل ما في الحياة له أصل في الدين ، حتى الأدب والفن، وبما أن الأدب هو أحد الفنون فلابد للدين من سلطة عليه ... علت أصوات تعبر عن الرضا والاستحسان بينما سمعت الله أكبر آتية من أحد الأركان في حين كانت العلبة تحاول أن تستقر في يد الرجل وكأنها قد شعرت فيما يبدو بتعاطف معه وبدأ في فتحها ... وما إن انفتحت العلبة أخيراً حتى اختلطت الأصوات التي علت واستعرت نيران الغضب بين الجالسين الذين تحول كلامهم من محاولة بسيطة للنقاش حول الأدب والفن وعلاقتهما بالدين إلى جلبة وصخب ، ثم نهض البعض محاولاً أن يصل إلى البعض الأخر الذي نهض له بدوره منددا بينما أفلح الرجل في فتح العلبة تماماً في نفس اللحظة التي وصل فيها الواقفون الناهضون في عنف إلى بعضهم البعض وتشابكوا بالأيدي لحظة إذ أخرج الرجل بيديه المرتعشتين سيجارة من العلبة المفتوحة بتهتك من كل الاتجاهات وأخذ يدخن في هدوء صمته.

"منـال"

هي فتاة صغيرة رقيقة أسمها منال ... شعرها المنساب إلي ما بعد كتفيها يتماوج كما تتماوج شعاعات الشمس على سطح المياه الصافية الرقراقة قبل انتهاء الظهيرة في فصل الشتاء ، عينها زرقاوان زرقة صافية تحاكي زرقة السماء حين تصفوا في أحد أيام الصيف القائظ ، أنفها صغير ، نقطة أنيقة تعلو شفتيها المضمومتين المكتنزتين قليلاً ، وجهها على إجماله آية من آيات الخالق جمالاً وروعة وبهاءاً ، وجه ما إن تراه حتى تشعر كم هي جميلة هذه الحياة. كانت تبلغ من العمر حوالي أثنى عشرة سنة ، حيث يبدؤ جسدها النحيل يمتلؤ قليلاً ، ليس بالدهن الزائد عن الحاجة ، ولكن ببشارات الأنوثة المتوثبة.

كانت منال لتوها قد دلفت من بوابة مدرستها التي لا يفصلها عن منزلها سوي شارعين، كان هذان الشارعان يمثلان الخطورة الوحيدة التي تجابه منال كل يوم مرتين ، واحدة في الصباح وهي ذاهبة إلى المدرسة ، والثانية وقت العصاري وهي عائدة إلى منزلها بعد انقضاء يوم دراسي كامل في مدرستها التي تدرس فيها المقررات التقليدية مضافاً إليها مقررات مدارس اللغات الكثيفة . كانت منال متفوقة على سائر أقرانها ، ليس فقط على مستوى فصلها ، أو حتى مدرستها ، بل على مستوى كل مدارس اللغات التابعة للمنطقة التعليمية التي تتبعها مدرستها.

في ذلك اليوم البعيد الذي لا تبرح ذكراه الأليمة مخيلتي وأنا واقف متكئ إلى سور البلكونة أتابع منال كعادتي كل يوم بنظري بل بكل كياني كي يتجدد إحساسي بالحياة في مرآها ، بعد أن عبرت الشارع الأول ، كانت تتمدد على الرصيف الذي يتوسط ما بين الشارعين أمرأة عجوز تبدو عليها كل دلائل قسوة الزمن حين يسود وجهه ويغرق في اليأس . ما إن لمحت المرأة العجوز منال عند بوابة المدرسة حتى نهضت قليلاً بنصفها الأعلى منتظرة إياها ، فما إن كانت منال قبالتها تماماً حتى فردت العجوز أحد ذراعيها في الفراغ مستجدية حسنة لله . نظرت إليها منال وعلى وجهها ابتسامة حنون أشرقت الفرحة في كياني ، ثم اقتربت أكثر من المرأة العجوز حتى كادت تلاصقها وهي تفتح حقيبة كتبها وتتناول من داخلها كيساً به بعض السندويتشات التي تعدها لها أمها وتستبقي هي منه بعضاً لهذه المرأة العجوز كعادتها كل يوم. ناولت منال المرأة العجوز كيس الطعام بتلقائية طفلة ثم أغلقت منال حقيبتها وهي تستعد لعبور الشارع الثاني تتبعها دعوات العجوز بالبركة وطول العمر.

مرت عدة سيارات مسرعة بغباء وكأنها تتسابق في الفراغ ، وما إن خلا الطريق إلا من السيارات المتوقفة على جانبه الأيمن وبعض المارة حتى نزلت منال من على الرصيف وبدأت تشحذ خطاها لتعبر الشارع بعد تيقنها وتيقني أنا أيضاً من عدم وجود سيارات آتية عن قرب. وما إن انتصفت بها خطواتها الطريق حتى انقشع الفراغ عن سيارة فارهة سوداء مسرعة على نحو مخيف ظهرت فجأة لتصدم منال صدمة انخلع لها

قلبي من جوفي وأنا أرى منال سابحة في الهواء مرتمية عند بوابة المنزل تماماً ... تمددت منال أمام البوابة على الأرض بلا حراك والدم يسيل بغزارة ساخناً من رأسها وأنفها وفمها الجميل وانسابت بضع خطوات حمراء من دمها أسفل رأسها حيث كانت ترقد مستلقية مستسلمة لقدرها وكل شيء فيها وهي في هذه الحال يشكو إلى الله في أعماقي قبح الحياة ... اختفت السيارة بنفس سرعة ظهورها بينما ظللت أبكي في مكاني حتى آخر الليل.

*****

obeikandl.com

"قصة ما أكتملت"

لم يكن المساء بعد قد أرخى أستاره الحزينة وإن كان ظلامه قد سبق أوانه فغشى كل النفوس ، فشعرت أن الدنيا حولي تبكي ... كانت الساعة تتراوح ما بين السادسة والنصف والسابعة عندما أرتديت ملابسي ونزلت سلالم البيت العتيق الذي أتقوقع فيه ... كان يوماً حاراً في ليلة، جحيماً لا يطاق نهاره ومع ذلك لم أسئم حياتي التي تتري أيامها متشابهة ، تماماً كأيام شهر أغسطس الحزين شهر ميلادي ذي النهار الناري والليل الأسود الكئيب ... في الشارع كلما رأيت نفسي أسير فيه ولا أدري إلى أين ، رأيت الناس أمامي أشباحاً تسير بلا عينين ، والغبار يكسو كل الوجوه المتعبة التي أضناها الجوع والمرض ... ولكنني هذه المرة أعلم تماماً إلى أين أسير ، ومع ذلك نفس المشهد المعتاد أراه ، فلم يغير علمي أو جهلي بوجهة سيري مما أراه شيئاً ...

كنت قد وصلت تمام السابعة إلى المكان الذي تواعدنا أن نتلاقى فيه معاً وفعلاً كانت هناك جالسة على نفس المقعد الذي تعودت الجلوس عليه كلما كان لنا لقاء ، ولكن مقعدي لم يكن أنئذ موجوداً ، فلا أدري لماذا – وإن كان هذا شيئاً عادياً بل بسيطاً – شعرت بتشاؤم وضيق مفاجئ رغم أنها كانت مبتسمة حين وقعت عيناها الجميلتان على ، وعندما اقتربت منها ازدادت ابتسامتها قائلة :–

– لماذا تأخرت يا حبيبي ؟

نظرت مرتبكاً إلى ساعة كانت في يدي بمحض الصدفة ، فكانت كل عقاربها متصلبة عند تمام الساعة السابعة ، فقلت وكأنني أتحدث من مكان بعيد أنا نفسي لا أعرفه :– قد توقفت ساعتي ، لا أدري منذ متى ، وهي الآن تشير إلى تمام السابعة ، وما الفرق بين أي رقم تشير إليه عقارب الساعة ما دمنا معاً ؟

كم الساعة معك الآن ؟

لم أحاول أن أسمع منها رداً ، فقد كنت أحدق في كل ما حولي أبحث عن مقعدي الذي كتبت هي بيديها الصغيرتين عليه أسمي بينما كنت أنا أحفر أسمها على مقعدها ، لحظتئذ سمعتها تقول :–

– لم تنظر حولك هكذا ؟

– أبحث عن مقعدي ...

– ضحكت وهي تقول :–

– المقاعد كثيرة حولنا ، هات أي مقعد وأجلس عليه !

نظرت إليها وكأنني أراها لأول مرة قائلاً :–

– بهذه البساطة ؟ !

بدت الحيرة على وجهها وشيء من ابتسامتها لازال مرتسماً على وجهها

الذي يبدو غير مألوف لي :-

— ماذا تعني بهذه البساطة ؟

قلت وقد اعتراني اكتآبي القديم :-

— إن المقعد الذي أبحث عنه هو الذي كتبت عليه بيديك أسمي ...

— ها ها !! ... أتظن أن المقعدين سيظلان كما هما في نفس مكانيهما منذ أن تركناهما آخر مرة ينتظرانا ؟ ! .. أنا نفسي عندما جئت ولم أجد المقعد الذي عليه كان أسمي سحبت مقعداً آخر، أقرب مقعد وجلست عليه أنتظرك ...

نظرت إليها وفي نفسى حسرة ، ثم ذهبت إلى أبعد مكان وأحضرت مقعداً آخر رغم وجود مقاعد أخرى كانت أقرب ، جلست قبالتها وكأنني أجلس لأول مرة في حياتي بعد مسيرأضناني وأرهق كل خلاياي وأعصابي ... وقعت عيناني بالصدفة على وجهها ... كانت تنظر إلي نظرة متأملة حالمة وعلى وجهها ابتسامة غير محددة المعنى كنت أراها وكأنني أراها لأول مرة ... شعرها الأسود الكثيف الذي تنتهي أطرافه عند منتصف خصرها الأنيق، جبهتها الصغيرة الضاحكة حتي وإن تجهم وجهها ، حاجباها الدقيقان المقوسان المتناسقان طبيعة غير متكلفة ودون أن تمسهما يد إنسان ، عيناها السوداوان المترددتان في حيرة ألقة ، أنفها الصغير البديع ، فمها ذو الشفتين الدمويتين اللتين تناديان نداء غامضاً ، نعم ... كل هذا أراه وكأنني لأول مرة أراه ... انتبهت من غفوتي

اليقظة حينما كنت أتأمل هذا الوجه الجميل الحبيب الذي بدا لي غير مألوف حين سمعت صوتها هامساً يأتيني من بعيد متناولة يدي بين يديها الدافئتين فوق المنضدة التي تفصل كل ما بيننا محتضنة إياهما فأشعر بالبرد يجتاح كياني والجليد يغمرني :- لماذا تنظر إلي هكذا ؟ حارت كل الدنيا داخلي ، لم أدر بم أو كيف أجيب حيث كنت أتتبع مسار هذا الإحساس الشمالي داخل كياني ... أتتبعه ويزداد ... يزداد، ومعه يزداد احتضان يديها يدي وتكسوني برودة هذا العالم ... وأخيراً خرجت كلمات بلهاء من ثقب في وجههي غريب عني وكأنها تخرج من إنسان آخر :

— من أنت ؟

ارتسمت كل امارات الدهشة مستغرقة وجهها حتى انسابت دهشة وجهها تغمر المكان كله، ثم تنساب وتنساب حتى تغمر كل الدنيا ، فكنا والعالم أجمع نسبح في بحر من دهشة بلهاء فاقدة المعنى ، دهشة ممزوجة بكل أحاسيس الغربة والفقد ... انفرجت شفتاها أن تتكلم ، ثم... ثم لم تتكلم ... كنت أحسها تقاوم شيئاً داخلها يمنعها أن تتكلم ويدفعها إلى بئر الصمت ، فكانت تتمزق أمامي بين تناقضات وجودها لحظة أن ملكتها الدهشة ... وتعاني ، تعاني آلام مخاض ميلاد الكلمات ... وأخيراً أسمعها ... ها هي تتكلم ... ولكن ماذا ؟ أ أصدق نفسي وما تراه عيناي ؟ ... أم وهم كل في وهم ؟ ... تخرج من فمها أشياء حمراء بلون الدم ، بل هو فعلاً دم يخرج من فمها ... دم يسيل ، يسيل ويتدفق ... يسيل ويتدفق فيغرقها ويغرقني وتغرق كل الدنيا معنا

كل العالم يغرق في دماء من شفتيها تنهمر ... لم أكن أدري على وجه الدقة أهذا حقيقة أم وهم كسائر أوهام حياتي ؟!... أحك عيني بيدي عساي أتحقق من صدق أو كذب المشهد ... آه ، أخيراً أتحقق ، بل أظن أنني أتحقق من رؤياي الدامية ... ليس ثمة دم ، نعم ، لم تكن تلك دماء ، بل شيء أخر يتشهي ... ، شيء آخر أغري العالم كله أن يعدو وراءه كما يعدو الظمأى وراء سراب الوهم ... شيء كذلك الذي تحكي عنه كتب التاريخ المذكورة والمنسية معاً ، ومعناه فقدان الجدوى ...هذا الشيء النازف من فمها لا أصبوا إليه ، فلم تأتيني هي به ؟! لا أدري ...

صارت هذه المخلوقة أمامي غريبة عني – تماماً – كما تغربت عني نفسي ، لا أفهمها ولا هي تفهمني ... صار كل شيء معنا لا معنى له ، وهي لازالت تتحدث وتتحدث ويغرق العالم– في وهمي – في لون الدم الأحمر من شفتيها يسري ، فلازال يغرقها ويغرقني ... نعم، الوهم أغرقني فظننت أن العالم كله غريق وإن كان ما ثم غريق غيري ... والوهم معى... قلت لها بعد أن تحققت من فقدان المعنى والجدوى وكل معالم طريق الماضي وما كنت في يوم عابث أهوي :–

– كل أشياءك غير مفهومة عندي ، ألا ثم عندك أشياء أخرى ؟ ...

ضحكت وهي تقول كلمات حمراء دامية ويداها تعودان تحتضنان يدي فيسري البرد في أعماقي ويغمر الجليد المنساب من دفئها كل كياني :–

– أخبرني ماذا دهاك فتاي ؟ إني أراك اللحظة غريباً مجهولاً ، ليست هذه حالك كلما كنا في الماضي نترنم أناشيد الحب ، أناشيد السلوى

...!؟...

—آه ، عفواً يا ملاكي ، ما كنت في الماضي يغرقني معك بحر الدم ... ما كان الثلج من قبل يغرقني حين أكون لديك ... ما كنت أتجمد من قبل ويداي تنامان بين يديك من برودة لا أعلم مصدرها على نحو يطمئنني ، نعم ، ما كنت في الماضي أتجمد ... والآن ، آسفاً ، أتجمد ... إني أتجمد ... لا تدعيني أتجمد ، هل عندك أطياف أو حتى أوهام للدفء أو محراب في معبد ؟

... وتغيب هي ... تغيب إلى حيث اللا أين فلا أدري شيئاً وأنا ... أنا لازالت في مكاني ... ولكن شيئاً ما يتغير ، ما هذا الشيء ؟ لا أدري ، والثلج يزداد والبرق في أعماقي ينفجر وأنا في بطء أتجمد ... أتجمد تحت تلال الأوهام ... أتجمد حتى أغيب تماماً في ظلام الأيام... وأخيراً أنهارت كل تلال الثلج ذائبة وانقشع ظلام الأوهام ... كيف أرى العالم الآن ؟ ...كيف أراها هي بعد هذا الفيضان ؟ ... كيف أحدد معاني الأشياء بعد فوران البركان ؟ ... فهذا ما يحتاج إلى قصة أخرى عبر توالي الأزمان ... لكنني لن أقابلها مرة أخرى بعد اليوم فقد ضاعت عبر ذوبان الثلج فما ثم للأشياء معان ... فقد ذابت في الماضي ، والحاضر يفتقد مستقبل حب معها ، فقد كان المستقبل معها منظومة أوهام ... ذابت كالثلج وتتبخر ذكراها فتتلاشي معها كل الأحلام ، لذلك ليس بعد هنالك قصة أخرى حيث ضياع أقدس إنسان.

"غُلام"

كان هناك ولد عصبي وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيساً مملوءاً

بالمسامير وقال له :

يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا الخشبي كلما اجتاحتك موجة غضب

وفقدت أعصابك .

وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده ....

فدق في اليوم الأول 37 مسماراً ، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً .

فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب ، وبعدها وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل ،

وفي أسابيع تمكن من ضبط نفسه ، وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير ، فجاء

والده وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول ، وقال له : ولكن عليك الآن يا بني

obeikandi.com

استخراج مسمار لكل يوم يمر عليك لم تغضب فيه .

وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من المسامير في السياج .

فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى ، فأخذه والده إلى السياج وقال له : يا بني

أحسنت صنعاً ، ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج ، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً ، وأضاف :

عندما تقول أشياء في حالة الغضب فإنها تترك آثاراً مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين .

تستطيع أن تطعن الإنسان وتُخرج السكين ولكن لا يهم كم مرة تقول أنا آسف

لأن الجرح سيظل هناك .

جزيرة المشاعر

في قديم الزمان كان هناك جزيرة حيث كل المشاعرعاشت :السعادة والحزن و

المعرفة وكل الآخرين ومن ضمنهم الحب ,في اليوم الذي اعلن بان الجزيرة ستغرق, وكل القوارب المشيدة غادرت,ما عدا الحب.

obeikandl.com

الحب كان هو الوحيد الذي بقى .الحب اراد الصمود حتى اللحظة المحتملة الاخيرة.

عندما غرقت الجزيرة تقريبا , الحب قرر السؤال عن المساعدة .مر الغني من امام

الحب من مركب كبير ,قال الحب : هل بالامكان ان تأخذني معك ؟ اجابه الغني : لا

انا لا استطيع , هناك الكثير من الذهب والفضه في مركبي , ليس هناك مكان لك.

قرر الحب سؤال الغرور الذي يمر ايضا في سفينة جميله : الغرور, ارجوك ساعدني ؟

اجاب الغرور : انا لا استطيع مساعدتك انت مبتل تماما وقد تتلف مركبي .

الحزن كان قريبا من الحب لذا سأله الحب : الحزن دعني اذهب معك اجابه الحزن:

اوه ... الحب انا حزين جدا بحيث من الضروري ان اكون لوحدي .

مرت السعاده بالحب ايضا لكنها كانت سعيدة جدا بحيث لم تسمع الحب عندما كان يناديها .

فجأة كان هناك صوت " تعال الحب انا سأخذك " هو كان شيخا كبيرا

obeikandl.com

متواضعا, حتى الحب

نسى ان يسأل الشيخ اين هم سيذهبون ؟

وعندما وصلو الى اليابسه سار الشيخ في طريقه الخاص . وادرك كم كان يدين للشيخ.

سأل الحب المعرفة (شيخ اخر) : من ساعدني ؟

اجابة المعرفة : " هو كان الوقت "

الوقت ! يسأل الحب , لكن لماذا الوقت ساعدني؟

ابتسمت المعرفة بالحكمة العميقه وأجابة : " لأن الوقت هو الوحيد القادر على فهم كم الحب ثمين "

*****

obeikandl.com

"الحطّاب والأفعى"

ذات يوم شتوي بينما كان الحطاب يتسكع عائداً من عمله إلى بيته رأى شيئاً أسود يستلقي على الثلج، وعندما اقترب وجد أنها كانت أفعى تبدو كالميتة للناظرين. فأخذها ووضعها في صدره لتدفئتها وركض نحو البيت. ما إن وصل حتى وضعها على الموقد أمام النار. راقبها الأولاد وهي تعود للحياة شيئاً فشيء، ثم انحنى أحدهم عليها ليداعبها بيده لكن الأفعى رفعت رأسها وأخرجت مخالبها وكانت على وشك أن تلدغ الولد لدغة قاتلة عندما أمسك الحطاب بفأسه وبضربة واحدة قطعها إلى قسمين قائلا:

لا عرفان بالجميل من اللئيم.

*****

obeikandl.com

"المرأة والشيوخ الثلاثة"

فى يوم من الايام خرجت امراة من منزلها صباحا فرأت ثلاثة شيوخ ذوى لحية بيضاء طويلة جالسين فى فناء منزلها و هى لا تعرفهم و قالت فى نفسها : من هؤلاء الشيوخ لا اظننى اعرفهم و لكن لابد انهم جوعى . توجهت المرأة اليهم و قالت لهم بابتسامة ترحيب : تفضلوا بالدخول حتى اقدم لكم الطعام . ردوا عليها اذن لا يمكننا الدخول حتى ياتى الزوج و فى المساء عندما عاد زوجها من العمل اخبرته ما حدث فقال لها اذهبى و ادعوهم للدخول لتناول الطعام فخرجت المرأة و دعتهم للدخول فردو رد غريب جدا ! قالو لها لا نستطيع ان ندخل المنزل مجتمعين ! سالتهم المرأة : ولكن لماذا ؟ فشرح لها احدهم قائلا ان هذا الشيخ اسمه الثروة و اشار الى احد اصدقائة و هذا النجاح و اشار الى اخر و انا المحبة و اكمل كلامة قائلا و الان ادخلى و تناقشى مع زوجك و اساليهم من منا تريدان ان يدخل منزلكم ؟!

دخلت المرأة متعجبة الى زوجها و اخبرته ما قالة الرجل فغمرته السعادة و قال لها يالنا من سعداء الحظ فلندعو الثروة حتى تدخل بيتنا ارجعى و دعيه للدخول حتى يملئ منزلنا ثراء و اموال . خالفته الزوجة الراى قائلا و لم لا ندعو النجاح . دار هذا الحديث على مسمع من ابنهم و هو فى احد زوايا المنزل الذى قال مسرعا اليس من الافضل ان ندعو المحبة فمنزلنا حينها سوف يمتلئ بالحب و الود . قال الاب دعونا ناخد بنصيحة ابننا

. اخرجي و ادعى المحبة ليكون هو ضيفنا . خرجت المراه و دعت المحبة للمنزل وبالفعل نهض المحبة و بدا بالسير نحو المنزل فتبعه فورا الثروة و النجاح نظرت اليهم المراة باندهاش و قالت و لكننى دعوت المحبة فقط فلماذا تدخلان معه ؟

رد الشيخان بابتسامة : لو كنت دعوت أو (النجاح) لظل الإثنان الباقيان خارجاً، ولكن كونك دعوت المحبة فأينما يذهب نذهب معه .. أينما توجد المحبة، يوجد الثراء والنجاح.!

*****

obeikandl.com

"عميد المنتخب"

لاعب مشهور جداً في المنتخب الوطني لكرة القدم، رجل ليس كباقي الرجال، يكره الخطأ بشدة ويجابه المخاطر دون أن تطرف له عين، لا يترك حظه للصدفه، فيحسب كل خطوة يخطوها بعناية ودقة، ويخطط لكل شئ بعمق ودهاء، منذ عامين وهو يخطط لقتل زوجته العجوز حتي يرث مالها وثرائها، وحتي يتمكن من تنفيذ خطته كان عليه أن يجيب علي ثلاث أسئلة محورية حتي لا تطاله يد العدالة، اما عن مكان الجريمة فلابد أن يكون في البيت حتي يتفادي وجود شهود لم ينتبه إليهم، واما عن تنفيذ الجريمة فقد قرر أن ينفذها بنفسه، لأنه كان يري أن كثرة عدد منفذة الجريمة يقوى احتمال فشلها أو انكشافها مع الوقت، هذا ما استنتجه من القصص البوليسية التي أدمن علي قراءتها من صغره، ويبقي السؤال الاهم وهو وقت الجريمة، فهذا عامل مهم جداً بجعل الجريمة كاملة أو غير كاملة، لذلك أخذ وقتاً كبيراً في الاجابة علي هذا السؤال، وانتهي في آخر الأمر الي خطة بوسام الشياطين .

لقد قرر أن يقتل زوجته العجوز بين الشوطين للمقابلة الهامة في كرة القدم التي تجمع منتخبة الوطنب بمنتخب الأنجليز، فهذا الوقت سوف يجعل هذه الجريمة الجريمة الكاملة لا يستطيع أحد ان يحل لغزها أو يفكر حتي فيه، وبالفعل بعد أن انتهي الشوط الاول من اللقاء، اسرع اللاعب الي المرحاض المعلوم حيث خبأ بعض ملابسه، فلبس سرواله وغير

حذاءه وارتدي باروكة بيضاء، وخرج من النافذة ثم من ممر سري كان قد جهزه في وقت سابق، امتطى الدراجة النارية التي كان قد وضعها خارج الملعب منذ يومين، واسرع الي المنزل، حمل السكين وطعن زوجته العجوز خمس طعنات ثم عاد من حيث أتي .

خمسة عشر دقيقة فقط كانت كافية لتنفيذ جريمته الشيطانيه، ثم أكمل المباراة وكأن شيئاً لم يكن، وبعد أن اعلن الحكم نهاية اللقاء، دخل رجال الأمن والقوا القبض علي اللاعب بتهمة قتل زوجته، وذلك لأنه لعب الشوط الثاني بدون شارة عميد الفريق التي كان يرتديها في الشوط الأول، و التي وقعت منه في البيت حينما كان يطعن زوجته العجوز ليرث مالها .

*****

obeikandl.com

"الساحر"

كان هناك ساحر بارع ذاع صيته في جميع أنحاء البلاد، كان هذا الساحر يسكن في قرية صغيرة بعيدة عن المدينة، وذات يوم جاء أحد الاصدقاء لزيارته وهو يريد أن يختبر قوة سحره، رحب الساحر بصديقه القديم وهو لا يعرف نية صديقة الذي يريد اختباره، ادخله الساحر الي مجلسه وقال لابنه اذهب يا غلام واحضر لنا القهوة والتمر، فقال الصديق : ولكنني لا اريد قهوة وتمراً، اذا اردت ان تكرمني فأحضر لي بعض الحلوي، ولكن علي شرط أن تكون حارة ومصنوعة الان في الحال، فقال له الساحر : طلبك مجاب فأنت ضيفي، وطلب الساحر من ابنه أن يحضر له ماعوناً من المطبخ وبعد ذلك يتسلق الشجرة الموجودة في حديقة المنزل، وهي شجرة صغيرة ارتفاعها حوالي متر ونصف، واستكمل الساحر كلامه قائلاً لابنه : عندما تصل الي نهاية الشجرة سوف تجد نفسك في المدينة أما دكان فلان صانع الحلوي بلغه سلامي، وقل له إن أبي لديه ضيف ويريد حلوي حارة، وبعد ذلك سوف يرسلك بطريقته الي هنا، فقال الولد لابيه: حسناً يا ابي، واحضر الطفل صحناً وتسلق الشجرة واذا به امام دكان صاحب الحلوي صديق والده فسلم عليه وأخبره كما قال له والده .

فقام صاحب الدكان بوضع الحلوي في الصحن، وسأل الطفل عن الوسيلة التي جاء بها الي الدكان وهو يعلم انه يسكن في قريبة بعيدة عن المدينة،

فقال له الولد : لقد طلب مني والدي أن اتسلق شجرة موجودة في منزلنا وما إن وصلت الي قمتها حتي وجدت نفسي امام دكانك هذا، فضحك الساحر وقال للطفل : لقد اتعبك والدك عبثاً بهذه الطريقة، خاصة وهو لديه العديد من الطرق الاخري، اسمع يا ولدي انا لست في مستوي والدك من السحر، ولكنني سوف استعمل معك طريقة سهلة حتي تعود الي منزلك، ثم رسم الرجل خطاً علي الارض وقال له تخطي هذا الخط وسوف تجد نفسك امام والدك وضيفه وسلم عليه .

فعل الولد ما امر به صاحب الدكان وبالفعل وجد نفسه في منزله فسلم لأبيه الحلوي وهي حاره وابلغه سلام صاحب الدكان، فقال الاب : الله يسلمك واياه، ولكن اخبرني كيف وصلت الي هنا، وما الطريقة التي ارسلك بها ؟ فقال الولد لقد وضع لي خطاً علي الارض وقال لي تخطاه وسوف تجد نفسك عند والدك، فضحك الاب وضحك ضيفه وعرف قدرة الساحر .

*****

obeikandl.com

"شجرة التفاح"

في زمن بعيد كان هناك شجرة تفاح ضخمة، وكان هناك طفل صغير يحب أن يلعب حول هذه الشجرة يومياً، كان هذا الطفل معتاد علي تسلق أغصانها والأكل من ثمارها اللذيذة كل يوم، وبعد ذلك يغفو قليلاً في ظلها، كانت شجرة التفاح ايضاً تحب هذا الطفل الصغير .. مر الزمن وكبر الطفل وأصبح لا يلعب حول هذه الشجرة ابداً، وذات يوم عاد الصبي حزيناً، فقالت له الشجرة : تعال والعب معي، فقال لها الولد : ولكنني لم اعد طفلاً صغيراً حتي العب حولك، أنا اريد بعض اللعب واحتاج بعض النقود لشرائها، فقالت له الشجرة : ولكنني لا املك اي نقود، ولكن يمكنك أن تأخذ بعض من ثماري وتبيعها وتحصل علي النقود بهذه الطريقة .

فرح الولد كثيراً بفكر الشجرة، وبالفعل تسلقها وأخذ يجمع ثمارها ثم نزل من عليها سعيداً ولم يعد اليها بعد ذلك، كانت الشجرة حزينة جداً تنتظره كل يوم، وذات يوم عاد الولد الي الشجرة ولكنه لم يعد ولداً، لقد اصبح رجلاً، كانت الشجرة سعيدة جداً لعودته وقالت له مرة اخري : تعال العب معي، فأجابها : أنا لم اعد طفلاً لألعب حولك، لقد اصبحت رجلاً مسئولاً عن عائلة، واحتاج الي منزل حتي يكون لهم مأوى، فقالت الشجرة : أسفة فأنا ليس لدي منزل، ولكن يمكنك أن تأخذ جميع افرعي وتبني منها بيتاً لك، فأخذ الرجل يقطع من

افرع الشجرة ثم تركها وغادر وهو سعيداً، كانت الشجرة سعيدة لرؤيته سعيداً ولكنه لم يعد اليها من جديد .

وهكذا اصبحت الشجرة حزينة جداً، وفي يوم حار، عاد الرجل من جديد وكانت الشجرة في منتهي السعادة لعودته، وقالت له تعال والعب معي، فقال لها الرجل : أنا في غاية التعب، وقد بدأت اكبر في السن، وأريد أن ابحر لأي مكان حتي ارتاح قليلاً من عناء الحياة، وطلب منها أن تعطيه مركباً، فأجابته: يمكنك أخذ جزعي لبناء مركبك...وبعدها يمكنك أن تبحر به أينما تشاء...وتكون سعيدا وبالفعل قطع الرجل جذع الشجرة وبني لنفسه مركباً، وسافر به ولم يعد لفترة طويلة جداً، وبعد غياب طويلاً اخيراً عاد الرجل، ولكن الشجرة أجابت وقالت له : آسفة يا بني الحبيب ولكن لم يعد عندي أي شئ لأعطيه لك، حتي لم يعد لدي تفاح، فقال لها : لا عليك فأنا لم يعد لدي أسنان لأقصمه من الاساس، قالت الشجرة : لم يعد عندي جذع لتتسلقه ولم يعد عندي فروع لتجلس عليها فأجابها الرجل : لقد أصبحت عجوزا اليوم ولا أستطيع عمل أي شئ، فأخبرته : انا فعلاً لا يوجد لدي ما اعطيه لك، كل ما لدي هو مجرد جذور ميته، وأخذت تبكي، فقال لها الرجل : كل ما أحتاجه الآن هو مكان استريح فيه ، فأنا متعب بعد كل هذه السنون، فقالت له الشجرة : جذور الشجرة العجوز هي أنسب مكان لك للراحة تعال ...تعال واجلس معي هنا تحت واسترح معي، فنزل الرجل إليها وكانت الشجرة سعيدة به والدموع تملأ ابتسامتها .. هل تعرف من هي هذه الشجرة ؟ هي والداك .

"كتاب الشعوذة"

يحكي شاب يدعي محمد حكايته قائلاً : منذ طفولتي وأنا أعشق قراءة قصص الرعب وكل حكايات الجن والخرافات والأساطير، وكنت دائماً أريد أن أكتشف هذا العالم الغامض العجيب، وفي يوم من الأيام سافرت مع عائلتي إلي إحدي الدول العربية وبينما كنت أسير في أحد الأسواق لفت نظري كتاب في مكتبة عتيقة يختص بالجن والشعوذة، وهو عبارة عن كتاب سحر لتسخير الجان، اشتريته بدون تردد وعدت إلي المنزل انتظرت حتي المساء وبدأت أقرأة، اطلعت علي الكثير والكثير من الحروف والأمور العجيبة لا أعرف أولها من آخرها، في البداية كنت أسخر كثيراً مما هو مكتوب به ولكن بعد عدة أيام بدأت حالة غريبة تظهر علي حدي شقيقاتي، حيث انتابتها موجة من البكاء والصراخ وهي تشير إلي باب الغرفة وتقول هناك رج ينظر إلي بنظرات حادة واقف عند باب الغرفة، نظرت إلي الباب فلم أجد أى شئ، إزداد صراخها حدة وهي تشير في إصرار شديد إلي باب الغرفة، حاولت إقناعها أن الباب موصود وأنه لا يوجد أى أحد، جاءت والدتي وبدأت تقرأ عليها القرآن ولكن دون جدوى ومرت علينا ليلة صعبة جداً، وفي عصر اليوم التالي عادت أختي تبكي من جديد وهي تقول انظروا إلي الهاتف ماذا يحدث له انه يمشي علي الارض وينتقل من مكان إلي آخر، نظرنا ولكن لم نري أى شئ غريب، فأخذت تبكي من جديد وهي تحتمي بحضن والدتي

في رعب شديد، تكررت هذه الأمور لمدة أيام أخري حتي أخذناها إلي الطبيب الذي قام بتحويلها إلي طبيب نفسي وتعقد الأمر كثيراً حتي إضطررنا إلي اخذنا إلي أحد الشيوخ وكان عندما يقرأ عليها القرآن يزداد بكائها وصراخها بشكل مخيف .

بعد ثلاثة أيام متواصلة من قراءة الرقية الشرعية عليها بشكل منتظم استقرت حالتها نوعاً ما إلي أن وجهها كان شاحب دائماً بسبب الخوف الذي تعرضت له وكثرة السهر، مرت الأيام ولكن الفضول لم يتوقف لدي عند هذا الحد، بل تزايدت الرغبة بداخلي في رؤية الجن والتطلع إلي كشف غموض هذا العالم المجهول، فكنت من وقت إلي آخر اقرأ في كتابي إلي أن وجدت طريقة للغوص في عالم الجن، ولكن يجب أن يكون الإنسان نجس لفعل ذلك، لم أفكر أبداً في خطورة الإستمرارية في هذا الأمر، فقد تمكن مني الفضول إلي أقصي درجة فقمت بأخذ قطعة من الخبز ووضعتها في الحمام وحينها شعرت بشئ من الخوف مع تنميل في جسدي بالكامل، وبدأ أشعر بالرعب والفزع ولا أعرف ما السبب، خرجت مسرعاً من الحمام وقطعة الخبز في يدي، بكيت كثيراً في تلك الليلة وأحسست أن هناك أشخاصاً تحوم حولي وتوجد معي، شعرت بندم شديد وخوف واستمر هذا الإحساس معي لعدة أيام .

بدأت تراودني أحلام مزعجة وغريبة في كل ليلة، وفي الليل كنت أسمع صوت طفل رضيع يبكي تحت درج المنزل وعندما أذهب إلي مصدر الصوت لا أجد أى شئ ويختفي الصوت فأعود إلي مكان جلوسي من جديد فيبدأ الصوت يعلو مرة أخري، وكان لا يسمع هذا الصوت

أحد سواي، وأحياناً أخري عندما أكون جالساً بمفردي في المنزل أشهر أن هناك أحد يمر بجانبي كالهواء البارد، وأسمع صوت غريب يهمس بالقرب مني، فأبدأ في قراءة آيات من القرآن حتي يختفي الصوت .

وفي ليلة من الليالي كنت مجتمع مع عائلتي نشاهد التلفاز وفجأة سمعنا حركة شخص يحاول فتح باب المنزل المقفل، شخص يقوم بتحريك مقبض الباب ويحاول دفعه وفتحه، بدأنا ننادي من يحاول فتح الباب ولكن لم يجيب أحد، وكف الشخص عن المحاولة وابتعد عن الباب، هربنا جميعاً إلي الفراش داخل الغرفة إلي ان هذه الحركة استمرت في التكرار يومياً، وفي يوم قال لنا والدي لا يوجد شئ يدعو للخوف، ربما يحدث ذلك بسبب الرياح، إلا أنني كنت أعلم بداخلي أن أبي يحاول تهدئتنا فقط وأنه يشعر بالرعب في داخله مثلنا تماماً، وفي ليلة بينما ان أتجول وحيداً في حوش المنزل رأيت يد من خلف إحدي الأشجار لشخص يختفي خلفها، وكانت اليد ظاهره حتي الكوع، كانت اليد ملساء تماماً حنطاوية اللون ولم استطع أن اتبين هل هي لفتاة أم ارجل، وبها سلسلة ذهبية عند المعصم، وقفت غير مصدق ما أري، صرخت به أخرج من خلف الشجرة فأنا أراك، وما إن تكلمت حتي اختفت اليد تمامً، ذهبت لأي من المختبئ فلم أجد أى أحد هناك، ولم اتعرف علي مصدر هذه اليد العجيبة، انطلقت كالسهم إلي داخل المنزل من شدة الخوف والفزع وتكرر هذا المشهد أمامي بعدها بيومين، ومرة أخري وجدت أخي يدخل المنزل متجهاً إلي غرفتي فناديته ولكنه لم يجيب، فأخذت أنادي عليه كثيراً وهو يتجاهل فدخلت الغرفة في

غضب فلم أجد أحد !

وفي اليوم التالي شاهدت أخي وأختي يدخلان نفس الغرفة وتكرر نفس ما حدث من جديد، دخلت ولم أجد أحد، شعرت بالخوف الشديد وأصبحت أتجنب البقاء في الغرفة بمفردي، وفي الصباح كنت أجلس بحوش المنزل فأجد العصافير الصغيرة تقترب مني بدون خوف وتأكل من حشائش الأرض بجانبي، فكنت أجلس وأقطع الخبز لها فتأكل دون خوف وكان هذا الأمر غير طبيعي علي الإطلاق، وفي ليلة من الليالي كنت سهران مع أحد أخوتي بعد منتصف الليل وكنا نجلس في الصالة والباب مفتوح للتهوية، فإذا بشئ ثقيل يسقط من السماء علي شجرتنا ونسمع صوت تكسير الاغصان ثم ضربة قوية علي الأرض، ثم بعد ذلك سمعنا صوت خطوات ثقيلة تأتي من الحوش إلي داخل الصالة، ثم شعرنا بنفحات هواء قوية كهبوب الرياح تمر بجانبنا، وقفنا هلعاً وخوفاً، خرجنا إلي الحوش ولكن لم نجد أى أحد، فأغلقنا الباب بالمفتاح واختبئنا داخل غرفتنا في رعب، واستمر الحال هكذا لعدة أيام، صوت حركات وأشياء عجيبة تتكرر كل ليلة، وأنا أشعر بداخلي أن سبب كل هذه المصائب هو كتاب الشعوذة الموجود داخل دولاب ملابسي، فاتجهت إلي الكتاب واخرجته وأنا ارفع يدي إلي الله عز وجل تائباً، ثم اشعلت النار فيه الكتاب واحرقته، ومن يومها اختفي كل شئ وعادت اختي لطبيعتها وعم السكون علي منزلنا من جديد .

*****

"العهد"

فى سنة من السنوات إنتقلت عائلتي إلى منزل جديد إشتراه أبي وأقنعنا بالإنتقال إلية لأنه واسع وجميل ، وفعلاً أحببناه وفضلنا السكن فيه من وصف أبيه وحديثة عنه، وكنت سعيده جداً لأننى سأتخلص أخيراً من غرفتى الصغيرة التى أنام فيها مع أختى .

وبالفعل ذهبنا إلى منزلنا الجديد وكان واسع وجديد، جذب إنتباهي منظر الأبواب القديمة الكبيرة والغرف الواسعة، سألت أبي : لمن كان هذا البيت قبل أن نسكنة، رد أبي أنه كان لسيدة عجوز تسكن فيه بمفردها وقد رفضت هذة السيدة أن تبيع المنزل بشكل نهائي ولكنها وافقت فقط على إيجاره، على الرغم من كونها ثرية جداً وتستطيع التخلي عنه وشراء القلل والقصور، ولكنها تمسكت به بشدة ورفضت بيعه .

استغربت كثيرة من قصة هذة العجوز، ولكن على آي حال كنت سعيدة لأننا إنتقلنا إلى هذا المنزل الكبير حتى ولو كان إيجاراً، ومر بنا شهر ونحن نسكنه سعداء .

وفى يوم من الأيـام ذهب أبي وأمي إلى السوبر ماركت لشراء بعض الأغـراض، وكانت أختى نائمة فى غرفتها، فجلست مع جدتى التى كانت تعيش معنا وفكرت أن أبخر المنزل حتى أستمتع برائحة جميلة ومحادثة صغيرة مع جدتى، وفعلا بدأت أبجر الغرف والصالة وجميع

أنحاء المنزل، ولكن فى نهاية الممر فجأة شعر بخوف شديد بداخلي، شعور غريب لا يتوقف ولا أعرف مصدرة، وبدأت أتذكر جميع قصص الرعب التى قرأتها وسمعت عنها فى حياتى، وكاد قلبى يتوقف من شدة الخوف، ذكرت إسم الله عز وجل وتوكلت على الله ووضعت المبخرة جنباً بعد أن أطفئتها بالماء وهربت بسرعة إلى غرفة جدتى وبدأت أرتجف بشدة، ولكنها لم تنتبه لي لأنها كانت تتابع برنامج على التلفاز، ذهبت وشربت بعض الماء وتوضأت وجلس أقرأ القرآن وأنا أبكي من شدة الخوف، ولا أعلم ما حدث ليدب كل هذا الرعب فى قلبي، ولكن كان مجرد شعور مبهم داخلي لم أستطع الإفصاح عنه أو تفسيرة .

وعندما رجعت أمي أخبرتها بما حدث، فصاحت بي قائلة كنتى ستحرقين البيت، لا تشعلين نار مرة أخري فى غيابنا، دخلت غرفة أختى وأخبرتها فزادتنى خوفاً عندما أخبرت أن الشياطين والجن من النار وتسكن بها .

جلست أفكر بمفردي فيما حدث، وبدأت فكرة المس تراودنى وبدأت أشعر أننى ممسوسة، وأن هذا الشعور ليس مجرد شعور لحظة، ولكنه رعب سيستمر، دخلت فكرة الجن والمس فى عقلي، وزادتنى خوفاً ورعباً .. بدأت الوساوس تراودني بشكل عجيب ولا تنتهي أبداً، كنت أذكر الله عز وجل كثيراً وأقرأ القرآن لأحمي نفسي، ولكن كانت فكرة المس لا تخرج من عقلي أبداً .

بدأ أبي يشعر بتغيري وشحوبي وكثرة بكائى، فدخل غرفتى وأخذ يتحدث معى حتى إنهرت بالبكاء، عانقنى وقال لي أنه سيحضر أمام

المسجد فى الحال حتى يقرأ علي القرآن الكريم، ووافقت على هذا الإقتراح .. وفى اليوم التالي جاء الشيخ وقرأ علي وعلي أخواتي وأمي، وكنت أشعر ببرودة شديدة فى أصابعى وأطرافي أثناء قرآتة، ولكن عندما إنتهي شعر براحة كبيرة إحتضننى أبي وقال لي أن الشيخ قد أخبرة أنه يوجد حسد وعين وأنه سيجلب لنا ماء مقروء عليه القرآن لنشربة يحفظنا ويحمينا من أى شر .

مرت الأيام وبدأت أنسي ما حدث، ولكن بمرور الوقت بدأت من جديد أشعر بأشياء غريبة تحدث فى المنزل، كالدولاب ينفتح دون أن ألمسة وأسمع صوت خافت يأتى من داخلة ويد تحرك مقبض باب الغرفة، كنت دوماً أذكر الله وأحاول النوم وأقول فى داخلي أنها مجرد هلاوس ووساوس من شدة خوفي .

وكانت تراودني الكثير من الكوابيس المخيفة ليلاً وكنت أستيقظ وأنا اصرخ ليأتي أبي ويعانقنى فى حنان ويقرأ لي القرآن حتى أنام مرة أخري، وفى يوم بدأت أمي تشعر هى أيضاً بأشياء عجيبة، حيث حكت لي أنها لاحظت شئ أسود يمر من جانبي بسرعة، وعندما سألت صديقتها قالت له أنه جن، وكانت أنوار الحمام كثيراً ما تنطفئ بين فترة وأخري، بدأنا جميعاً نلاحظ أشياء غريبة فى البيت .

عاد أبي إلى صاحبة المنزل ولكنه وجدها قد توفت، وجاء أولادها وبدأو يحكو لنا قصتها، فهى كانت سيدة عجوز تعيش وحيدة تسخر الجن وتقرأ كتب التعاويذ وغيرها، وكانو يعيشون معها فى هذا المنزل، ولكن

مع الوقت بدأ الأمور تخرج عن إرادتها وبدأت تتأذى بشكل كبير، فقررت ترك المنزل وتأجيرة ولكنها لم تستطع بيعه لأن هذا كان عهدها مع الجن .

*****

obeikandl.com

"بنت القيصر"

في فناء أحد القصور المهجورة , كانت هناك بئر محفوزة , استوطنت فيها ضفدعة , كانت تجلس هناك لأيام طويلة , في ظل حافة البئر , وعندما يقترب شخص ما , تسرع إلى الجانب الآخر منه , مختبئة تحت دلو قديم .

وفي أحد الأيام , اتجه الصبى (كوليا) ناحية البئر , للحصول على الماء . ولاحظ أن شيئًا ما قد اسرع ناحية الدلو . ارتعد في البداية , لكنه أمسك بعد ذلك حجرًا , وراح يقترب بهدوء من الدلو , ثم قلبه بيده , ورأي على الأرض ضفدعة , لم يكن لها مكان تجري إليه , فانكفأت على الأرض عاجزة , وهي تحملق إلى كوليا بعينين كبيرتين حزينتين . .

مد كوليا يده إلى الضفدعة . وفجأة تذكر إحدى الأقاصيص القديمة , التي يقولون فيها إن (إيفان) ابن القيصر أنقذ ابنة القيصر الشابة , التي كان قد حوّلها (كاشي) الشرير إلى ضفدعة . ومسّ كوليا المكان بهدوء ثم قال :

– لا تخافي . .

وتوقف مدة قصيرة , ثم سأل :

– أأنت ابنة القيصر ؟

نظرت الضفدعة إليه بعينين سوداوين مستديرتين , وهو يقول ذلك , وبسرعة حركت حوصلتها الضعيفة أسفل الذقن , كما لو أنها تحاول جاهدة أن تقول شيئًا . وسأل كوليا:

– ومتى تحولت ؟

فحركت الضفدعة مرة أخرى حوصلتها الضعيفة . لكن كوليا أضاف:

– لا يهم . اسكتي وسوف أعرف هذا عندما تحدثينني عن كل شيء فيما بعد . أما الآن , فعيشي كما أنت في البئر .

ألقى كوليا بالحجر من يده . وملأ الماء من البئر . ثم استدار ليذهب إلى البيت . لكنه وقف متسمرًا .

في ذلك المكان نفسه , حيث كانت تجلس الضفدعة , ظهرت أمامه فتاة , كانت أقصر منه قليلًا: بيضاء , جميلة , في ثوب قصير أحمر, وبيدها دلو . وبسرعة راح كوليا ينظر حول الفتاة على الأرض. لم تكن الضفدعة هناك . وسأل كوليا :

– من أنت ؟ وكيف ظهرت فجأة ؟

– متى ؟

– متى ؟ الآن ؟

– لا . . انا فقط غيرت ملابسي في الطريق .

– لا يهم هذا . . غيّرت بنفسك .

واستطرد , كأنما يحدث نفسه :

– أي شيء يحدث لنا الآن ؟

وأجابت الفتاة :

– لا شيء . . ساعدني على رفع الماء من البئر .

تحوّل كوليا إلى الجانب الآخر من البئر , وسأل :

– أخبريني . . أي شيء تكون ابنة القيصر ؟

– لا أدري .

وحملت الفتاة الماء , واتجهت إلى المنحنى . .

وصاح كوليا :

– إلى أين تتجهين الآن ؟

أجابت الفتاة :

– للبيت . . إننا نسكن هنا . . قريبًا . . لقد انتقلنا اليوم , ومن الضروري أن نغسل أرضية المنزل .

وببطئ , ابتعدت خلف شجرة خوخ . وبدون عناية , كان الماء يتناثر من دلوها على الأرض !

obeikandl.com

"فاطمة"

يحكى أنه كانت هناك ثلاث أخوات . صغراهن اسمها فاطمة . وكانت أجملهن . وفي ذات يوم , خرجت الأختان الكبريان , وسألتا الشمس ؟

" أيتها الشمس . . من هي أجملنا ؟ "

فقالت الشمس : فاطمة .

عندئذ راحتا تغرقان أنفسهما بالحلي والأساور , ثم في اليوم التالي , عادتا تسألان الشمس . ومرة أخرى , أعلنت الشمس رأيها لصالح فاطمة .

فكرت الأختان فيما ينبغي عمله , وقالتا فيما بينهما :

– غدًا , نتظاهر بأننا سوف نذهب إلى الغابة المجاورة ونغادر المنزل قبل فاطمة , ثم نقول لها : "حيث تكون جرتانا معلقتين , سوف تجدينا "

وهكذا بدا لهما حسن صنعهما . وفي اليوم التالي , قالتا لفاطمة :

– اكنسي المنزل . أما نحن فسنذهب لنجمع الحطب من الغابة . ويمكنك أن تجدينا حيث جرتانا معلقتان .

خرجت الأختان . وعندما انتهت فاطمة من الكنس كانت على الطريق . وفي الغابة , راحت تبحث هناك وهناك حيث يمكن أن تضع أختاها

obeikandl.com

الجرتين . لكنها لم تجد شيئًا . لأن أختيها مرقتا من طريق آخر , عائدتين إلى المنزل .

لفت فاطملة الغابةألف مرة لكي تعثر على أختيها , فلم تجد لهما أثرًا . وعندما سقط المساء , تسلقت أغصان شجرة عالية , ولمحت على البعد ضوءًا يتلألأ . اتجهت ناحيته وأخيرًا حمدت الله أن وصلت إلى منزل , فدخلته .

كان هذا المنزل مأوى لأربعين لصًا . وكان هؤلاء اللصوص يسرقون أثناء الليل , وفي النهار يعودون . وكالعادة , رجعوا إلى المنزل في ذلك اليوم . وعلى طلقات بنادقهم انفتح الباب , فدخلوا , وجلسوا .

وعندما حان وقت الطعام . صفت الأطباق على مائدة رائعة . وقدمت ألوان الطعام الشهي . لكنهم لاحظوا وهم يأكلون أن هذا الطعام ليس من عمل طباخهم (وهذا حق . . لأن الطباخ عندما رأي فاطمة , أحبها , وكلفها بإعداد الطعام) وهنا سال اللصوص الطباخ :

– هل عندك أحد بالداخل ؟

وفي البداية لم يشأ الاعتراف , لكنه ما لبث أن قال لهم الحقيقة كلها . وهنا أراد كل منهم أن يتزوج فاطمة . . لكن خوفًا من أن يتصارع بعضهم مع بعض , تركوها لطباخهم , ثم خرجوا كلهم .

أما فاطمة , فقد أحبها اللصوص الأربعون كأنها أختهم تمامًا . وأحضروا لها ألف شيء طيب .

وعندما علمت الأختان بأن فاطمة على قيد الحياة , وأنها تزوجت في مكان ما , حزنتا حزنًا شديدًا , وقررتا أن تقتلاها بأية وسيلة .

وذات يوم , أرسلتا إليها عقدا من ذهب (وكان مسمومًا , ومن طبيعته أن يقتلها عندما تضعه حول عنقها) !

دخلت خادمة الأختين , وحيت فاطمة , متمنية لها صحة جيدة , كما أمرتها سيدتاها أن تفعل . ثم اعطتها العقد . وما أن تناولته فاطمة حتى وضعته في عنقها . وعلى الفور سقطت ميتة .

عاد اللصوص . وأطلقوا رصاص بنادقهم لكي ينفتح الباب . وعندما لم يسمعوا إجابة , قرروا اقتحام المنزل بالقوة , ودخلوا . . وعلى الفور , وجدوا فاطمة ملقاة في وسط الحجرة , فراحوا يحركون جسدها من هنا , ومن هنا , وأخيرًا نزعوا من عنقها العقد . وفي نفس واحد , بعثت من جديد . . ثم اخذت تقص عليهم من أي شيء ماتت , فنصحوها بألا تقبل فيما بعد شيئًا من أختيها .

لكن في اليوم التالي , عندما علمت الأختان بأن فاطمة ما زالت على قيد الحياة , أرسلتا إليها خادمتهما بمنخل ملئ بقطع من الذهب , مع بعض الاشواق والأماني التي نجحت مرة أخرى في خداع فاطمة , التي تناولت المنخل , وما كادت تفرغه في حجرها حتى سقطت ميتة .

عاد اللصوص من مغامرتهم الليلية , يصحبهم زوج فاطمة . ومن جديد وجدوها ميتة , فقاموا بتفتيشها , وأبعدوا القطع الذهبية المختبئة في

حدرها . ثم اكدوا عليها . هذه المرة أكثر مما سبق , ألا تمس شيئًا مما يأتي من أختيها فيما بعد . .

واأسفا !! من جديد خدعت فاطمة . لأن أختيها علمتا بعد يومين أنها لم تمت , فأرسلتا إليها خاتمًا , أخذته فاطمة . وما كادت تضعه في إصبعها حتى فارقت الحياة .

عاد اللصوص من مغامرتهم الليلية . ومرة أخرى وجدوها ميتة . وفتشوها من هنا , ومن هنا . .لكن لم ترد على أذهانهم فكرة البحث في يدها عندئذ بكوها . . ثم وضعوها في نعش , وغطوها , وأودعوا النعش في سنديانة , ينساب من تحتها جدول ماء . .

وذات يوم , جاء سائس الملك ليسقي حصانه من الجدول .

وما كاد الحصان يقترب حتى ارتد دون أن يلمس الماء , لأنه راي فيه ظل النعش . . عاد السائس إلى الملك , وحكي له ما شاهد . فانتقل الملك بنفسه . وفي الموضع الذي ارتعد فيه الحصان , ألقى الملك ببصره في ماء الجدول فبدا له خيال النعش . . فامر بإنزاله , ورأي أنه يضم جسد فتاة , غاية في الحسن , فنقلها إلى قصره , حيث وضعها في أحد أجنحته .

مر الوقت . . وبدا جسد فاطمة ينحل . وأعضاؤها تضمر . وبعد عدة أيام , سقط الخاتم من إصبعها , وفي نفس اللحظة بعثت حية من جديد

وكانت سعادة الملك غامرة , فقرر أن يتزوجها . وعاشت طويلًا , وكانت دائمًا سعيدة .

"الحدسية الصادقة"

شرح الأصدقاء مشكلتهم ، وبدت له حقيقية .. بإيجاز ، ثمة فتاة رائعة الجمال ، لكنها لا تدرك ذلك ، وهذا يزعجهم للغاية ..

ثمة سؤال مشروع هنا : كيف عرفوا أنها لا تدرك ذلك؟

الجواب بسيط .. بإمكاننا القول إنه نوع من المعرفة الحدسية الصادقة ، حيث بإمكان الرجل أن يحدد بسهولة إلى أي مدى تدرك الجميلة أنها جميلة ..

سأحاول توضيح ذلك .. ثمة مكونان أساسيان يرصدهما الرجل في المرأة حتى دون أن يتعمد ذلك : الجمال ، والضجيج المصاحب له .. كل امرأة تصدر ضجيجا ما حول جمالها ، بوسائل مختلفة بالغة الطرافة والتنوع .. ما يفعله الرجل هو مقارنة جمال الأنثى بالضجيج الذي تثيره حول جمالها ، ويستفزه كثيرا أن يجد تفاوتا بين الجمال والضجيج ..

مثلا .. تثير بعض النساء ضجيجا يفوق مستوى جمالها .. يرصد الرجل ذلك بمرح، فهذه المرأة مادة رائعة للمشاكسة والصخب .. هذا الضجيج العالي يعني توفير مساحة مفتوحة للعب خارج منطقة الخطر .. لا شك أن جرّ الخصم إلى منطقة اللعب الخطر يظل هو الهدف النهائي ، لكن هذا الضجيج العالي يعني أن أمامنا متسعا من الوقت والمساحة ، ولنلعب قليلا بتواطؤ مشترك ، فقليل من المرح لا يضرّ .. لا أحد يعلم

ما سيحدث ، ولا داعي لمعرفة ذلك أصلا .. هذا النوع من النساء يواتي الشعراء المتسكعين ، والأزواج غير القانعين تماما ، وأصنافا أخرى ..

لكن ثمة نساء يثرن ضجيجا أقل من جمالهن ، وامرأة من هذا النوع ، إذا كانت رائعة الجمال خصوصا ، تحتاج مقاربة مغايرة تماما .. مقاربة مشوبة بالحذر المتأمل ، بل بالخوف ..

أول ما تثيره امرأة من هذا النوع لدى الرجل ، شعورٌ غامر بالسخط .. ينبغي أن تثير ضجيجا أكبر من جمالها أو مكافئا له على الأقل ، فهذا شرط ضروري للبدء .. أما إن كان الضجيج أقل ، فهذا مؤذ جدا .. لماذا؟ لأنه قد يكون إعلانا عن جمال مكتف بذاته ولا يحتاج ضجيجا حوله ، أي هو جمال مغرور .. أو قد يكون إخلاصا لحبيب ما ، يستأثر هو بالضجيج كله، ولا يبقي لغيره إلا الصمت الجليدي القاتل .. ولذا حين يسأل رجل امرأة من هذا النوع : هل هناك رجل ما؟ فهو في الحقيقة يسألها : أين ضجيجك؟ هل تخبئينه لرجل ما؟ .. ويمكننا هنا أن نستنتج استنتاجا صحيحا ، مفاده أن امرأة عالية الضجيج لا يمكن أن تكون مرتبطة ، وحين لا يشعر رجل بالحاجة لطرح السؤال فهو يقول للمرأة ضمنا : ضجيجك عال إلى درجة تؤكد أنك غير مرتبطة ..

لنعد إلى احتمالات خفوت ضجيج امرأة جميلة جدا .. فبالإضافة إلى الجمال المغرور، والضجيج المخبأ لشخص ما ، ثمة احتمال بالغ الخطورة : أن يكون لها ارتباط سابق برجل، انتهى إلى فشل ما .. أي بعبارة أدق ، لقد انسكب ضجيجها مرة ، بل انفجر بركان ضجيجي ذات حب ،

ثم تبين أن التوقيت خاطئ .. هنا ينكتم بركان الضجيج ، وتتوقف الساعات ، يحتبس العمر في لحظة ، ويحدث انضغاط روحي شبيه بابتلاع نجم شائخ في ثقب أسود ..

وماذا بعد؟ يتراكم الضجيج ويتفاعل ، ويصبح إخراجه مغامرة شديدة الخطورة ، فمن ناحية ، هناك الرغبة الجامحة في إخراج الضجيج بوصفه نوعا من استمتاع المرأة الذاتي بجمالها ، فضلا عن قدراته الإغوائية البهيجة ، ومن ناحية أخرى هناك الألم المترسب من انفجار سابق ما تزال آلامه مبرحة ..

لنعد إلى صاحبنا .. وضع أصدقاؤه المشكلة أمامه إذن .. ثمة امرأة بالغة الجمال لكنها لا تدرك ذلك .. ولأنه يدرك مدى الإزعاج الذي تسببه امرأة كهذه ، قَبِل الاضطلاع بالمهمة .. سيخرج ضجيجها الكامن .. سيجعلها تدرك كم هي جميلة ..

ولكن لماذا يفعل ذلك؟

لا .. هو لا يريد الفتاة لنفسه .. سيقوم بذلك بلا مقابل .. معروفا إنسانيا عاما .. كل امرأة جميلة يجب أن تخرج ضجيجها .. لا بد من تفكيك هذه الألغام ولو كانت في صحراء نائية لن يطأها أحد ..

لكن ما دام سيخرج ضجيجها ، فلماذا لا يحظى هو بالضجيج وبها؟

صاحبنا توصل بعد تأمل طويل وتجربة فاحصة إلى أن كل علاقة ، إذا ما نظفناها من الزوائد والإضافات والقشور، سترتدّ إلى عنصرين أساسيين

: العلاقة الجسدية ، والكلام ..

ولأنه – ودون استعراض لكيفية تشكل هذه القناعة– يؤمن أن العلاقة الجسدية لا تختلف من علاقة لأخرى ، فما يميز علاقة عن أخرى هو الكلام .. الكلام هو ما يمنح كل علاقة طابعها المتفرّد .. وهو يجعل العلاقة أكثر تميزا وثراء كلما كان أكثر سخافة ..

نعم .. تصبح العلاقة أخصب وأغنى وأكثر خصوصية كلما استطاعت خلق كلام أسخف .. حتى المثقف والمثقفة حين يناقشان الأسطورة في شعر بدر شاكر السياب أو مفهوم رأس المال الرمزي عند بيير بورديو، فهما ينتظران بشغف ودأب اللحظة التي يمكن فيها أن يقول لها " يا هبلة" وتقول له "ما أزنخك" .. العلاقة التي تعجز عن صنع سخافاتها الكلامية الخاصة ستفشل ..

وهو، بأثر من ثقافوية مفرطة لا يسيطر عليها ، لا يقوى على الكلام السخيف ، ولأن العنصرين لا يشغلانه ، فلا معنى للحصول على الفتاة .. لنفكك اللغم فقط ..

سيضطلع بالمهمة إذن .. سيخرج ضجيج الفتاة ..

كتب في ورقة صغيرة : هل تعلمين لماذا سميت الغابة هكذا؟ لأنها مجهولة إلى درجة الغيب .. لهذا نشبّه الشّعر بالغابة .. بالنسبة لي ، شعرك ليس غابة .. إنه غيابة .. هل سمعتِ عن "غيابة الجُبّ"؟

بدا الكلام ثقافيا أكثر من اللازم ، لكنه يعلم أن المرأة تحبّ المثقف وإن لم تكن مثقفة .. وطالما أن الوصول إلى السخافات ليس مطلوبا ، فالنص بدا مناسبا كبداية ..

أخذ الورقة ، وانطلق إلى حيث تركن سيارتها الخمرية – هي هكذا بالفعل ولم أفتعل اللون لغايات قصصية– ووضع الورقة تحت مسّاحة الزجاج الأمامية ، وكَمَنَ قريبا ليرصد ردة الفعل ..

لاحظت الورقة .. فتحتها بفضول .. قرأتها مرتين .. شعرت بتنميل في شَعرها ، وتخيلته كومةَ أفاعٍ في حركة زاحفة في كل اتجاه ، وتشكلت بضع قطرات من العَرَق انحدرت ببطء في مسارب مجهولة خلال شعرها .. شعرت بانحدار القطرات كأنها جداول هادئة يرقص فيها سمك ملوّن

في اليوم التالي كتب : لا أدري كيف لا تجرفك رياح الزوبعة ، وكيف لا تسيرين ملتفة بسرعة مثل تورنيدو .. هاتان الدوامتان المزروعتان في صدرك .. ألا تلفحانك بنفحهما الهادر؟ نهدك ليس إلا شهوة تدور .. كدوامة هوائية غاضبة ، تتسارع باستمرار من أسفل إلى أعلى حتى تبلغ ذروتها في نقطة .. إنهما دوامتان تدوران أسرع من قدرتنا على الملاحظة ..

بحركة لا إرادية ، وضعت يدها على نهدها الأيسر ، وتنهدت بعمق .. شعرت أنها دائخة ، وتمنت لو تدور بلا انقطاع .. استيقظت تلك الليلة من نومها فزعة .. حلمت أن نهديها أصبحا مروحيتين ، وأنهما دارا بعنف حتى حملاها إلى أراض بعيدة تطير فيها النساء بمروحيتين في

الصدر ، وتتشكل أشجارها من دوامات تدور ثم تتجمد ..

في اليوم الثالث كتب : هل وقفتِ يوما أمام مرآة طويلة؟ هل سبق ورأيت جسدك كاملا؟ افعلي ذلك ..

بدا وكأنه انتقل إلى مرحلة جعلها تفكك نفسها ذاتيا .. حين وقفت أمام المرآة ، شعرت أن هناك كما لانهائيا من التفاصيل تتمدد في كل اتجاه .. أحست أن كل ركن يمكن أن ينقسم إلى أعداد جنونية .. كأن هناك ضوءا باهرا مسلّطا عليها يجعل جسدها سطحا ممتدا بلا انحناءات أو ملامح .. كان جسدها يستقل ويكتسب كيانية خاصة .. أرادت أن تصرخ ، أو تجري هاربة من هذا الجسد الذي يهرب منها ..

هنا لم أعد قادرا على المواصلة .. سحبُ القصة في هذا الاتجاه أنهكني ، إلى درجة أني بدأت أشعر بركاكتي .. في الواقع ، ما قلتُه منذ أن بدأ صاحبنا يكتب الرسائل كان محض اختلاق مني .. ما حدث فعلا هو أنها لم تعبأ بالرسالة الأولى .. ألقتها جانبا دون أن تمنحها شرف تمزيقها ، ولم تتغير حتى استكانة حاجبيها ..

أما الرسالة الثانية ، فألقتها حتى قبل أن تتم قراءتها .. وامتلأ صاحبنا بقهر جنوني .. حتى إنه تركها تغادر السيارة ، وذهب إلى العادم ، وكان ما يزال ساخنا ينفث بعض غازاته ، والتقمه وأطبق شفتيه عليه ، وملأ صدره من الغاز ، وغاص في نوبة غائمة من اختناق وسعال ..

أما رسالته الثالثة ، فألقتها دون أن تفضّ الورقة .. وشوهد صاحبنا بعد

حين ، ساهما ينظر إلى لاشيء .. ممسكا بيديه شبه المشلولتين أوراقا يفتّتها ببطء جليدي ، ويلقي بها إلى ثلاث حمامات تهدل بقربه ، تنقر فتات الورق وتبصقه.

*****

obeikandl.com

"الدب والدرويش"

يحكى أن راعيًا كان يحرس قطيعه . وكان يعاني من التشدد في حراسته , لأن دبًا كان يأتي كل يوم , ويلتهم من القطيع خمسة أو ستة خراف .

وذات صباح جميل , مر بالراعي درويش متجول . وبعد أن تبادلا التحية , قال الراعي :

– يوجد هنا دب شرس , لا يتركني هادئًا قط , في كل يوم , يخطف مني خمسة أو ستة خراف . ألا توجد وسيلة ضده ؟

فأجاب الدرويش :

– سأقتله في نفس المكان . ولن أطلب منك شيئًا سوى ثلاث قطع من الجبن الأبيض .

أسرع الراعي فأعطاه الجبن الذي طلبه . وجاء الدب كعادته ليخطف الخراف . وعندما وصل تقدم إليه الدرويش وبدأت بينهما مناقشة , لمعرفة من منهما أقوى من الآخر ، وبالطبع ظن الدب أنه هو الأقوى . لكن الدرويش قال له :

– إنني سأسحقك مثل هذا الحجر .

وفي نفس اللحظة , أخرج من جرابه قطعة الجبن الأبيض , ثم القطعة

الثانية , وبدت القطع كما لو أنها دقيق مطحون . وزادت دهشة الدب فتخير هو أيضًا حجرًا أبيض من فوق الأرض , لكنه لم يقدر أن يفعل به مثلما فعل الدرويش .

عندئذ نشأت بينهما صداقة مشتركة ، وانصرفا معًا .

وبعد وقت قصير , جاع الدب , فطلب من الدرويش أن يذهب ليصطاد لهما ثورًا يأكلانه , قائلًا له إنه , في أثناء ذلك , سوف يجمع الحطب من الغابة

لكن الدرويش قال له :

– اذهب أنت لاصطياد الثور . لأنني لم أهتم باصطياد مثل تلك الفريسة الصغيرة ! إن ما يليق بي إنما هو اصطياد أسد !

وهكذا أتاحت له تلك الحيلة أن يتجنب اصطياد الثور . أما الدب فقد مر بجانب قطيع من الثيران , وبسرعة قفز على ثور وعاد به يحمله على كتفيه .

وفي تلك الأثناء , مضى الدرويش إلى الغابة . وهنالك . . ماذا فعل ؟

تناول حبلًا طويلًا , وربط به كل أشجار الغابة , كما لو أنه سيقتلعها بجذبة واحدة .

وعندما عاد الدب نادى على صديقه الدرويش . فلم يرد , فمضى الدب إلى الغابة , وشاهد ما أعده لاقتلاع كل أشجار الغابة بجذبة واحدة .

زادت دهشة الدب من صديقه . وقال لنفسه: " إن هذا الرجل أقوى مني ألف مرة " ثم قال بعد ذلك بصوت عال:

– ما ستفعل بكل هذه الاشجار التي ستقتلعها ؟ خذ منها فقط فرعًا أو فرعين , وعد . .

فأجاب الدرويش:

– أنا لست الرجل الذي يأخذ قطعتين صغيرتين من الغابة لكنك أنت الذي يفعل ذلك .

وعندئذ جذب الدب فرعين كبيرين من شجرة . ثم عادا إلى مكان الثور , وراح الدب يقطعه .

لكن كان ينبغي أن يُطبخ الثور . فقال الدرويش:

– سوف أذهب لإحضار الماء , فابق هنا لتقليب الخشب بدلًا من أن تتعب نفسك (قال هذا لأنه لم يكن بقادر على أن يقلب ثورًا ضخم الجثة) .

– ثم أخذ وعاءً , ومضى به إلى نبع يفيض من صخرة . وبعد أن ملأه , وضعه على كتفه , لكنه لم يستطع أن يحتفظ به طويلًا , فتركه يسقط على الأرض , قبل أن يتهاوى من الإعياء .

انتظر الدب ساعة , ساعتين . . وأخيرًا اتجه إلى النبع , الذي ذهب إليه الدرويش . وعندما وصل قال له:

obeikandl.com

– لماذا تأخرت كثيرًا هكذا ؟

فأجابه الدرويش:

– كنت أفكر في طريقة لإحضار النبع من الصخرة التي يخرج منها ! ومع الأسف لم أستطع إحضاره كما ينبغي . وقد وجدت أن رجوعي وحدي بوعاء يُخجلني . أما أنت , فيمكنك حمله .

حمل الدب الوعاء على كتفه , ثم عاد الاثنان .

وبينما هما سائران , قال الدب للدرويش:

– هيا بنا نتصارع معًا لبعض الوقت ؟

فصاح الدرويش:

– انج بنفسك مني . . لأنني لا أرغب في أن أسبب لك أذى

– ومع ذلك , انتهى بهما الأمر إلى أن يتصارعًا . .

ضغط الدب على الدرويش بقوة جعلت عيني الدرويش تكادان تخرجان من رأسه . وعندما شاهد الدب وجهه المنتفخ , وعينيه البارزتين , اللتين جحظتا بشدة , سأله:

– لماذا أصبحت هكذا ؟

فأجاب الدرويش:

obeikandl.com

– لأنني لا أعرف بالضبط أين أقذف بك . . من هنا فأمزقك قطعًا , أم من هنا , وهذا أسوأ . .

فقال الدب :

– اسمح لي أن أطلب عفوك . . وتركه .

وبعد وقت قصير , وصلا إلى موضع الثور المطبوخ وأخذا يأكلان . وبعد قطعتين صغيرتين من لحم الثور , توقف الدرويش عن الأكل فسأله الدب :

– لماذا توقفت ؟

– لم تعد لي حاجة للطعام , بعد أكل عدد من الخراف التي أكلتها وأنا ذاهب لحمل الماء (وكان الدرويش أضعف من أن يلمس خروفًا واحدًا) وبعد الطعام , اقترح الدب على الدرويش أن يصحبه إلى منزله كصديق عزيز . وأخذه إلى المنزل .

وما أن وصلا , حتى طلب الدب من أمه وأخته أن يشحذا له الفأس , لأنه صمم على قتل الصديق الذي أحضره , وهكذا يتخلص من الإنسان الذي اكتشف أنه أقوى منه . وما أن سمعت أخت الدب (وكانت دبَّة طيبة) هذا الكلام , حتى أسرعت إلى الدرويش , وحكت له كل شيء

جاء الليل . وجلس الدب على المائدة . وأكلوا جيدًا , ثم تمددوا على الأرض . وناموا .

وبالطبع تظاهر الدرويش بالنوم , في المكان الذي اختاره أمام الدب , لكنه ما لبث أن اختبأ خلف "بردعة " حمار كانت ملقاة في المكان . وحوالي منتصف الليل , نهض الدب , وتناول فأسه , ثم أهوى به على جسد الدرويش ثلاث أو أربع مرات . وبعد أن أعتقد أنه انهرس تمامًا , عاد إلى مكانه , ونام .

قبل طلوع الصباح , نهض الدب , وذهب إلى الغابة .

وعند عودته ماذا رأي ؟ الدرويش ! وما أن رآه حتى راح يفرك عينيه , غير مصدق نفسه . ومع ذلك سأله :

– كيف أمضى ليلته ؟

فأجابه الدرويش :

– حسنًا جدًّا . . ما عدا لسعات برغوثين أو ثلاثة قرب منتصف الليل !

صدم الدب من الدهشة , حيث أن ضربات فأسه القوية لم تبدُ للدرويش إلا كلسعات البرغوث !

وفي حالة من عدم التماسك , اعترف الدب له بكل شيء , وتوسل إليه لكي يخبره كيف يصبح قويًّا مثله ؟

أجاب الدرويش :

– لا شيء أسهل من ذلك . وما عليك إلا أن تبحث لي عن قربة لبن .

obeikandl.com

ذهب الدب , وعاد بقربة لبن . فأشعل الدرويش النار , ووضع القدر عليها بعد أن ملأها باللبن .وعندما بدأت تغلي , قال الدرويش للدب :

– ضع رأسك هنا . . حتى تُصبح قويًا !

وضع الدب رأسه لأول مرة , فاحترق . ثم وضعها لثاني مرة . وفي ثالث مرة , دفعها الدرويش بقوة . .

وهكذا تركه يطبخ على نار مكمورة !

*****

obeikandl.com

"زوجة فرعون"

سونيا باروخودوفا متزوجة منذ عشر سنوات من لص بكنية فرعون . بدأ ذلك الفرعون كصاحب أول دار عرض سينمائى خاصة فى موسكو ، ولكنه أخذ يتطور بالتدريج حتى وصل إلى اللصوصية والإجرام نظرا لقصور النزعة التجارية ومحدوديتها لديه . كما أننا لا نستطيع أن نقول عن سونيا باروخودوفا أنها كانت تحب زوجها ، ولكنها على نحو ما ألفته وتقاربت معه خلال السنوات العشر . كانت أعماله ونشاطاته بالنسبة لها مجرد غرائب لا تزيد ، على سبيل المثال ، عن وظيفة غواص أو ساحر قروى . وفى عام 1996م اشترى فرعون لسونيا باروخودوفا أتيليه لتصميم الأزياء . من هنا يمكن القول أنها بدأت تنهمك تماما فى مشاغلها الخاصة . فبعد أسبوع أو اثنين كوَّنت فريق عمل ، وموَّنت نفسها جيدا من مصانع الأنسجة بأرخص الأسعار ، وخاصة مما هو مسروق من مصنع "الخشخاش الأحمر" ، واشتركت فى مجلات نسائية لا تعد ولا تحصى ، وعقدت العزم فى جدية تامة على إعطاء أشهر خياط فى موسكو درسا لا ينساه .

فى صباح 24 سبتمبر 1996م ، بالضبط ، بزغ فى ذهن سونيا باروخودوفا موديل فى غاية الروعة والجمال : قطع من الأقمشة المختلفة ، الألوان حمراء مائلة إلى الصفرة وبالذات البنفسجى مع القرمزى ، الظهر خال تماما من أى شئ ، بفتحة كبيرة عند الصدر تنزل بزاوية حادة

إلى ما فوق السُّرة ، ومن فتحتى الأكمام يبدأ جناحان بطوايا وثنايا مثل جناحى الفراشة .

تراءى هذا الموديل لسونيا باروخودوفا فى وقت مبكر فى المنام . إلا أنها عندما نهضت من الفراش لم تتوجه مباشرة إلى مكتبها لتوجع رأسها ، وإنما أسرعت لإجراء العمليات الصباحية الاعتيادية . بينما الموديل يقف طوال الوقت أمام عينيها بعذاب لذيذ . فى البداية راحت تتأمل نفسها ، وهى ما تزال بقميص النوم ، أمام المرآة الفينيسية العالية التى تعكسها بالكامل : فى الواقع لم يكن هناك أى داع للنظر فى المرآة : سونيا باروخودوفا تتمتع بقوام جيد ونِسَب ممتازة للجسد مع الوجه الرقيق الواهن الذى تتلألأ فيه عينان سلافيتان ورعتان . بعد ذلك أخذت حمَّاما ، ووقفت أمام المرآة القديمة : أنواع مختلفة من الكريم وسوائل التجميل ، والتدليك . بيد أن تدليك الوجه كان أصعب عملية ـ عموما فمن غير الممكن ، بعبارات رجالية ، وصف الجالسة أمام المرآة القديمة بدقة ووضوح إلا إذا أضعنا أربعين دقيقة كاملة . بعد أن انتهت سونيا باروخودوفا من زينتها الصباحية ، احتست أول كأس من الـ " برنو " ـ لسبب ما كانت تفضل الفودكا الفرنسية " برنو " من بين جميع المشروبات ، والتى كانوا يطلقون عليها أيضا تسميـــة " باستيس " . بعد ذلك ذهبت إلى المطبخ لتعد القهوة . هذا العمل البسيط تحول لديها إلى عملية طويلة مجهدة . ولكن هاهى رائحة القهوة المُتَحَدِّية ، المفرطة الحلاوة ، تنتشر فى الشقة . صبت سونيا باروخودوفا لنفسها فى فنجان من الخزف الثمين الذى كان شائع الاستعمال فى فرنسا وانجلترا وروسيا

فى القرن الثامن عشر . وأقبلت أسوأ فترة خلال اليوم كله : حينما تبدأ الاتصال بالصديقات وهى تحتسى القهوة ـ عندما تبدأ العمل .

ـ كاتيا ، أنتِ ؟

ـ أنا فعلا ، تصوَّرى ! ـ جاء الصوت غير واضح كما لو كان من مسافة بعيدة .

ـ كيف تسير أمورنا ؟

ـ أحضروا لتوهم حرير البطانات والزرايرِ والشيفون .

ـ وماذا بخصوص ثوب تلك العِرْسَة ؟

ـ نعمل الآن فى خياطة العُرِّى .

ـ وماذا ...

ـ حضروا أيضا لإصلاح المكوتين ، ورغم ذلك فالاثنتين فى غاية السوء ، تعملان الآن بالكاد .

ـ تخلَّصتِ منهم ؟

ـ طبعا !

ـ والآن نأتى إلى المهم ... واقفة أم جالسة ؟

ـ واقفة .

obeikandl.com

ـ إذن اجلسى . ابتكرتُ اليوم موديل فى غاية الفنتازيا ـ وراحت سونيا باروخودوفا تصف التفاصيل الدقيقة لموديلها الفنتازى الرائع .

ـ معنى ذلك أن هذا الوغد سيكتئب ـ قالت كاتيرينا وهى تقصد الخياط الموسكوفى الشهير .

ـ بمناسبة الحديث عن الأوغاد : كيف تسير أمورك مع صاحبك المحاسب ؟

ـ بشكل سئ ! ففضلا عن أننى لا أحبه ، فهو يعانى أيضا من مرض البول السكرى . . .

بعد ذلك تحدثتا ما يقرب من نصف الساعة حول الموضوعات النسائية العامة ، وفى النهاية وضعت سونيا باروخودوفا السماعة وبدأت تدخن سيجارة . أخذت تجول هنا وهناك وهى تقترب حثيثا من مكتبها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكتبها كان رائعا ، مغطى بالجوخ الإنجليزى ، ومزيَّن بالبتولا الكاريلية ، بدرابزين عند الحواف ، ويقف على ـ لا ينبغى القول قائمتين ، وإنما ـ رجلين مفتولتين . على المكتب توجد أدوات التحبير ، وتمثال نصفى من الجبس لنابليون ، ولمبة كيروسين برونزية جميلة بغطاء من الزجاج المعتم . راحت سونيا باروخودوفا تجول هنا وهناك ، ويتولَّد بداخلها تدريجيا ذلك الإحساس السعيد جدا الذى لا تعرفه ، رغم أنه متوتر أحيانا ، إلا الطبائع الفنية ، وتحديدا عندما : هه ، هه ، سوف تتشكل صيغة السعادة . ومن فرط هذا الإحساس تبدأ دغدغة ما فى البطن ، ويندفع الدم إلى اليدين ، وينبض عصب ما فى

الدماغ بحذر . جلست فترة طويلة ، أو قصيرة ، خلف مكتبها وهى تثنى قدمها اليمنى تحتها ، فتحت قنينة الحبر الصينى ، نشرت مجموعة الألوان المائية ، تناولت قلما ، تنهدت مرتين بثقل ، وبدأت العمل فى موديلها الفنتازى الرائع . سار العمل فى البداية بشكل جيد . ولكن الحمية تبددت تدريجيا ، وقضت سونيا باروخودوفا الساعتين التاليتين جالسة على الرسم الكروكى من أجل التظاهر بالعمل ليس إلا ، وذلك بسبب الانجذاب الطبيعى نحو العمل الإيجابى . إلا أنها نهضت من خلف المكتب فى أسوأ حالاتها المزاجية ، واحتست كأسا أخرى من الـ " برنو " ثم مَزَّتْ بقطعة ليمون مغطاة بحبات ملح كبيرة . وجلست إلى الهاتف .

ـ كاتيا ، أنتِ ؟

ـ أنا فعلا ، تصوَّرى ! ـ جاء الصوت غير واضح كما لو كان من مسافة بعيدة .

ـ هناك شئ ما يحدث لى ، لا شئ يتحقق ...

ـ أهم شئ ألا تتوترى . تذكرى دائما ما كانوا يعلمونه لنا فى المدرسة : يوجد دائما فى الحياة مكان للتطور ـ يلزم فقط هذا الـ ... الـ ... دأب !

ـ فى سنوات المدرسة كنتُ أذهب حافية القدمين ، وكنتُ أحصل دوما على درجات الامتياز .

ـ هه ، أ ترين ! كنتِ متفوِّقة ، ولذا فأهم شئ ـ أن تكونى دؤوبة .

ـ ولكن ماذا بخصوص ثوب تلك العِرْسَة ؟

ـ أخذته لتوها .

ـ كانت سعيدة ؟

ـ وأية سعادة !

ـ وكيف لا ! فهى التى يجب أن تلبس الخيش وتتمنطق بالحبال ، سَعَّروها بثمن أكبر وأقاموا لها قصرا مثل قصر الأليزيه .

ـ بالضبط ، بالضبط .

ـ اسمعى ، أ لم يتصل بك صاحبك المحاسب ؟

ـ اتصل ـ ولكن ما الفائدة ؟ إنه للعام الثالث لا يفعل شيئا سوى الاتصال ـ ثلاث سنوات ـ فترة طويلة للكلاب ، ولكنها للإنسان ـ لا شئ .

بعد ذلك تحدثتا ما يقرب من نصف الساعة حول الموضوعات النسائية العامة ، ثم خرجت سونيا باروخودوفا لتشم الهواء فى البلكونة . ولحسن الحظ أن الوقت كان نهاية سبتمبر والطقس صيفى : كان دافئا وجافا رغم تجهمه . غير أن علامات نعاس مقبل قد بدأت تعلن عن نفسها : شئ ما ناعس فى الهواء ، الضوء خامل وضعيف ، الأوراق على الشجر صارت قاتمة وبدأت تفوح بروائح التحلل ، وفى بلكونة البيت المقابل ردد الجار المجنون كلمات بذيئة وهو يمد يده فى اتجاه سوق تيشينسكى ، وطائر الدِغْنَاش يجلس على الإفريز رغم أن موسمه لم يحن بعد . فجأة امتد

obeikandl.com

شعاع شمس من خلال غشاوة السماء الغائمة فأحدث تأثيرا عذبا للغاية فى نفس سونيا باروخودوفا : شعرت كما لو أن صيغة السعادة سوف تتحقق فى التو واللحظة من تلقاء نفسها ، وستبدأ دغدغة ما فى البطن ن ويندفع الدم حارا إلى اليدين ، وينبض عصب ما فى الدماغ بحذر . فى تلك اللحظة أضاء وجهها بابتسامة كما لو كانت نابعة من الداخل ، فعادت ثانية إلى مكتبها .

بعد ساعة كان الرسم الكروكى لموديلها الفنتازى الرائع جاهزا فى خطوطه العامة . وصارت سونيا راضية عن نفسها تماما ، واحتست لفرط سعادتها كأسا كاملة من البِرنو . بعد ذلك جلست إلى الهاتف وأخذت تفكر بمن تتصل لتخبره عن نجاحها .

ـ كاتيا ، أنتِ ؟

ـ أنا فعلا ، تصوَّرى ! ـ جاء الصوت غير واضح كما لو كان من مسافة بعيدة .

ـ يبدو أن الهاتف يعمل بشكل سئ ...

ـ غدا سآمر عمال التليفونات بإصلاحه .

ـ ولكن إذا حضروا سكارى ؟

ـ سأطردهم ، وسأرفع على شركتهم قضية فى المحكمة !

ـ ولكن محاكم هذه الأيام يمكن أن نسميها ...

ـ طُز فيها كلها ...

ـ هذا صحيح فعلا .

بعد ذلك تحدثتا ما يقرب من نصف الساعة حول الموضوعات النسائية العامة ، وفى ختام الحديث وجهت سونيا باروخودوفا الدعوة إلى كاتيرينا للذهاب إلى أحد المطاعم الصغيرة كى تحتفلا بميلاد موديلها الفنتازى الرائع . ولكن كاتيرينا اعتذرت بحجة أنهم ، بين اللحظة والأخرى ، سيحضرون إلى الأتيليه مساطر الرسم . وضعت سونيا باروخودوفا سماعة الهاتف وأخذت تفكر طويلا ماذا ترتدى . وفى نهاية المطاف وقع اختيارها على حذاء شمواه بلون أخضر فاتح ، وثوب محتشم من الكشمير الأسود ، وشال اسكتلندى بلون أخضر غامق .

خرجت من المنزل فى الساعة الرابعة بعد الظهر . جلست فى سيارة تاكسى وانطلقت إلى مطعمها الصغير . من حسن حظها أن السائق كان كثير الكلام فراحا تبادلان الحديث طوال الطريق عن هذا وذاك .

ـ أ تعرفون ... أنه أحيانا تجول برأسى فكرة غير سارة ـ قال السائق فى معرض حديثه ـ فعلى سبيل المثال ، توجد دوله اسمها أوروجواى حيث من الممكن أن يكون فيها إناس كثيرين رائعين لا يعرفون عنى أى شئ ، وأنا نفسى لا أعرف عنهم شيئا ، ولن أعرف أبدا ، وكأنهم غير موجودين ! وهذا أمر فظيع ، أولا ـ لأن الحياة تبدو فى هذه الحالة غير مُعاشة كليا ، وثانيا ـ لأننى أنا نفسى وبدرجة ما أصبح غير موجود ـ وأتساءل : كيف يمكن العيش ؟!

كان المطعم خاليا تماما من الزبائن : فقط نادلان يرتديان ثياب أوبرالية ، وبدا أنهما كانا ينامان واضعين رأسهما على قبضاتهما . طلبت سونيا باروخودوفا قدحا من البرنو وزجاجة شمبانيا وسلطة وجمبرى وكستليته نمساوية ، وكان الحلو عبارة عن آيس كريم من الفراولة . سيطرت عليها حالة عاطفية من تأثير الشمبانيا ، وشعرت برغبة فى الحديث .

قالت للنادل الذى يحمل الكستليتة النمساوية :

ـ إذا كان بالأتوبيس رجل عجوز ، وأردتَ أن تبدأ معه الحديث ، فماذا تفعل فى مثل هذه الحالات ؟

ـ أنا لا أركب الأتوبيس .

ـ لنفترض أن هذه الحادثة قد وقعت ...

ـ من الممكن أن أقول له ، يا والدى ...

ـ ولكن ، تصوَّر ، هذه الكلمة فى انجلترا غير موجودة ! الكلمة طبعا موجودة ، ولكنهم لا يستخدمونها .

ـ إذن فماذا يقولون ؟

ـ إذا كنتَ زبونا فهم يقولون لك : يا سيد .

ـ ولكن إذا كنتُ أنا الخادم ؟

ـ إذن فأنت الذى يجب أن يقول : يا سيد . ولكن أن تقول : " أنتِ ،

obeikandl.com

يا أمى ، لا تتدافعى هكذا " ـ فهذا غير موجود لديهم . كما أن الأطفال الإنجليز لا يقولون أبدا للرجال الغرباء ، يا عمى .

ـ إذن فلمن يقولون ، يا عمى ؟

ـ فقط إذا كنتَ أخا لأبيهم .

خرجت سونيا باروخودوفا من المطعم فى حالة نشوة روحية عالية سببها فى المقام الأول الشمبانيا والنادل اللطيف . علاوة على أن اليوم كان صحوا : قد تكون الشمس حامية ، ولكنها مع ذلك تشرق بنفس الحنان والشجن الذين يطل بهما عجوزان لطيفان . كان الهواء راكدا ، ولكن لسبب ما كان شعر المارة منتفشا . وفى المنتزه أشعل الكناسون أوراق الشجر المتساقطة التى نشرت روائح التوابل ، وأشاعت شعورا بالقلق ، وأثَّرَت على الحالة النفسية مثل النبيذ . سارت سونيا باروخودوفا ببطء فى اتجاه شارع ميخافايا . ذَرَّت عينيها فى مواجهة الشمس وفكَّرَت فى حياتها التى هى فى واقع الأمر غاية فى الروعة .

بيد أنه فى الفترة الأخيرة بدأ يسيطر عليها هاجس مزعج : ذلك الوجود السعيد ، المأمون ، الهادئ جدا ، يمكن أن نسميه ما نشاء ـ شذوذ ، حلم ، إحساس الأحاسيس ، ولكنه ليس الحياة بالمعنى الصحيح للكلمة . فالحياة الحقيقية هى شئ ما سرى ، مجهول ، رهيب ، هى ذلك الألم الفظيع الذى ، إضافة إلى ذلك ، يسحر ويجتذب .

أخذت سونيا باروخودوفا تتجول فى المحلات ما يقرب من الساعة :

اشترت زوج من الأحذية السوداء اللامعة ، زجاجة عطر ، قفازين من جلد الجدى ، طقم من الفرش العمودية للرسم ، علبة شيكولاته ، باقة من زهور البنفسج ، كيس نقود من الخرز . وقبل انتهاء يوم العمل ذهبت إلى الأتيليه . لم تكن كاتيرينا موجودة ، فراحت تراقب ـ فى تشتت ـ كيف تعمل الفتيات وتتفحص بدقة خياطة أحد الفساتين ، ودخَّنت سيجارة ثم انصرفت عن طريق الباب الخلفى للأتيليه .

كانت الساعة حوالى السابعة مساء حينما ركبت سونيا باروخودوفا سيارة التاكسى منطلقة إلى منزلها . فى هذه المرة كان السائق قليل الكلام . فراحت تسأله :

ـ هل صحيح أنهم سيرفعون أسعار الوقود ثانية ؟

وهذا صامت .

وبعد فترة تقول له :

ـ هؤلاء الحمقى سيدفعون الشعب إلى ثورة روسية رابعة !

وهذا صامت .

كان أول شئ فعلته سونيا باروخودوفا بمجرد عودتها إلى البيت أن أخذت حمَّاما ، وارتدت فستانها الأسود القصير من دون أى شئ تحته ، ثم خرجت لتشم الهواء فى البلكونة دون أن تتنبه إلى خطر الإصابة بنوبة برد . كانت الشمس تحط فوق أسطح المنازل فى أزقة كوزيخينسكى ، وفاحت فى الجو رائحة حريق ما . وفى المنزل المقابل صاح الجار المجنون

بكلمات بذيئة وهو يمد يده فى اتجاه سوق تيشينسكى ، وعلى الأفاريز راحت طيور الحمام الأزرق العرجاء تتمخطر . تنهدت سونيا باروخودوفا بشجن وعادت إلى الغرفة . صبت لنفسها كأسا من البرنو وجلست إلى الهاتف .

ـ كاتيا ، أنتِ ؟

ـ تصوَّرى ! ـ جاء الصوت غير واضح كما لو كان من مسافة بعيدة .

ـ لم تصلحى الهاتف بعد .

ـ أ لم نتفق على إصلاحه غدا !

ـ أين كنتِ حوالى الساعة السابعة مساء ؟

ـ ذهبتُ لأتفقَّد بعض أنواع الدانتيللا الجيدة .

ـ وكيف الحال ؟

ـ كان من الممكن عدم الذهاب من أصله .

ـ وهذا التيس ، أ لم يتصل بكِ ؟

ـ أى تيس ؟

ـ صاحبك المحاسب ، ناقص النمو هذا .

ـ اتصل قبل موعد الإغلاق بقليل .

ـ وماذا يرى ؟

ـ يرى أننى حمقاء ، ومن الممكن قيادتى عبر سلك التليفون باعتباره أقصر مقود موجود . الشئ الهام هو أننى لا أنوى بأى حال من الأحوال الزواج منه .

ـ بسب البول السكرى ؟

ـ لا ، ولكننى ببساطة لن أتزوج من مجرد غراب .

بعد ذلك تحدثتا ما يقرب من نصف الساعة حول الموضوعات النسائية العامة ثم وضعت سونيا باروخودوفا السماعة واقتربت من النافذة المفتوحة . كانت المساء قد ولج بيسر وهدوء فى الليل ، والنجوم لم تظهر بعد ، ولكن السماء كانت قد اكتست بذلك اللون الأحمر القانى الثقيل الذى ينبئ ، كما هو مألوف ، بظهور النجوم فى الطقس الغائم . تلك السماء فيها شئ ما يقبض النفس ويُلَمِّح إلى أمر ما . استولى على سونيا باروخودوفا ثانية هاجس بأنها تمتلك انطباعا سطحيا عن الحياة الإنسانية ـ على الأقل لا تعرف عنها كل شئ . بذلت جهدا شديدا لطرد هذه الفكرة غير اللازمة من رأسها . تجوَّلَت قليلا فى الغرفة ، ثم جلست خلف المكتب وأخذت تدير لمبة الكيروسين القديمة الموجودة تحت الغطاء الزجاجى المعتم . وفى تمهُّل وحذر رفعت الغطاء ، فصلت الجزء الملئ بالكيروسين ، رفعته فوق رأسها وسكبت كل ما فيه على نفسها . فاحت ، على الفور ، فى الغرفة رائحة دكان المواد الكيميائية . وبدون وعى عادت سونيا باروخودوفا إلى طفولتها فى مدينة إيجيفسك ، فى

بيت صغير مكوَّن من طابقين ، وفى أسفله يبيعون أشياء كثيرة من بينها الكيروسين على وجه الخصوص . تناولت علبة الثقاب ، أخذت تحك الأعواد فى محاولة لحرق الثياب التى ترتديها . ولكن إما أن الكيروسين كان مغشوشا ، أو أنه يشتعل بشكل سئ فى الهواء ، مما اضطرها إلى إشعال أكثر من نصف العلبة قبل أن تعلق ألسنة اللهب الوردية بفستانها الأسود فى بطء وتثاقل وتُحدِث دخانا كريها . وعندما بدأ شعرها يطقطق على رأسها ، راودتها فكرة : ها هى الحياة الأخرى ، الرهيبة والعظيمة بلا حدود ، تنتهى هى الأخرى بلا رجعة .

أخذ جلد سونيا باروخودوفا يحترق سريعا ، ودون أن تعى راحت تركض نحو الدرج . ظلت لبضع ثوان تتلفت حولها فى ضراوة ووحشية ، ولكن وعيها كان يتلاشى ، فسقطت على الدرج وأخذت تتدحرج إلى أسفل دون أن تفكِّر ، وإنما كانت تشعر على نحو ما ، أنها الآن تعرف كل شئ .

*****

"أقنعة"

استيقظ على رنين المنبه المجاور لي على الكومود الخشبي فأدقه بيدي كمن يدق عنق شخصا يكرهه ، واحدة من أكثر الأشياء التي امقتها في حياتي الاستيقاظ المبكر الأجباري انهض من فراشي ممسكا برأسي في محاولة لمنعها من السقوط على الوسادة مرة أخرى و تلامس أطراف أصابعي الأرض ارفع رأسي تجاه النافذة الكائنة في مواجهة الفراش فيطل منها ضوء أشعة الشمس الصباحية خافتا يتسلل على استحياء من أحدى الفتحات الصغيرة ، أخيرا اتخذ قرارا بالوقوف ثابتا على الأرض استعدادا لاستكمال الروتين الصباحي اليومي . ارتدي ملابسي اضع العطر المفضل لي ثم تجيء الخطوة الأهم في الروتين الصباحي ارتداء القناع فأي قناع ارتدي اليوم يا ترى ؟

كان و مازال هذا الأمر محيرا بالنسبة لي فأنا أملك الكثيرين منهم في خزانتي يقبعون في ضجر بداخلها ينتظرون كل صباح أيهم سيكون لهم شرف الاختيار ؟ كنت حائرا كعادتي ثم تذكرت أنه من الضروري العلم بشأن الطقس اليوم فهو يرتبط باختيار القناع ارتباطا وثيقا ، هكذا اتجهت إلي النافذة و فتحت جانبيها ثم تأملت السماء ، لا بأس يبدو أنه جوا عاديا سمائه صافية بلا سحب و شمسه بازغة تنشر اشعتها في كل الاتجاهات جو يقارب الربيع بمذاق صيفي ، عدت مرة أخرى إلي خزانتي اتطلع إلي اقنعتي و اتسائل في داخلي أيهم أكثر ملائمة

اليوم ؟ أمسكت قناع الرقة كان جميلا ملمسه رقيق كشكله وضعته على وجهي فارتسمت الرقة في ملامح وجهي جميل ذاك القناع في حالات التعارف الأولى و عند مصالحة أحدهم جميل في لقاءات الغرام ، لكن لا ليس لليوم أضعه مرة أخرى بداخل الخزانة وأمسك بقناع آخر ذا ملمس قاس وتقطيبة حاجبين مخيفين وضعته على وجهي فخفت منه عندما رأيته في المرآة فكرت أنه ربما مناسب في أيام الشجار مع الناس و تلك المرات التي نريد أن ننهي علاقتنا بشخص ما أو ربما مع يوم الحظ السيء لكن اليوم ليس كذلك جو ممتاز و غير متأخر على ميعاد العمل و الملابس ارتديتها في سرعة ربما يناسبه قناع التفاؤل هكذا مددت يدي إلي الخزانة حتى عثرت على قناع التفاؤل فارتديته و خرجت من منزلي متجها إلي العمل .

يتميز هذا القناع بالإطراءات الكثيرة التي توجه له ، تارة بإنه ينشر تفاؤل للآخرين تارة أخرى أنه جميل و أحيانا كثيرة بإنه خير الأقنعة على الإطلاق ، كنت أعلم أن زميلي في المكتب المجاور الذي ارتدى قناع التذمر اليوم من كارهي هذا القناع ولا يكف عن الثرثرة عن حماقة لابسيه لكنني تعلمت أن الأقنعة كلها لديها محبيها وكارهيها أيضا فاعتدت الأمر ، زميلتي التي تجلس وراء المكتب الخلفي ارتدت اليوم قناع الظهور وهو قناع مزعج لا يكف عن الحديث و التساؤل والتفلسف في أحيانا كثيرة لهذا بم اتحدث معها كثيرا ، أما عن زميلي في نفس المكتب فقد جاء متأخرا و ارتدى قناع الخمول فلم يكف عن التثاؤب منذ وطأت قدمه المكتب حاولت أن انشر شيئا من تفاؤل قناعي في

المكتب لكن يبدو أن قناعه جيد الصنع لم يتأثر أبدا ، مر وقت طويل منذ مجيئي للعمل وكنت أعمل اليوم بروح عالية وفجأة دق باب المكتب كان زميلي نائما على مكتبه فرددت أنا و سمحت للطارق بالدخول ، طالعني قناع تفيض منه الشكوى كان رجلا في منتصق العمر رأسه فارغ من المنتصف وعلى جانبي رأسه بعض الشعر الذي بدأ يأخذ الشيب منه مأخذا ، كان يحدثني عن أمر لديه و يبث لي شكواه بينما استحثه أنا على عدم اليأس و ضرورة التحلي بالصبر والروح العالية لكن لم يبدو لي أن كلامي قد راق الرجل فوجدته يحدجني بنظرة غريبة ثم يغادر في سرعة ، أطرقت عندها برأسي وقلت ربما ليس مناسبا ذاك القناع لهذا اليوم فلم ألق عليه استحسانا كثيرا كعادته ظننت أنني أخطأت في تقدير ما يحتاجه هذا اليوم أكان قناع الصمت أفضل أم قناع الطاعة ؟ ربما كان قناع المماطلة هو الحل ، قطع أفكاري جرس انتهاء العمل هذا مؤشر جيد فيمكنني الآن ارتداء قناع المساء حين أعود للمنزل لعلي أصلح ما افسدته بقناع الصباح .

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

« زيرو وان » للنشر و التوزيع »

ZERO ONE PICTURES

Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للنشر و التوزيع – شارع أحمد فخري

مدينة نصر – القاهرة

تليفون: 01090288777 ـ 01285829109

E.mail: Zeroonepictures@outlook.com

Zeronepictures.com

website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

obeikandl.com

في حالة وجود أي شكاوي من جودة طباعة الكتاب يرجي التواصل معنا عبر صفحتنا الرسمية بال Facebook

" زيرو وان للنشر و التوزيع Zero one "

او عبر التليفون : 01090288777 - 01285829109

openkan.com

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعّبر بالضرورة عن رأي الدار.